



جامعة القاهرة

كلية الآداب

قسم التاريخ



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠١٢٧

6

الحياة السياسية والتشكلات الإدارية والحالية

في

دول أتابكية الموصل والجنوبة

٢٠٢١/٢٧

رسالة مقدمة من

عصام الدين عبد الرؤوف الفقي

للحصول على درجة الدكتوراه في الآداب - قسم التاريخ

بإشراف



الأستاذ الدكتور محمد جمال الدين

أستاذ التاريخ الأسلمي

بكلية الآداب - جامعة القاهرة

١٣٩١ هـ

١٩٧١ م

١٢٧

١١/١١/٧٦

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين  
ومحمد ، فهذا بحث يتناول الحياة السياسية والتنظيمات الادارية والمالية  
في دول أتابكة الموصل والجزيرة ، يتجلى لنا فيه قيام هذه الدول ، والموقف  
السياسي الداخلي في هذه الدول ، وموقف أتابكة الموصل والجزيرة من حكم  
البلاد الاسلامية المجاورة ، والجهود التي بذلها الأتابكة لدرء الخطر  
السايب عن البلاد الاسلامية ، وعلاقة الأتابكة بالمفول ، والتنظيمات الادارية  
والمالية في دول أتابكة الموصل والجزيرة ، وما طرأ عليها من تغييرات .

لما حل الضعف بالدولة السلجوقية بعد وفاة السلطان ملكشاه استقل  
كل أمير بولايته ، فانقسمت الدولة السلجوقية الى دويلات مستقلة ، اتخذ كل  
أمير من أمرائها قائدا تركيا يقوم بتدريب أبنائه على فنون الحرب والقتال ،  
وأساليب الادارة والحكم ، وصي أتابك ، أي الأمير الوالد ، فلما تفرغ تميمين  
عماد الدين زنكي أتابكا على الموصل ، كان مؤدبا لصغيرين من أولاد السلطان  
السلجوقي محمود ، غير أنهما لم يقوما بإدارة شؤون البلاد .

طغى نفوذ الأتابكة على الأمراء بسبب ما كانوا يتمتعون به من سلطة  
أبوية ، وما ساعد على ازدياد نفوذهم أن الأتابك كان يترجى من أهم الأمير

السلجوقي المستعفى ، متخلى الأمر الجديد من أبنة الأتابك ، وقد يسر ذلك  
للأتابك إقامة أسرات حاكمة مستقلة في بلاد الموصل والجزيرة ، فحكم الأراتقة  
أتابكيات ماردين وحسن كيفا وخرتبرت في ديار بكر ، على حين حكم عمسار  
الدين زنكي ومنه أتابكيات الموصل وسنجار وجزيرة ابن عمر .

حرص الأتابكة على توطيد سلطانهم ، فبادروا بالقضاء على حركات التمرد  
والمعيان التي قامت ضدهم ، واستعانوا برجال تمكنوا من معاونتهم فمضى  
الوقوف في وجه أعدائهم ومنافسيهم في السياسة والحكم .

على أن بعض أتابكة الموصل والجزيرة ثانوا لايهمدون لأحد بالحكم من  
يهددهم ، مما أدى إلى حدوث نزاع حول تولي السلطة بعد وفاتهم ، وعلى الرغم  
من أن كثيرا منهم عهد لمن يخلفهم ، فإن بعض الأمراء تطلع للحكم ، مما  
تربط عليه حدوث اضطرابات داخلية ، أضعفت من شأن هذه الدول .

وما أدى إلى ضعف هذه الدول وانهيائهما في النصف الثاني من القرن السابع  
الهجرى تعرضها للغزو الممولى ، فاستولى الممولى على الموصل سنة  
٦٦١ هـ ( ١٢٦٢ م ) ، ونكّلوا بسكانها ، كما استولوا على سنجار أثناء حصارهم  
الموصل ، وأغاروا على أربل واحتلوها أثناء حصارهم بغداد . أما أتابكيسة  
ماردين ، فقد أرغمها سولاكو على الدخول في طاعته . على أن أتابكية خرتبرت  
لم تتعرض للغزو الممولى ، فقد استولى عليها سلاجقة الروم سنة ٦٦٠ هـ -

أظهر أتابكة الموصل والمحيرة الطاعة والولاء للخلفاء العباسيين فـ  
بغداد ، على الرغم من حدوث بعض الخلافات بينهم ، كما علوا على ولائهم  
للسلاطين السلاجقة حتى نهاية عهدهم . على أن هذه الأمور لم يقف حائلا  
بين أتابكة الموصل والجزيرة وبين تحقيق سياستهم الرامية الى توسيع رقعة دولهم  
فاتسمت أملاك عماد الدين زنكى بن آقسنقر حتى أصبح سيدا على شمال العراق  
وأطراف آسيا الصغرى وبعض مدن الشام ، كما أن منظرهم لدين كوكبوري - أتابك  
اربل - كان يقدم على كثير من المخاطر والمغامرات في سبيل توسيع رقعة  
دولته .

على أن بنو أيوب عولوا على السيطرة على بلاد الموصل والجزيرة ، فأرغم  
صلاح الدين يوسف بن أيوب أتابكة الموصل وسنجار واربل وجزيرة ابن عـ  
على الدخول في طاعته ، كما أن خلفاءه حرصوا على السيطرة على هذه البلاد ،  
وامتد نفوذهم الى أتابكيات ديار بكر .

لم يأل أتابكة الموصل والجزيرة جهدا في دفع الخطر الصليبي عن البلاد  
الاسلامية ، ففي بداية أمرهم تمكنوا من عدد هجمات الفرنجة المتوالية عـ  
الشام والعراق ، ولما علا شأن الأتابكة وقوى بأسهم ، وكثر جندهم ، تحول موقفهم  
من الدفاع الى الهجوم ، فأغاروا على الإمارات الصليبية ، بل وانتزعوا مستبدن  
الفرنجة ، كما حدث في عهد ايلغازي بن أرتق - أمير مارديس -  
و - عماد الدين زنكى بن آقسنقر - أتابك الموصل - .

ويكون القول بأن معقف أتابكة الموصل والجزيرة من الصليبيين بمد بداية للجهود التي بذلها الأيوبيون والمماليك من بعدهم في سبيل اجلاء الصليبيين نهائيا عن البلاد الإسلامية .

قامت أتابكيات الموصل والجزيرة في ديار ربيعة وديار مصر وديار بكر نسبة الى القبائل العربية ربيعة ومصر وبكر التي نزلت اقليم الجزيرة قبل الاسلام ، وكانت ، وكانت كل من هذه الأتابكيات ينقسم الى عدد من البلدان على أن هذا التقسيم لم يكن ثابتا بل تمرر للتغيير من وقت الى آخر ذلك لأن الأتابكة دأبوا على توسيع ممتلكاتهم على حساب الدول المجاورة لهم .

استعان الأتابكة في ادارة دولهم بمحدد من الموظفين ، نخص بالذكر منهم النائب والوزير والوالي والشحنة ، كما وزعن الأعمال الادارية على عدة دواوين ومن أهمها ديوان الرسائل وديوان الجيش وديوان البريد . وعنى الأتابكة الى جانب ذلك بزيادة موارد دولهم المالية ، وتنظيم انفاق هذه الموارد .

وقد بدأت البحث بتمهيد أوضحت فيه العوامل التي أدت الى قيام دول أتابكة الموصل والجزيرة ، كما عنت ببحث الحالة السياسية في بلاد الموصل والجزيرة خلال العصر الأتابكي ، فافرت فيه الى سياسة الأتابكة في توطيد سلطانهم ، بالأحداث الداخلية في دول الأتابكة والعوامل التي أدت الى ضعف هذه الدول وانهارها .

كذلك تناوت بالبحث علاقة أتابكة الموصل والجزيرة بالخلفاء المباسيين  
وبالسلطين السلاجقة ، والجهود التي بذلها الأتابكة في سبيل توسيع  
ممتلكاتهم ، وأوضحت علاقة الأتابكة بهنئ أيبوب حتى دخولهم في طاعة  
السلطين والأمراء الأيوبيين .

ومن الموضوعات التي عنيت ببحثها ، العلاقات الخارجية لدول أتابكة  
الموصل والجزيرة ، أوضحت فيها الجهود التي بذلها أتابكة الموصل والجزيرة  
لدرء الخطر الصليبي عن بلاد الشام كما أشرت الى عدم استطاعة الأتابكة  
التسدي لخطر المغول ، بل ودخولهم في طاعتهم ، وسقوط بلادهم في أيدي  
المغول ، البلدة تلوا الأخرى .

وكان لتطور النظم الادارية والمالية في دول أتابكة الموصل والجزيرة ،  
نصيب كبير من عنايتي ، فتحدثت عن التقسيم الاداري في هذه الدول ، والدواوين  
التي اختصت بالشؤون الادارية ، كما تحدثت عن الموارد المالية لهذه الدول  
ونظام انفاق هذه الموارد على مصالحها .

وأخيرا أجد لزاما على أن أتوجه بالشكر الى استاذي الجليل الأستاذ  
الدكتور محمد جمال الدين سرور رئيس قسم التاريخ وأستاذ التاريخ  
الاسلامي بكلية الآداب - جامعة القاهرة على ما بذله من جهد وأنفقه

من وقت في سبيل توجس من الوجهة العلمية السليمة ، واننى اعـتـز  
بـهـل وأفـخـر بـأن أكون من تـالـيـمـه مدرسته .

والله أسأل أن يوفقنى لمـتـابـعة البحث فى تاريخ الإسلام وحضارته .

عـصـام الدين عبد الرؤوف الشقى

## فهرست الرسائل

الصفحة

٦ - ١

١٧ - ١٢

٣٨ - ١٩

المقدم

بحث في مصادر الرسالة

تمديد : قيام دول أتابكة الموصل والجزيرة

### الباب الأول

الموقف السياسي الداخلي في دول أتابكة الموصل والجزيرة :

٤٠

١ - سياسة أتابكة الموصل والجزيرة في توطيد سلطانهم

٤٢ - ٤٠

قيام بعض الثورات ضد أتابكة الموصل والجزيرة وقضائهم عليها

٤٨ - ٤٣

استعانة أتابكة الموصل والجزيرة بهنغال تمكنوا بفضلهم من توطيد

سلطانهم .

٤٩

٢ - الأحداث الداخلية في دول الأتابكة

٦٤

محاولة السلطان السلجوقي ألب أرسلان استعادة نفوذه

٦٦ و ٦٥

مقتل عماد الدين زنكي بن آتسنقر

٦٦

المؤامرة التي أطاحت بمعز الدين منجز شاه - أتابك الجزيرة -

٦٧

٣ - انحلال دول أتابكة الموصل والجزيرة : فوالها

٦٩

استيلاء الدنول على الموصل

٦٩

سقوط منجبارغني أيدي المفضل

٧١

فارات المفضل على اربل وامتلاكها

٧٣

دخول ماردين في طاعة المفضل

٧٣

استيلاء صلاح الدين يوسف بن أيوب على ميفارقين

٧٤

دخول خربيت في طاعة صلاحية الروم



## الباب الثاني

الصفحة

- ٧٦ موقف أتابك الموصل والجزيرة من حكام البلاد الإسلامية المجاورة
- ٧٦ ١ - الخلفاء العباسيون في بغداد
- ٧٦ ٢ - علاقة أتابكة الموصل والجزيرة بالسلطنة
- ١٠٠ ٣ - أتابكة السرق الإسلامية
- الجهود التي بذلها عماد الدين زنكي بن آقسنقر - أتابك الموصل -
- ١٠٢ في سبيل توسيع رقعة دولته في شمال العراق
- ١٠٨ محاولة سيف الدين غازي بن زنكي على أملاك دولته في ديار بكر
- استمادة سيف الدين غازي الثاني بن مودود - أتابك الموصل
- ١٠٩ بلاد الجزيرة التي استولى عليها نورالدين محمود بن زنكي
- محاولة نورالدين أرسلان شاه - أتابك الموصل - توسيع رقعة
- ١١٠ دولته .
- الجهود التي بذلها مظفرالدين كوكبوري - أتابك الموصل -
- ١١٢ لتوسيع رقعة دولته .
- استيلاء عماد الدين زنكي بن آقسنقر - أتابك الموصل - على حلب
- ١١٦ محاولة زنكي ضم الإمارات الإسلامية في بلاد الشام إلى حوزته
- ١٢٢ - ١٢٧ انقضاء ملكة زنكي بعد وفاته .
- ١٢٨ دخول بلاد الموصل والجزيرة في التبعية لنورالدين محمود زنكي
- ١٣٠ - ١٢٨
- ١٣١ ٤ - الأيوبيون
- فشل سيف الدين غازي الثاني بن مودود في فتح صلاح الدين الأيوبي
- ١٣٣ - ١٣٤ عن حلب .
- ١٣٨ - ١٣٩ قيام صلاح الدين يوسف بن أيوب بخزوا الموصل
- ١٤١ استيلاء صلاح الدين الأيوبي على آمد

صفحة

١٤٢	عودة عماد الدين زنكي بن مودود الى سنجار
١٤٢ - ١٤٥	دخول الموصل في طاعة صلاح الدين الأيوبي
١٤٥	محاولة أتابكة الموصل والجزيرة الخروج على الأيوبيين بحد وفاة صلاح الدين .
١٤٥ - ١٤٦	استيلاء الملك العادل بن أيوب على مارد
١٤٩	امتداد نفوذ العادل الى سنجار وجزيرة ابن عمر

### الباب الثالث

#### العلاقات الخارجية لدول أتابكة الموصل والجزيرة ١٥٦

١٥٦	١ - مع البيزنطيين
١٥٦	موقف بني أرتق من البيزنطيين
١٥٦ - ١٥٩	حملة الامبراطور البيزنطي حنا كومنين على بلاد الشام وجهود زنكي
١٥٩ - ١٦٠	ولا يثار هذه الحملة على العودة من بلاد الشام
١٦٠ - ١٦٢	موقف أتابكة الموصل والجزيرة من الهجمات البيزنطية على بلاد الشام
١٦٢	٢ - مع الصليبيين
١٦٢	وقوف الأميرين ستمان بن أرتق وجكرم في وجه الخطر الصليبي
١٦٢	حملة الأميرين ايلغازي بن أرتق ومودود على الامارات الصليبية
١٦٢	في بلاد الشام .
١٦٦	هجمات الصليبيين على شيزر متممين فرصة تفرق القوات الاسلامية
١٦٦	مواصلة مودود - أتابكة الموصل - هجماته على الامارات الصليبية
١٦٨	مقتل مودود بدمشق
١٦٩	جهود آقسنقر البرسقي في دحر الخطر الصليبي عن بلاد الشام
١٦٩ - ١٨٠	تفرق كلمة أتابكة الموصل والجزيرة وانهيارهم

١٨٦	انتصار المماليك على الصليبيين في معركة
١٨٦ - ١٩١	موقعة السدم
١٩٣	موقف بلك بهرام الأرتقي من الصليبيين
١٩٥	موقعة البرسقي الحرب ضد الصليبيين
٢٠٨ - ٢٠٩	موقعة عماد الدين زنكي بن آقسنقر جهود أسلافه في مجاهدة الفرنجة
٢١٥	سقوط الرها في أيدي عماد الدين زنكي بن آقسنقر
٢٢٠	الحملة الصليبية الثانية على بلاد الشام وفشلها
٢٢٢	انضمام أتابكة الموصل والجزيرة إلى نور الدين محمود لصد هجمات
٢٢٢	الفرنجة على بلاد الشام
٢٢٢	اشتراك أتابكة الموصل والجزيرة في الحروب التي قار بها
٢٢٦	صلاح الدين يوسف بن أيوب ضد الصليبيين
٢٢٦	٣ - مع المغول
٢٢٦	هجمات المغول على بلاد الموصل والجزيرة
٢٣٠ - ٢٣١	دخول أتابكة ماردين والموصل في طاعة المغول
٢٣٤	فشل هذه السيادة في دحر الخطر المغولي عن بلادهم
	<u>الباب الرابع</u>
	التنظيمات الإدارية والمالية في دول أتابكة الموصل والجزيرة
٢٣٦	١ - التنظيم الإداري
٢٣٦	أ - التقسيم الإداري لدول أتابكة الموصل والجزيرة
٢٣٦	١ - ديار ربيعة
٢٤٠	٢ - ديار عزم
٢٤١	٣ - ديار بكر
٢٤٢	البلدان التي اشتملت عليها أتابكيات الموصل والجزيرة

صفحة

٢٤٦	البلدان والدواوين الادارية في دول أتابكة الموصل والجزيرة
٢٤٦	١ - النائب
٢٥٠	٢ - الوزير
٢٥٢	٣ - الشحنة
٢٥٤	٤ - الوالى

(ب) الدواوين التى اختصت بالشؤون الادارية في أتابكيات الموصل والجزيرة

٢٥٥	١ - ديوان الرسائل
٢٥٥	٢ - ديوان الجهى
٢٥٧	٣ - ديوان البريد
٢٥٨	حوص أتابكة الموصل والجزيرة على تنظيم ادارة دواوينهم
٢٥٩	

٢٦١	٢ - الادارة المالية
٢٦١	أتابكة
٢٦١	١ - موارد دول / الموصل والجزيرة ومصارفها
٢٦١	الموارد المالية الثابتة لهذه الدول
٢٦١	الجزيرة
٢٦٢	نظم بهاية الخراج
٢٦٩	موارد أخرى لبيت المال

نظام انفاق الموارد المالية على مصالح أتابكيات الموصل والجزيرة ٢٧٢

٢٧٦	ب - المعاملات المالية
-----	-----------------------

٢٨٤	جداول بأسماء أتابكة الموصل والجزيرة والحكام المعاصرين لهم في الشرق
٢٩٨	مصادر البحث

## بحث في مصادر الرسالة

من "كتب العامة التي أفادتني في موضوع بحثي كتاب "التاريخ  
البحري في الدولة الأتابكية بالموصل " لمزالدين بن الأثير المتوفى  
سنة ٦٣٠ هـ ، وتحصر أهميته في أن مؤلفه ينتمي إلى أسرة التحقت  
بخدمة أتابكة الموصل ، فكان ابن الأثير - والد عزالدين - رئيس  
ديوان جزيرة ابن عمر في عهد قطب الدين مراد - أتابك  
الموصل - كما أن مجد الدين أبو السعادات وضياء الدين وهما أخوة  
هذا المؤلف - وليا ديوان الانشاء لبعض أتابكة الموصل . ومن ثمر  
فان كتاب " التاريخ البحري في الدولة الأتابكية " يمدنا بمعلومات  
قيمة عن قيار أتابكيات الموصل وسنجان وجزيرة ابن عمر ، والاحداث الداخلية  
في هذه الأتابكيات كما يوضح سياسة أتابكة الموصل وسنجان وجزيرة ابن عمر  
في توليد سلطانهم ، كذلك تناول باحساب علاقة هؤلاء الأتابكة  
بالخلفاء العباسيين والبلد الاسلامي المجاورة . ولم تقتصر أهمية هذا  
الكتاب عند هذا الحد بل أفادتني في دراسة موضوع الوظائف والبدواين  
الادارية في أتابكيات الموصل وسنجان وجزيرة ابن عمر ، كما أوضح لي الموارد  
المالية لهذه الأتابكيات ومصارفها .

يأت بعد ذلك مصدر ذو أهمية خاصة اعتمدت عليه في بحثي عن  
أتابكيات ديار بكر ، وهو كتاب " الكامل في التاريخ " لمزالدين بن الأثير

فقد أفادني هذا الكتاب في دراسة قيام أمراء بني أرتق بحكمهم  
أتابكيات حصن كيفا وماردين وخرتيت ، وعلاقة هذه الأتابكيات بأتابكيات  
الموصل وسنجار وجزيرة ابن عمر واربيل . وأدنى الى جانب ذلك بمطومات  
قيمة عن الجهود التي بذلها أتابكة الموصل وديار بكر لاجلاء الصليبيين  
من بلاد الشام .

وهناك كتاب آخر رجعت اليه له أهمية كبيرة في بحثي وهو كتاب  
" في الكروب في ذكر دولة بني أيوب " لابن واصل المتوفى سنة ٦٩٢ هـ  
وترجع أهمية هذا الكتاب الى أن مؤلفه أرخ للدولة الأيوبية منذ قيامها  
الى نهايتها في تفصيل واف . وتحقيق شامل دقيق ، فاقصص بعظم  
ملوكهم في الشام وحصر ، وبكثير من علماء وأدباء هذه الدولة . وقد  
أدنى هذا الكتاب بمطومات وافية عن علاقة السلطان صلاح الدين  
يوسف بن أيوب بأتابكة الموصل وسنجار وجزيرة ابن عمر واربيل ، ودخول  
هذه الأتابكيات في طاعته . كما أفادني هذا الكتاب في دراسة موقف  
الملك الحادل بن أيوب وغيره من سلاطين بني أيوب ، من أتابكة الموصل  
والجزيرة . كذلك اعتمدت على هذا الكتاب في دراسة موقف نور الدين  
محمود بن زنكي من أتابكة الموصل ، وموقف أتابكة الموصل من الاسارات  
الاسلامية والطليبية في بلاد الشام .

كذلك رجعت الى كتاب "الروضتين في أخبار الدولتين النورية والملاحية"  
المتوفى سنة ٦٦٥ هـ (١٢٦٧ م) في دراسة المواضع التي أدت الى  
قيام دول أتابكة الموصل والجزيرة ، والسياسة التي اتبعها هؤلاء  
الأتابكة في توطيد سلطانهم ، وعلاقتهم بالأيوبيين ، كما أمدني ببعض  
المعلومات من موارد دول أتابكة الموصل والجزيرة ومصارفها .

ومن المصادر التي رجعت اليها في دراسة العلاقات الخارجية  
لدول أتابكة الموصل والجزيرة ، كتاب "ذيل تاريخ دمشق" لابن القلانسي  
الذي روى بعض الوثائق الرئيسية في مدينة دمشق ، عاصر خلالها  
الحروب الصليبية الدائرة على أرض الشام . لذلك اشتمل هذا الكتاب  
على أخبار هذه الحروب ، ودور أتابكة الموصل وديار بكر فيها . ويتضمن  
هذا الكتاب مقتطفات من كتاب التاريخ المنسوب للقارقي الذي عاش في  
ديار بكر ، وهاهنا فترة من حكم بني أرتق فيها . لذلك رجعت اليه  
في دراسة قيام أتابكيات كيفما وماردين وعلاقتهم بالبلاد المجاورة .

كذلك رجعت الى كتاب "زبدة الحلبي في تاريخ حلب" لكمال الدين  
بن الحديم المتوفى سنة ٦٦٠ هـ (١٢٦٢ م) في دراسة علاقة أتابكة  
الموصل والجزيرة بالبيزنطيين والصليبيين ، ولم تقتصر أهمية هذا الكتاب  
عند هذا الحد ، بل أفادني في دراسة العلاقات السياسية لدول أتابكة  
الموصل والجزيرة بالبلاد الإسلامية المجاورة .

يأتى بعد ذلك كتاب لهما أهمية خاصة فى دراستى لموضوع "علاقة  
الخلفاء العباسيين بأتابكة الموصل والجزيرة وهو كتاب "المنتظم فى تاريخ  
الملوك والأمم" لابن الجوزى .

والجزيرة  
ومن الكتب التى رجعت إليها فى دراسة دخول بلاد الموصل / تحت لواء  
السلجوقية ، وعلاقة ذلك بقيام نظام الأتابكة ، " كتاب راحة الصدور وآية  
السرور " للراوندى ، المتوفى سنة ٥٩١هـ ، وكتاب " تاريخ دولة آل سلجوق "  
للبندارى ، وكتاب "أخبار الدولة السلجوقية " المنسوب الى ناصر الحسين  
من كتاب القرن السابع الهجرى .

أما سبط بن الجوزى المتوفى سنة ٦٥٤ هـ صاحب كتاب " مرآة الزمان  
فى تاريخ الأقباط " فقد أعادنى بمعلومات وافية عن علاقة أتابكة الموصل  
والجزيرة بالبلاد الإسلامية المجاورة ، كما تضمن إشارات عن التنظيمات الإدارية  
والمالية لدول أتابكة الموصل والجزيرة ، وما يذكر لهذا المؤلف أن كتابه  
يتفق فى أربعين مجلدا ، نقل فيه الكثير من جده ابن الجوزى ومصادر أخرى .

ومن بين الكتب التى رجعت إليها كتاب " عقد الجمان فى تاريخ أسلاف  
الزمان " لجد الدين محمود الصينى المتوفى سنة ٨٥٠ هـ ، وترجع أهمية  
هذا الكتاب الى أن صاحبه نقل عن مؤرخين بعض كتبهم ، ومن بينهم  
ابن الجوزى وابن العميد . وقد أفادنى هذا الكتاب فى دراسة علاقة



دول أتابكة الموصل والجزيرة بالبلاد الإسلامية المجاورة وبالأيوبيين  
وموقف هؤلاء الأتابكة من حركة الجهاد التي خاضها المسلمون  
ضد الصليبيين .

ولكتاب " المبروديان المبتدأ والخبر " لابن خلدون المتوفى  
سنة ٨٠٨ هـ أهمية خاصة لموضوع بحثي ، فقد أفرد ابن خلدون  
في هذا الكتاب فصلاً عن بني أرتق ، أوضح فيه الأحداث التي أدت إلى  
قيام أتابكيات كيفاً وما ردين وخربت يحكمها أمراء بني أرتق ، وأوضح  
علاقة حكام هذه الأتابكيات بالبلاد الإسلامية المجاورة ، كما أفادني  
هذا الكتاب في دراسة العوامل التي أدت إلى ضعف أتابكيات الموصل والجزيرة  
وزوالها .

أما أبو الفدا ، المتوفى سنة ٧٣٢ هـ فقد اشتمل كتابه " المختصر  
في تاريخ البشر " على معلومات غزيرة أفادتني في موضوع بحثي ، فاعتمدت  
عليه عند دراسة السياسة الداخلية لدول أتابكة الموصل والجزيرة  
وعلاقة الأتابكة بالخلفاء المباسيين والسلاجقة والسلاجقة ، وموقف  
بني أيوب بنو الأتابكة ، وعلاقة الأتابكة بالبيزنطيين وسعيهم إلى إخراج الصليبيين  
عن بلاد الشام .

ومن الكتب المهمة التي اعتمدت عليها في دراسة علاقة الممولى بأتابكة  
الموصل والجزيرة ، وخضوع هذه البلاد لسلطان الممولى ، كتاب " تاريخ  
الممولى " ، لرشيد الدين فضل الله ، فقد شغل منصب الوزارة في

الإمبراطورية المملوكية في فارس فترة من الوقت ، لذلك أُلهم هذا المؤلف  
بالكثير من أخبار المفضل ، وما يذكر لرشيد الدين أنه اشتغل بتصنيف  
كتب في الفلسفة والطب والتاريخ . توفي سنة ٧١٦ هـ ( ١٣١٦ م ) .

كذلك أنادني كتاب " ذيل مرآة الزمان " لقطب الدين البهليكي في  
موقف أتابكة الموصل والجزيرة من الخطر المفضلي والظروف التي أدت إلى  
خضوعها للمفضل .

وأنادني كتاب " وفيات الأعيان لابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ في  
دراسة بعض جوانب الحياة السياسية في بلاد الموصل والجزيرة في العصر  
الأتاكي ، فقد تضمن هذا الكتاب تراجم لأتابكة ووزراء هذه البلاد ،  
أوضح فيها نشاطهم السياسي ، والجهود التي بذلوها لتنظيم إدارة  
بلادهم .

ومن أهم الكتب التي أنادني في دراسة التنظيمات الإدارية في دول  
أتابكة الموصل والجزيرة ، كتاب مصمم البلدان لياقوت ، المتوفى  
سنة ٦٢٦ هـ . فقد وصف إقليم الجزيرة الذي قامت فيه دول الأتابكة  
وصفا دقيقا ، وأوضح أسماء المدن والبلدان الواقعة في هذا الإقليم  
وقد أنادني ذلك عند دراسة التقسيم الإداري في دول الأتابكة .

## تمهيد • قياس دول أتابكة الموصل والجزيرة

### الباب الأول • الموقف السياسي الداخلي في دول أتابكة الموصل والجزيرة

- ١ - سياسة أتابكة الموصل والجزيرة في توطيد سلطانهم
- ٢ - الأحداث الداخلية في دول الأتابكة
- ٣ - انحلال دول أتابكة الموصل والجزيرة وزوالها •

### تعهد : قيام دول أتابكة الموصل والجزيرة

انتزع السلجوقية بلاد الموصل والجزيرة من أمراء بني عقيل ، كما استولوا على ديار بكر التي كان يحكمها بنو مروان ، ففي سنة ٤٧٧ هـ ( ١٠٨٤ م ) سيطر السلطان السلجوقي ملكشاه عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهمير السبي الموصل للاستيلاء عليها ، فحاصرها حتى لبأ أميرها - شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي الأمان في مقابل تسليم المدينة ، فأمنه القائد السلجوقي ، واستولى على أمواله وذخائره الأمير العقيلي ، فغير أن السلطان ملكشاه ما لبث أن أعاد الموصل إليه .<sup>(١)</sup>

اعترض السلطان ملكشاه على تولية إبراهيم بن قريش الموصل بعد مقتل

---

(١) كان الأمير تيسم الدولة آتسنقر - والد عماد الدين زنكي - أحد قادة هذا الجيش ، وانضم إليه الأمير أرتق بن أكسب - جد أمراء بني أرتق - على رأس جمع كبير من التركمان ، ولما اشتد الحصار على أهل الموصل أرسل إليهم ينصحتهم بالدخول في طاعة السلطان ، ويحذروهم من عاقبة المصير ، فقبلوا نصحه ، وسلموا الموصل إلى القائد السلجوقي .  
( ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٥ )

(٢) تاريخ أنباري ، ص ٢٢١

أخيه مسلم ، وأُسند ولايتها إلى أبي عبد الله محمد بن مسلم ، وأضاف إليه  
الرجبة وحران وسروج وبلد والخابور ، غير أن بني عقيل رفضوا تدخل  
السلجقة في تنصيب أمير عليهم ، وأبقوا على إبراهيم بن قرش حتى  
سنة ٤٨٢ هـ ( ١٠٨٩ م ) ، فاستدعاه ملكشاه ، واعتقله ، وأنفذ وزيره  
فخر الدولة بن جهير إلى الموصل حيث استولى عليها .<sup>(١)</sup>

لما توفي السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ ( ١٠٩٢ م ) أطلق سراح  
إبراهيم بن قرش بشفاعته زوجته سفيهة عمه السلطان السلجوقي ، وسارت مع  
ابنهما علي بن مسلم إلى الموصل ، فنارعه أخوه محمد في حكمها ، ودار بينهما  
قتال انتهى الأمر فيه بهزيمة محمد ، ثم انتزع أخوه علي الموصل من ابن جهير  
وتولى حكمها .<sup>(٢)</sup>

- 
- (١) ابن خلدون : المعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٤ ص ٢٧٠ .
  - (٢) ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٢٣ .
  - (٣) ابن خلدون : المعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٤ ص ٢٧٠ .

على أن على بن مسلم سرعان ما نزل عن حكم الموصل لعمه إبراهيم  
ابن قريش . ذلك امتد نفوذه الى سائر بلاد بني عقيل ، لكن السلجوقية  
عولوا على استعادة الموصل ، فطلب تاج الدولة تتش من صاحبها أن يقيم  
الحماية له (١) ، ولما رفض إبراهيم بن قريش ، توجه تاج الدولة الى نصيبين واستولى  
عليها بقوة من نائب صاحب الموصل (٢) ، ثم قصد الموصل ، واشتبك في معركة مع  
إبراهيم بن قريش انتهت بهزيمة ومقتله ، وأعاد السلطان السلجوقي الموصل  
وأعمالها سنة ٤٨٦ هـ ( ١٠٩٣ م ) الى على بن مسلم . (٤)

لكن الأمور في الموصل لم تستقر لبني عقيل ، فحدث نزاع بين محمد بن مسلم  
العقيلي - صاحب نصيبين - وعلى بن مسلم - أمير الموصل - ، فاستمعان  
محمد بن مسلم علي أخيه بالأمير السلجوقي نربوعا ، فصار الى حران (٥)

(١) ابن الأثير : الكافي في التاريخ حوادث سنة ٤٨٦ هـ .  
(٢) مدينة عامرة من بلاد الجوزية على الطريق من الموصل الى الشام وفيها

قراها حسنة كثيرة  
(٣) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٦٥  
(٤) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٢٢ .

(٥) كان ملكشاه قد أقام مدينة دمشق وأعمالها وما جاورها كإبرية وبيت  
المقدس لتاج الدولة تتش ، فلما توفي ملكشاه طمع تاج الدولة في  
السلطنة ، فصار الى حلب وأخذها ، ثم عاد الى الشام ، واشتبك في قتال =

(١)

واستولى عليها ثم توجه الى نصيبين (٢) وغدر بها حبيها وانتزعها منه  
وتوجه بعد ذلك الى الموصل فحاصرها ، ولم يستطع الأمير المقتدر الدفاع  
عنها ففارقها واستولى عليها كبريتا سنة ٤٨٩ هـ ( ١٠٩٥ م ) . وبذلك  
ألت الموصل وعملها الى الدولة السلجوقية .  
(٣)

(٤)

كذلك عمل السلجوقية على انتزاع ديار بكر من الأمير أبي المظفر منصور بن مروان  
منذ أن وليها سنة ٤٧٢ هـ ( ١٠٧٩ م ) ، فأمر السلطان ملكشاه وزيره فخرالدولة  
أبن جهمير بالاستيلاء على ديار بكر ، وإقامة الخطبة له ، ونقش اسمه على  
السكة فسار اليها سنة ٤٧٨ هـ ( ١٠٨٥ م ) ، وضم السلطان اليه جيشا  
بقيادة الأمير أرتق بن أكسب ، فعرض الأمير المرواني الحرب شرفا لدولة مسلم .

= مع بركياروق - ابن أخيه - بالقرب من حلب ، انتصر فيه قتل ، واعتقل

قواد بركياروق ومن بينهم الأمير كبريتا الذي تم معتقلا حتى أفرج عنه الملك

رضوان بعد قتل أبيه تاج الدولة .

( أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٦٦ )

( ١ ) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٥ .

( ٢ ) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

( ٣ ) ابن خلدون : المعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ١٧

( ٤ ) أول من حكم ديار بكر من بني مروان أبو علي الحسن عقب مقتل خاله باز الكردى =

(١) صاحب الحرم ، وطلب منه أن يحاربه صبي من يحاوره مهله جسمه ، على أن يسلم إليه آخرة ، فأجاب به إلى طلبه ، ما فتى على بخارية فخرالدولة ، واشتبك الفريقان ، قتال على مقربة من آمد ، انتهى الأمر فيه بانتصار القائد السلجوقي وعاد شرف الدولة منهزماً إلى بلاده . (٢)

امتد نفوذ ابن جيهير إلى آمد ثم ميافارقين ، كما استولى على أموال بني مروان ، وأرسلها إلى السلطان السلجوقي ، ثم أنفذ جيشاً إلى جزيرة ابن عمر - وهي لبني مروان - فضمها إلى حوزته ، كما بسط نفوذه على معظم قلاع وحسون ديار بكر ، وقد أحسن ابن جيهير إلى أهلها ، ورفع عنهم ما كانوا يعانونه من المصائب . (٣)

سنة ٣٨٠ هـ أثناء محاولته الاستيلاء على الموصل ، فتزوج الأمير المرواني من امرأة غالية ، وتوجه إلى حصن كيفا ، وحكمه ثم بسط نفوذه على سائر ديار بكر ولما توفي تناصب بنوه على حكم ديار بكر حتى استولى عليها السلاجقة سنة ٤٢٨ هـ .

( ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٣٨٠ هـ ٤٢٨ هـ )

(١) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١٢  
Encyc. of Islam: Art Marwanids.

(٢) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١٢

(٣) ابن خلدون : المبرور ديوان الجند والخبر ج ٥ ص ٨

(٤) تاريخ النارقى ص ٢١٦ .



لما حاز الضمف بالدولة السلجوقية بعد وفاة السلطان ملكشاه ، استقل  
 كني أمير بولايته ، انشمت الدولة السلجوقية الى ، ولايات مستقلة . ومع ذلك  
 ظل أمراءها : يبرهون الولاء والطاعة للسلطان السلجوقي .

اتخذ كني أمير من هؤلاء الأمراء قائدا تركيا يقوم بتدريب أبناءه على فنون  
 الحرب والقتال ، وأساليب الادارة والحكم ، يسمى أتابك ، أي الأمير الوالد (١) ،  
 فلما عين عماد الدين زنكي أتابكا على الموصل ، كان مؤدبا لصغيرين من أولاد السلطان  
 السلجوقي محمود (٢) ، غير أنهما لم يقوما بادارة شؤون البلاد (٣) .

استأثر الأتابكة بالنفوذ دون الأمراء بسبب ما كانوا يتمتعون به من سلطة

أبيه ، وما ساعد على ازدياده نفوذهم أن الأتابك كان يتزوج من أم الأمير  
 السلجوقي المتوفى ، ويتزوج الأمير الجديد من ابنة الأتابك ، وقد يسود ذلك للتابكة  
 إقامة أسرات حاكمة مستقلة في بلاد الموصل والجزيرة (٤) .

( )

(١) اتا مصانعا بالتركية أب وبك أمير .

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٣٠٥ .

(٣) ابن القلائص : ذيل تاريخ دمشق ص ٢١٧ .

Cambridge Medieval History. Vol.4.p.316

(٤)

Gibb: Damascus Chronicle of Crusaders. p.23

ففى المشرق مكن الحلاجقة عماد الدين زنكى من حكمها ، ذلك أن أباه  
قسم الدولة فتمنقر كان مملوكا تركيا من ماليك السلطان السلجوقى البارسلان ،  
ثم صار من أمراء دولة ابنه السلطان ملكشاه وأكابر أمراء ، وبلغ من علو منزلته  
عنده أن لقبه تميم الدولة <sup>(١)</sup> ، ثم عهد إليه بولاية حلب بعد أن زال سلطان  
بنى عقيل عنها سنة ٤٧٩ هـ ( ١٨٣ م ) <sup>(٢)</sup>

لما توفى السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ ( ١٠٩٢ م ) ، خرج آسنقر  
على داعية السلطان السلجوقى تاج الدولة تتش ، لكنه ما لبث أن قضى عليه  
سنة ٤٨٧ هـ ( ١٠٩٤ م ) ، واستولى على أملاكه ، وذلك حرم عماد الدين زنكى  
ابن آسنقر من أملاك أبيه <sup>(٣)</sup> .

اجتمع ماليك آسنقر حول عماد الدين زنكى <sup>(٤)</sup> ، وأحاطه الأمير كركوتقا - الذى

(١) ابن الاثير : التاريخ انباهر فى الدولة الاتابكية ص ١٥

(٢) القرىزى : الملوك لمصر فى الملوك . القسم الاول . ج ١ ص ٣٣

(٣) ابوشامة : البروضتين عى أخبار الدولتين ج ١ ص ٦٥ - ٦٦

(٤) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

احتولى على الموصل - برعايته ، وضع ماليكه الى جنسده  
واقطعهم الاقطاعات واستعان بيسرى حروبه ، واشترك عماد الدين  
مع كربوقا في غزوة آمد<sup>(١)</sup> . ولم يزل زنكى فى خدمته  
كربوقا حتى وفاته سنة ٤٩٦ هـ (١٠٢١ م)<sup>(٢)</sup> .

ذاع صيت عماد الدين زنكى لما أبداه من الشجاعة اتساع  
قتال الصليبيين فقد اشترك مع مودود - أمير الموصل - فى مهاجمة  
طبرية<sup>(٣)</sup> ، وقاتل الفرنجة على باب هذه المدينة<sup>(٤)</sup> ، وكافاه السلطان

---

(١) أعظم مدن ديار بكر ، وأجملها قدرا ، وأشهرها ذكرا وهو بلد  
حسين ركن تحيط به دجلة بشكل شبه مستدير كاللبلال .  
(ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٦١)

(٢) لما هاجم كربوقا آمد واستد القتال وكثرت جنود التركمان التى كربوقا  
عماد الدين زنكى بين أنزل الخيل ، وقال له : "قاتلوا عن ابن صاحبكم"  
فحينئذ انشد قتالهم ، وقوى جاسدهم وانتهت المعركة باستيلاء كربوقا  
على آمد .

(١) أبو شامة : الروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ٦٦  
Lane-Poole: Saladin. p.37 (٣)  
Zoe Olden Bourg: Les Croisades. p.278 (٤)

(١)

السلجوقي محمد ، بأن أئند اليه شحنة البصرة

(٢)

وواسط سنة ٥٥٠٧ ( ١١١٣ م ) .

ولما ولي السلطان محمود الحكم أقراخاء الطائفة

محمود مع اتابكه جيوش بك في إمارة الموصل ، فسير  
انه بالبحث أن خرج على السلطان بتحريض من اتابكه الذي  
خطب له بالسلطنة ، مما ترتب عليه قيام حرب

(٣)

بينهما حلت فيها اللزومة بمحمود وأتابكه . ثم  
عفا السلطان عنهما ، وولي آتمنغر البرمقي طاب

(٤)

الموصل سنة ٥١٥ ( ١١٦١ م ) وأضاف اليه الجزيرة

(٥)

وسنجار ونصيبين وغيرها من أعمال الموصل .

---

(١) الشحنة : رئاسة الشرطة ، أو الأمير . المشرف على حراسة المدينة

أو محافظها .

( المثيري : السلوك لمصرقة دول الملوك القم الأول ج ١ ص ٣٥ )

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الاتابية ص ٢٤

(٣) Setton: A History of the Crusades. Vol. I p. 170

(٤) أبوشامه : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٧٣

(٥) ابن راعل : فتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٣٠

اشترك هذا الدين زنكى فى الحروب التى دارت بين آقسنقر البرستى (١) ودييس  
ابن صدقه (٢) صاحب الحلة — وانتهت بهزيمة ديبس (٣) ولما استقر رأى آقسنقر  
على العودة إلى الموصل طالب من عماد الدين زنكى أن يصحبه فى المسير إليها  
لكنه رفض وقال لأصحابه : " قد ضجرنا ما نحن فيه " كل يوم قد يملك البلاد  
أمير ، ونزعم بالتمسك على اختياره وإرادته ، ثم تارة بالصراق ، وتارة بالموصل  
وتارة ببلاد الجزيرة ، وتارة بالشام (٤) ثم قدم على السلطان محمود ، فأكرم

(١) كان الأمير آقسنقر البرستى فى خدمة السلطان محمود ، فأصبح له ملازما  
له فى حروبه كلها ، وهو الذى أسلح بين السلطان محمود وأخيه  
الملك مسعود ولما ولاه السلطان الموصل أمره بمجاهدة الفرنج  
وقد اطمأن أمر الموصل فى فترة ولايته عليها .

( ابن الاثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥١٥ هـ ) .

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب ، ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٣٠

(٣) نشبت حرب بين ديبس بن صدقة وبين الخليفة العباسى المسترشد سنة

٥١٦ هـ ، انضم فيها البرستى — صاحب الموصل — وعماد الدين زنكى

إلى الخليفة العباسى ، فانهزم ديبس ، وذهب إلى البصرة ، ودخلها ونهبها

وهاجمها ، فأمر الخليفة البرستى بحفظ البصرة ، فسار إليها وانزعجها

من ديبس ، وولى عليها عماد الدين زنكى :

( Zoe Olden Bourg : Les Croisades . p.276 )

(٤) ابن الاثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ص ٢٢

وفادته ، وثوقته بينهما عوى المداقة ، كما اتصل في نفس الوقت بالخليفة المسترشد  
واكتسب وده واحترامه .<sup>(١)</sup>

لما بناجم أنصار ديسرين صدقه صاحب الحلة - البصرة ، وهاثوا  
فيها فسادا ، أعاد السلطان تولية زكى شحنة لها ، فسار اليها ، واستطاع  
أن يصد المثيرين عنها ، ويصيه الأمن الى نيابه ، فعظم شأنه عند السلطان  
وأسند اليه شحنة العراق ، وفوضها اليه مضافة الى ماله من الاقطاع .<sup>(٢)</sup>

أما فيما يتعلق بامارة الموصل ، فانه بعد مقتل البرسقى سنة ٥٢٠ هـ (١٢٦٦ م)  
تلفه في حكمها ابنه عزالدين مسعود ، وأقوه السلطان على ممتلكات أبيه ، ففرض  
البلاد ، وأحسن الى الأهليين ، وكان يساعد في الحكم الأمير جاولى ، أحد  
ماليك أبيه .<sup>(٣)</sup>

على أن عزالدين مسعود مالئ أن توفي ، وخلفه في ولاية الموصل أخ له ،  
وظل جاولى يتولى مهام الحكم في البلاد نيابة عنه ، وأرسل الى السلطان محمود  
القاضي بها ، الدين أبا الحسن على بن الشهرزورى ، وصالح الدين محمد  
الياغيسيانى ، نائب اتقار الأمير الجديد على ما يليه من البلاد ، وسذل فسى

Lane Poole: Saladin. p 35

(١)

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، حوادث سنة ٥٢١ هـ

ابن الصماد الحنبلى : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ج ٤ ص ٦١  
Zoe Olden Bourg: Les Croisades. p.278

(٣) أبوالفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ٢٤٩

(١)

سبيل ذلك كبريا من الأموال . غير أن السلطان محمود كان قد أصدر مرسوماً  
بتسليم ديميسرين صدقه الموصل ، وأعد الحد للصير اليها ، لكن الخليفة  
المسترشد عارض توليته ، وترددت الرسائل بينه وبين السلطان محمود في هذا  
الصدد ، ودلّب من رسولى جاولى معالمة السلطان بتولية زنكى<sup>(٢)</sup> . فلقيت  
هذه الفكرة قبولاً من الرسولين ، ذلك أنها كانا يخشيان جاولى ويرفضان  
الدخول في ماعته ، ودلّبا من أنوشروان بن خالد - وزير السلطان محمود -  
تولية زنكى الموصل لأنه يستطيع الدفاع عن بلاد الموصل والجزيرة ومعد أن ازدادت  
هجمات الصليبيين عليها<sup>(٣)</sup> ، فأبلغ الوزير ذلك إلى السلطان ، فاستدعاهما

---

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الاتاكية ص ٣٤ - ٣٥

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٢ ص ٧٩

(٣) السمينى : عقد الهمان في أخبار أعين الزمان ج ١٢ ورقة ٤ .

ليقف بنفسه على رأيسها ثم زكى ، فحدثنا عن كفايته وشجاعته ، فوافــــــــــــــــق  
على توليته الموصل ، ومكث في طاعة حيث ساءد منشورا بذلك ، وسير معه السبي  
الموصل ولديه الب أرسلان وفروخ فساء المعروف بالخفاجي ليشرف على  
تربيتهما (١) ، ولم هذا قيل له الاتاك (٢) .

سار زكى أيضا الموصل ، فحدثنا عن أن يتعرض له جاولي بل دخل  
في خدمته (٣) ، فأقامه زكى الرحبة وأعمالها ، وسيره اليها ، وأقام هو بالموصل  
ليرتب أمورها ، فجعل نصير الدين جقر نائبا له ، وصالح الدين اليافسيانسي  
أمير حاجب ، وساء الدين الشهرزوري قاضيا لقضاة بلاده ، مكافأة لهم على  
جهودهم في تربيته الحكم (٤) .

ظلت سنجان تتبع أتابكية الموصل حتى وفاة صاحبها قطب الدين مودود سنة  
٥٦٥ هـ ( ١١٦٩ م ) ، إذ استقل بها ابنه الأكبر عماد الدين زكى ذلك أن أباه  
لم يمهده له بالهكم ، إنما عهد إلى ابنه الآخر سيف الدين غازي ، فساء عماد الدين

(١) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج ٤ ص ١٢٨

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٢ ص ٨٠

(٣) أبو شامة : الموضحون في أخبار الدولتين ج ١ ص ٧٦

(٤) Lane Poole : The Muhammadan Dynasties 120 162 - 163 (٤)



زنكى بن مودود الى عمه نورالدين محمود فى بلاد الشام ليمينه على أخذ  
 الملك لنفسه ، فاستجاب له ، وسار الى بلاد الجزيرة حيث ضم الرقة (١)  
 حوزته ، ثم رجع الى الخابور وفتحها ، كما استولى على نصيبين وسنجار ، وولّى  
 ابن أخيه عماد الدين زنكى بن مودود على هذه البلاد التى استولى عليها .  
 كذلك تمكن نورالدين محمود من الاستيلاء على الموصل وأتراكها سيفالدين  
 غازى بن مودود عليها ، وأضاف اليه جزيرة ابن عمر ، واشترط عليه أن يكون  
 طوعاً وأرادته .

أقام عماد الدين زنكى بن مودود أتابكية مستقلة عن الموصل فى سنجسار  
 مما ترتب عليه ظهور الشقاق بين أفراد البيت الأتابكى ، وجرى عن ذلك القاضى  
 جلال الدين الشهرزورى بقوله : " وفى هذا طريق الى أذى يحصل للبيت  
 الأتابكى لأن عماد الدين زنكى كبير ، لا يرى راحة أخيه سيفالدين ، وسيفالدين

- 
- (١) ابن قاضى شهبه : الكواكب الدرية فى السيرة النورية ورقة ١٤٨  
 (٢) ابن الأثير : التاريخ ... الباهر فى الدولة الأتابكية ص ١٥٣ .  
 (٣) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان . القسم الأول  
 ج ٨ ، ص ٢٨٢ .  
 (٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، حوادث سنة ٥٦٦ هـ .

(١)

هو الملك ، لا يرى الاصفاء لمعاد الدين ، فيحصل الخلف ، وتطامح الاعداء \*  
 لما شعر سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بدنو أجله سنة ٥٧٦ هـ  
 ( ١١٨٠ م ) ، أشار عليه كبار رجال دولته ، بأن يصعد بالامارة من بعده  
 الى أخيه عزالدين مسعود لكفايته ، <sup>وحسن تصرفه الامور</sup> بدلا من ابنه ممرالدين سنجر شاه السدي  
 لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره ، وكان ذلك في الوقت الذي قويت فيه شوكة صلاح  
 الدين الايوبي في بلاد الشام ، فاستجاب له ، وأقطع ابنه سنجر شاه جزيرة  
 ابن عمر ، فأقام بها أتابكية مستقلة ، عرفت باسم أتابكية الجزيرة سنة ٥٧٦ هـ  
 ( ١١٨٠ م ) .

كذلك قامت أتابكية مستقلة في اربل سنة ٥٦٣ هـ ( ١١٦٧ م ) ، كانت في  
 بداية الامر ملكا لأبى الهيجاء الكردي الهذلي ، ثم آلت الى ورثته من بعده ،  
 واستولى عليها السلاجقة فيما بعد ، وحكمها مسعود بن محمد بن ملكشاه صاحب  
 مراغه . قبل توليته السلطنة . وفي سنة ٥٢٦ هـ ( ١١٣١ م ) سار اليها  
 عماد الدين زنكي ، وهاجمها ، ونزل يحاصرها حتى تصدها السلطان مسعود من  
 مراغة ، فرحل عنها ، ونزل المزاب ، وترددت الرسل بينهما ثم اتفقا على أن

(١) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البذرج ٣ ص ٥٢

(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٧٦ هـ .

(٣) ابن المبري : تاريخ مختصر الدول ص ١٨١

يحافن زنكى السلطان في اقامة الخطبة له في بغداد وسائر العراق ، في مقابل  
 ان ينزل له عن اهل ، غير ان عماد الدين زنكى لم يلبث بعد ان آلت اليه هذه  
 المدينة ان اقلعها للأثير زين الدين على كجست بن بكتكين<sup>(١)</sup> الذي ضم الى حوزته  
 بلادا اخرى ، مثل شهرزور وملحقاتها ، وقلاع الهكارية والحميدية وتكريست  
 وسنجار وسران وقلمة الموصل .

ولما تقدمت به السن وعجز عن مباشرة مهام الحكم ، نزل عن البلاد التي في  
 حوزته فيما عدا اهل الى قطب الدين مودود<sup>(٢)</sup> .

انقسمت اسرة بنى ارتق الى فروع حكمت ماودين ، وحصن كيفا ، وخرتبرت ، وتنسب  
 الى ارتق بن اكسب - احد ماليك السلطان ملكناه - فقد ولاه حلوان وما اليها  
 من اعمال العراق<sup>(٣)</sup> ، ولم يستمر في ولايته طويلا ، اذ فارق لخير الدين بن جهمير -

(١) ابن الاثير : التاريخ الباعرفى الدولة الانطونية ص ١٣٥

(٢) نفس المصدر السابق .

Lane Poole: The Muhammedan Dynasties .p.165

(٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٧١ .

— وزير ملكه — بعد غزوه آمد سنة ٤٧٦ هـ ( ١٠٨٣ م ) وسار الى الشام حيث التحق بخدمة السلطان تاج الدولة تقي ، فوله القدس بعد ان استولى عليها (١) .

لما توفي ارتقى ابن اكسب خلفه ابناه سقمان وايلقازي في حكم بيت المقدس وظلت علي هذه الحال حتى انتزعها الوزير الفاطمي الأفضل . بن بدر الجمالي سنة ٤٩١ هـ ( ١٠٩٧ م ) ، فخرج سقمان وايلقازي الى المراق ، فاستند السلطان محمد الى ايلقازي شحنة بغداد ، أما سقمان ، فسار الى الرها وحدثت بينه وبين كربوقا — صاحب الموصل — فتن وحروب ، ولما توفي كربوقا ، خلفه موسى التركماني — نائبه على حصن كيفا — (٢) ، فزحف اليه جكروش — صاحب جزيرة ابن عمر — وحاصره بالموصل (٣) ، فاستنجد بسقمان ، ووجهه باعدائه حصن كيفا ، فسار اليه ، وأنقذه من جكروش وجنده ، واستولى على حصن كيفا سنة ٤٩٥ هـ ( ١١٠١ م ) ، وأقام بها اماره صغيرة توارث حكمها (٤) (٥) بنوه .

(١) ابن خلكان : وفيات الأشرار . ص ١٧١

(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، مرادث سنة ٤٩٥ هـ .

(٣) Runciman: A History of the Crusades Vol.2. p.168

(٤) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٣٧

(٥) زامباور : معجم الأنساب ج ٢ ص ٣٤٤ .

نماق بنو لوتق على حكم حصن كيفا حتى وليه نور الدين محمد بن قوال أرسلان  
سنة ٥٦٢ هـ ( ١١٦٦ م ) ، وكان خليفه لصالح الدين الأيوبي ، واشترك معه  
في حصار الموصل على أن يساعد في الاستيلاء على آمد <sup>(١)</sup> ، فعاونته فسي  
حصارها وأخذها من وزيرها ابن نيسان سنة ٥٧٨ هـ ( ١١٨٢ م ) ، وضمها  
إلى دولته <sup>(٢)</sup> . وذلك اتسع نطاق اتابكية حصن كيفا .

أما ماردین وأعمالها فكانت تتبع السلطان برکیارق ثم أقطعها  
لأحد ممالیکه ، ولما حاصر کرپوتک - صاحب الموصل - مدينة آمد ، استجد  
صاحبها بسقمان - صاحب حصن كيفا - فأنجده ، واشتد في عدة معارك مع  
کرپوتک ، انتهت بهزيمته ، وأسر ابن أخيه ياقوتی ، ولما اشتدت غارات الأتراك على  
ماردين ، وهجز صاحبها عن صدهم ، طلب ياقوتی منه إطلاق سراحه ، على أن  
يساعده في صد غارات الأتراك ، فأجاب طلبه ، وشرع ياقوتی في شن الفارات

---

(١) ابن خلدون : العبر وديوان الجنداء والخبرج ، ص ٢١٢ .

(٢) Cambridge Medieval History Vol.4 p.317

(١)

على الأكراد ، وتمكن من الاستيلاء على ماردین ، ولم يكشف بذلك ، بل اعترم  
التوسع في منطقة الجزيرة ، فسار إلى نصيبين ، واستولى عليها ، ثم قصد جزيرة  
ابن عمر ، لكن صاحبها جكرمش ، أوقع به المهزيمة وقتله . (٢)  
ثم استمر طويلاً في حوزة جكرمش ، فقد انتزعها منه سقمان صاحب حصن كیفـا -  
ثم آل حكمها بعد وفاته سنة ٤٩٨ هـ ( ١٠٤٠ م ) إلى أخيه ايلقازي بن أرتق  
وأقام بها أتابكية مستقلة عن كیفـا ، توارث أبناؤه ولايتها . (٣)

وكان يحكم مياناوقين السلطان قلیج أرسلان بن سليمان بن قتلмыш ،  
ثم استولى عليها الأمير سقمان - صاحب خلط - سنة ٥٠٢ هـ ( ١٠٨٠ م ) ،  
وأحسن معاملة أهلها ، وخفف عنهم عبء الضرائب وعين عليها واليا من قبله . (٤)

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٤٩٥ هـ

(٢) ابن خلدون : المعبر وديوان المبتدا والخبر ج ٥ ص ٢١٢

لما اعترم سقمان بن أرتق الانتقام لابن أخيه ، أرضاء جكرمش - صاحب الموصل  
ببعض المال ، على أن - تمان انتزع ماردین - على الذي خلف أخسائه  
ياقوت في حكم ماردین - لدخوله في طاعة جكرمش . وقال إنما أخذتها  
لثلاثي غرب البيت ، وأقامه جيل جور بالقرب من ماردین . ( ابن الأثير :

الكامل في التاريخ حوادث سنة ٤٩٥ هـ

Cambridge Medieval History Vol. 4 p.317 (٣)

(٤) زاباور : معجم الأتساب ج ٢ ص ٣٤٥

(٥) قصبة أرمينية الوسطى ( ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٤٥٣ )

وفي عهد هذا الوالي جمع أمراء البلاد المجاورة في ميفارقين وانتزعوا  
بعض أراضيها ، فرأى السلطان أن يمسد ولايتها إلى حاكم آخر يدعى ايلغازي  
فضبط أمورها ونشر المدل بين أهلها .<sup>(١)</sup> ولما توفي سنة ٥١٥ هـ ( ١٢١١ م )  
ولي ابنه تورتاش حكم ماردین ، على حين استقل ابنه الآخر سليمان بفتح ميفارقين .<sup>(٢)</sup>  
أمّا عن حصن كيفا وآمِد ، فإن أميرهما نورالدين  
محمد توفي سنة ٥٨٢ هـ ( ١١٨٥ م ) وخلفه ابنه الأكبر قطب الدين سقمان على الرغم  
من أن عماد الدين — أخو نورالدين محمد — كان مرشحا للامارة ، إلا أنه لم  
يتمكن من توليتها ، لاشتراكه وقتذاك مع صلاح الدين الأيوبي في حصار الموصل  
فلما بلغه ما حدث ، سار إلى حصن كيفا ، غير أنه لم يتمكن من الاستيلاء عليه  
فقصد خربتوت وضمها إلى حرزته ، وكون بها إمارة ، توارث أبنائه حكمها .<sup>(٣)</sup>

(١) ابن القلائسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٢١ .

(٢) ابن الوردي : تتمه المختصر في تاريخ البشرج ١ ص ٥٨ .

(٣) ابن خلدون : المبروديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢١٨ .

## الباب الأول

الموقف السياسي الداخلي في أتابكة الموصل والجزيرة

---



## السلامة الأولى

الموقف السياسي الداخلي في دول أتابكة الموصل والجزيرة

١ - سياسة أتابكة الموصل والجزيرة في توطين سلالتهم :

حرس أتابكة الموصل والجزيرة على توطيد سلطانهم، فبادروا بالقضاء على حركتا التمرد

والمصيان التي تامت ضدكم ، ففى سنة ٥١٥ هـ ( ١١٢١ م ) أعلن

والی حلب - سلیمان بن ایلفازی بن اُرتق - العصیان علی ابیہ

ایلفا زی - صاحب ماردین و حلب - (۱)  
فلما علم بذلك أسرع في السير (۲)

الى حلب ، وشرع في مهاجمتها ما حمل ابنه سليمان على الخروج  
(٤) (٥)

اليه معتذراً ، فعفا عنه ، وقبض على المشتركين معه في الفتنة

وحدثني <sup>المدينة</sup> لقي طاعته وأتاب بطلب ابن أخيه عبد الجبار بن أرتق ، ولقبه

(٦) **بدر الدولة** ، ثم عاد الى ماردين .

پی پی سی ایم

- (١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٥ هـ

- (٢) ابن العديم: زبدة الطلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٠٠ - ٢٠١

- Runolman: A History of The Crusades Vol.2 p.161 (۲)

- (٤) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٣٥١

- (٥) ابن القلائص: دليل تاريخ دمشق ص

- (٦) ابن الاثير الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٥ هـ

كذلك حاول سودكين الكرجى الاستقلال عن إمارة عماد الدين زنكى  
 - صاحب الموصل - على الرغم من أن زنكى أقطعه حران سنة ٥٢٢ هـ (١١٢٨ م)  
 كما انضم إلى الخليفة الحباسى المسترشد أثناء حصاره الموصل سنة ٥٢٧ هـ  
 (١١٣٢ م) ، وعين واليا من قبله على حران ، فأحبط زنكى محاولته بأن أرسل  
 جيشا إلى حران سنة ٥٢٣ هـ (١١٢٨ م) ، تمكن من استعادتها ، وانزعاج  
 قلمتها من واليها (١) .

وفى سنة ٥٣٩ هـ (١١٤٤ م) خرج أهل الحديثة على طاعة عماد الدين  
 زنكى ، فأرسل جيشا كبيرا اليهم ، وحاصر البلدة ، ولم يزل يحاصرها حتى  
 استعاد نفوذ عليها (٢) .

لما قتل عماد الدين زنكى سنة ٥٤١ هـ (١١٤٦ م) ، استرد حسام الدين  
 تيمرتاش - صاحب مardin - مدينة دارا التى كان زنكى قد استولى عليها  
 غير أن سيف الدين غازى بن عماد الدين زنكى - أتابك الموصل - مال به بمسد  
 ثلاث سنوات أن تمكن من ضمها إلى حوزته ، كما استولى على كثير من أعمال  
 مardin (٣) .

(١) ابن واصل : مفتح الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٨٤

(٢) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨٠

(٣) ابن الأثير : التكملة فى التاريخ حوادث سنة ٥٣٩ هـ

(٤) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ص ١٠

سار قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى — أتابك الموصل — على

سياسة أبيه في القضاء على حركات التمرد والعصيان ففي سنة ٩٢ هـ خرجت ٥٥٢  
عليه جزيرة ابن عمر<sup>(١)</sup> فقد كانت اقطاءا للثيمر أبى بكر الديبسى • ولما توفى  
هذا الأمير، تحصن بها أحد مماليكه • فسار اليها قطب الدين مودود بن عماد  
الدين زنكى وحاصرها عدة شهور حتى استعادها •<sup>(٢)</sup>

كان زين الدين على — نائب قطب الدين مودود — أتابك الموصل —  
قد أسند ولاية تكريت للفلح له • يدعى تبر • فلما اعتزل عمله بالموصل • وانتقل  
الى اهل • وآلت البلاد التي كانت في حوزته الى قطب الدين مودود • امتنع  
تبر عن تسليم تكريت لصاحب الموصل • وأنفذ اليه رسولا يطلب منه أن يجعله  
نائبه في تكريت فأجاب • اليه • وخشية أن ينزل عنها للخليفة العباس •<sup>(٣)</sup>  
ولما توفى تبر • خلفه اخوته في حكم تكريت • غير أن الخلاف والشقاق

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٢٦

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١١٢ — ١١٣

(٣) كانت تكريت اقلها لزمن الدين على •

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٦٧

(٥) نقرأ المرجع السابق ج ٣ ص ١٦٧ •

ماله أن وقع بيثهم ، وجزوا عن حكمها كما أن قطب الدين مودود - أتابك  
الموصل - لم يحاول اعتمادتها (١) .

ولما آلت أتابكية الموصل إلى سيف الدين غازي بن مودود سنة ٥٦٥ هـ

(١٦٦٩ م) ، أعلن الأمير شهاب الدين محمد بن بوزان - وإلى شهرزور -

استقلاله لمداوة كانت بينه وبين مجاهد الدين قيمار - نائب سيف الدين

غازي بن مودود - أتابك الموصل - فأرسل إليه رسولا من قبله ومعه كتاب

يحثه فيه على القدوم إلى الموصل ، وترك التمرد والعصيان ، وكان لهذا الكتاب (٢)

أثر بالغ في نفس شهاب الدين ، ففتوجه إلى الموصل ، ودخل في إاعة أتابكها (٣) .

استعان أتابكة الموصل ، والجزيرة برجال تمكنوا من مهاقتهم في توليد

سلاسلهم ، والقوى في وجه أعدائهم ومنافسيهم في السيادة والحكم ، ففقد

استتاب عماد الدين زنكي - أتابك الموصل - نصير الدين جعفر بن يمشوب

الهمداني (٤) ، فسيار على شؤونها الداخلية (٥) ، واستداع أن يقف في وجهه

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٦٢

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٧٨

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٧٢ هـ

(٤) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٣٥٢

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٣١٥

الخليفة المباسي المسترشد حين هاجم بلاده سنة ٥٢٧ هـ ( ١١٣٢ م ) <sup>(١)</sup> ، كما  
صد الأكراد الذين عاشوا فسادا في بلاد الجزيرة ، واستولوا على بعض بلادهم <sup>(٢)</sup> .

كذلك علاء الدين علي بن بكتكين الذي جعله عماد الدين زنكي  
نائباً له سنة ٥٣٩ هـ ( ١١٤٤ م ) ، وامتد نفوذه الى اربل وشهرزور وقلاعها <sup>(٣)</sup>  
وجميع قلاع الهكارية ، كما ضم اليه السلطان السلجوقي مسعود سنة ٥٤٤ هـ تكريت <sup>(٤)</sup>  
وحران وسنجار <sup>(٥)</sup> .

أبقى سيف الدين غازي بن زنكي — أتابك الموصل — زين الدين علي نائباً  
له ، واتخذ وزيراً له يدعى جمال الدين محمد بن علي الأصفهاني \* وظل  
الحاكم على ذلك حتى ولي قطب الدين مودود بن زنكي سنة ٥٦٣ هـ ( ١١٦٧ م ) <sup>١١٤٩</sup>  
أتابكة الموصل — فأقرهما في عظمهما ، وقد أثار ازدياد نفوذهما حقد بعض <sup>(٦)</sup>  
الأمراء ، فأرسلوا الى نور الدين محمود بن زنكي — صاحب الشام — يطلبون

- 
- (١) ابن القائمى : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨١
  - (٢) ابوالفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١
  - (٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٦٤
  - (٤) ابن القائمى : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨١
  - (٥) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٨٦
  - (٦) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٣٦٠

منه القدر الميسر ، وحكم بلادهم ، فاستجاب لهم ، وقصد الموصل <sup>(١)</sup> . ولما علم قطب الدين مودود بن زنكى — أتابك الموصل — بذلك ، اعتزم الوقوف فى وجهه ، فصار على رأس جيش كبير الى بلاد الشام ، ولما اقترب هذا الجيش من تلك البلاد ، أرسل الى نور الدين ينكر عليه محاولة الاغارة على بلاده ، ويهدد بمحاربتة ان لم يرجع عنه . <sup>(٢)</sup> غير أن الوزير جمال الدين محمد بن على الاصفهائى أشار بالصلح <sup>(٣)</sup> ، واستطاع أن يصلح بين الأخوين <sup>(٤)</sup> .

كان الوزير جمال الدين محمد بن على الاصفهائى كثير البر والصدقات <sup>(٥)</sup> كما قام بتثيير من الاصلاحات فى الموصل وسنجار ونصيبين وجزيرة ابن عمر ، وكانت الموصل فى أيامه طمأنينة ، ومأمناً لكن خائف <sup>(٦)</sup> ، وبلغ من علو منزلته أن قطب الدين مودود — أتابك الموصل — جعله مشرفاً على مملكته كلها ، غير أن

- (١) ابن خلدون : المبرورديون المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٤
- (٢) ابن واصل : فتح الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ١١٩
- ابن قاتى : نهج : الكواكب الدرية فى السيرة النورية ورقة ١٤٨
- (٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٤٤ هـ
- (٤) ابن واصل : فتح الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ١١٩
- (٥) سبط ابن العبري : مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان القسم الثانى ج ٨ ص ٢٤٨
- (٦) ابن واصل : فتح الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ١١٩ — ١٢٠

خواص قطب الدين مودود أوفروا صدره عليه ، فأمر بحبسه ، مما ترتب عليه  
حدث بعض الأرباب في أتابكية الموصل (١)

كذلك استتاب سيف الدين غازي بن مودود - أتابك الموصل -

مجاهد الدين قياز - وفوض إليه الحكم في سائر أتابكياته ، كما قام بإدارة  
شؤون أتابكيتي الجزيرة وأربل نيابة عن أميريهما ، غير أن سيف الدين غازي

ماله أن قهض عليه بتحريض من بعض خواصه ، فأضطربت البلاد ، وطمع فيها  
الأممونيون (٣) ، فأرسل الخليفة العباسي جيشاً ، استولى على دقوقا (٤) واستقل  
بن الدين علي بن بكتكين بأربل ومعهالدين سنجرشاه بالجزيرة ، ولم يستطع  
عزالدين مسمود - أتابك الموصل - السيطرة على أتابكياته ، فألق سراح مجاهد  
الدين قياز ، وأعاد ، نائباً له (٦)

اتفق سيفالدين غازي بن قطب الدين مودود - أتابك الموصل - جلال  
الدين أبا الحسن علي بن جمال الدين وزيراً له سنة ٥٢١ هـ ( ١٢٥٠ م ) ،

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١١٨ - ١١٩

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٨١ هـ

(٣) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٢ ص ١٥٤ - ١٥٥

(٤) مدينة بين أربل ومخداد ( ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ١١٦ )

(٥) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٢١

(٦) ابن خلدون : العبر ودهوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٦١

وفوض اليه كافة أمور الدولة <sup>(١)</sup> ، فأظهر نقاية في مباشرة مهام عمله ، وإدارة البلاد  
غير أن سيف الدين غازى قبض عليه بتحريض من بعض أخصائه سنة ٥٧٣ هـ (١٢٧٢ م)  
كم أطلق سراحه ، فذهب الى آمد <sup>(٢)</sup> .

كما كان لبد الدين لؤلؤ - نائب نور الدين أرسلان شاه الأول بن مسعود -  
أتاب الموصل - أثر كبير في توليد سلطانه ، فأُسند اليه إدارة الجيوش والحساكر  
وسياسة القبائل والعشائر <sup>(٣)</sup> ، وأوصاه بأن يدير أمراؤه عز الدين مسعود الثاني  
بعد وفاته . ولما توفى أرسلان شاه الأول تصدى بد الدين لؤلؤ لمعاونة عز الدين  
مسعود الثاني في توليته أتابكية الموصل ، ولم يمكن عمه عماد الدين زنكى - صاحب  
قلعتى العقرو و شوشى <sup>(٤)</sup> من انتزاع الحكم من الأتابك الجديد . ثم عيّن  
بد الدين لؤلؤ ، نور الدين أرسلان شاه الثانى أتابكا على الموصل بعد وفاة  
عز الدين مسعود ، وحرص على عدم تحقيق أطماع أمراء البلاد المجاورة فى  
أتابكية الموصل <sup>(٥)</sup> ، ثم انقضى بحكم هذه الأتابكية وظل يلى أمورها حتى وفاته  
سنة ٦٥٧ هـ (١٢٥٨ م) ، فخلفه ابنه الملك الصالح ركن الدين اسماعيل ، وهو  
آخر أتابكها <sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) ابن الاثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ص ١٥٤
  - (٢) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٧١ هـ
  - (٣) ابن الاثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ص ٢٠٣
  - (٤) احدى قلاع الموصل .
  - (٥) أبوالمصطفى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والنقادفة ج ١ ص ٢٥٧  
ابن خلدون : الصبر ويديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٦٩
  - (٦) رشيد الدين فضل الله الهمذانى : جامع التواريخ - تاريخ المفضول المجلد  
الثانى ج ١ ص ٣١٧ .



كذلك حرس أتابكة حصن كيفا على الاستماعة برجان أ كفاء تمكنوا بمعاونتهم  
من توأيد سداً منهم ، فاستعان فخر الدين قرا أرسلان — أتابك حصن كيفا —  
بنورالدين محمود — صاحب الشام — في صد المنيرين على أمارته • ولمّا  
عهد إلى ابنه محمود ، اعتزم أن يؤمنه في دولته بعد توليته الحكم ، فأوصى  
نورالدين محمود بأن يمد الأعداء عن ابنه فأجاب الله (١) •

على أن يمد أتابكة الموصل والجزيرة لم يقبل سيطرة النواب والسوزرا  
على شؤون الحكم ، فلما توفي أيلغازي الثاني بن ألبى بن تيموتاش —  
صاحب ماردين سنة ٥٧٥ هـ ( ١١٧٩ م ) ، خلفه ابنه بولق أرسلان — وكان  
طفلاً صغيراً — فقام بتدبير أمر أتابكته وزير أبيه — نظام الدين — ولما توفي  
بولق خلفه أخوه الإيخ (٢) — ناصرالدين أرتق — فظل تحت وصاية الوزير نظام  
الدين حتى سنة ٦٠١ هـ ( ١٢٠٤ م ) ، حيث عول على استمادة نفوذه وسلطانه  
في أمارته ، فدير مؤامرة للتخلص من نظام الدين ، كما حارب أنصاره ، وأوقع بهم  
الهزيمة ، وتمكن بذلك من أن يصبح الحاكم الفعلي في أتابكته •

(١) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بنى أيسوب ج ١

ص ١٥٣ — ١٥٤ •

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٦٢ هـ •

(٣) ابن خلدون : المعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢١٨ — ٢١٩

(٤) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، القسم الثاني

ج ٨ ص ٥١٨ •

## ٢ - الأحداث الداخلية في دول الأتابكة

كان الخلاف والنزاع كثيرا ما يتهر في دول الأتابكة حول الحكم مما أضعف من شأن هذه الدول . فبعد مقتل عماد الدين زنكي بن آقسنقر - صاحب الموصل - (١) اضطرب الجند ، وقصدوا خيمة الملك ألب أرسلان بن محمود ، ونادوا به (٢) أميرا على الموصل ، لكن وزراء زنكي بذلوا تضاريا جهدهم للاحتفاظ بالملك في بيته ، وأنهم وزراء جمال الدين محمد بن علي الأصفهاني ، صلاح الدين الياغيساني المداواة التي كانت بينهما (٣) ، وأرسل جمال الدين إلى صلاح الدين (٤) يقول : " ان الملححة أن نترك ما كان بيننا ورا " ظهورنا ، ونسلك طريقا يبقى به الملك في أولاد صاحبنا ، ونعمر بيته جزاء لاهسانه إلينا " فاستجاب صلاح الدين له ، وتضافيا ومن ثم استداعا الحيلولة دون تولية ألب أرسلان

(١) كان عماد الدين زنكي أتابكا له .

(٢) ابن القلائسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨٥

Setton : A History of the Crusades. Vol. I p. 462.

(٣) ابوشامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ١١٥

ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٧٦

(٤) ابن واصل : فتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١٠٨ - ١٠٩

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 239.

الموصل ، وتتميم سيف الدين بن عماد الدين زنكى ، أتابكا عليها <sup>(١)</sup> وقد أشاد  
ابن الأثير <sup>(٢)</sup> بالدهر الذى قام به جمال الدين محمد بن على الأصغر - وزير  
زنكى - لابقاء حكم الموصل فى بيته ، فقال : " فانظر الى فعل جمال الدين  
وحسن عهده ، وكمال مروءته ، ورعايته لحقوق مكدومه واحسانه ، وهذا المقاسم  
الذى ثبت فيه ، يحجز عنه عشرة ألف فارس " .

لم يحكم سيف الدين غازى بن عماد الدين زنكى دولة أبيه كلها ،  
بل ، ولى أخوه نور الدين محمود بعض نواحيها ، وامتدت ألامامه الى ولاية <sup>(٣)</sup> شرجه  
على ذلك أسد الدين شيركوه فقال له : " قد رأيت أن أصيرك الى حلب ، وتجعلها  
كرسى ملكك ، وتجتمع فى خدمتك عساكر الشام ، وأنا أعلم أن الأمر يصير جميعه  
الىك ، لأن ملك الشام بحلب ، ومن ملك حلب استطاع على بلاد الشرق " ولم يلبث <sup>(٤)</sup>  
نور الدين محمود / زنكى قاصدا حلب ، وضمها الى حوزته ، كما استولى على <sup>(٥)</sup>

- 
- (١) أبوشامة : الروضتين فى أخبار الدولتين ، ج ١ ص ١٢١ - ١٢٢  
(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ص ٨٦  
(٣) نفس المصدر . . . . .  
Lane Poole; Saladin. p.60  
(٤) ابن قاضى شهبه : الكواكب الدرية فى السيرة النورية ورقة ٥  
(٥) أبوشامة : الروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ١٢٢  
(٦) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٤١ هـ  
أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ١٩

وحماة ومنبج وحران وحمص ، وجميع ما كان بيد أبيه من بلاد  
(١)  
الشام .

لما استقر سيفالدين غازي بن زنكي في حكم الموصل سار الى بلاد الشام  
(٢)  
لاقرار أخيه على البلاد التي رثيها على اعتبار أنه الوريث الشرعي لمملكة أبيه ،  
وقد تبودلت المراسلات بين الأخوين في هذا الصدد ، وعلى الرغم من أن  
سيفالدين غازي بن زنكي - أثابت الموصل - استمال أخاه ، فان نورالدين  
محمود بن زنكي لم يسرع في القبول اليه خشية منه ، ولما التقيا تعرف نورالدين  
(٣)  
محمود على أخيه ، فقبل الأرض بين يديه ، ودخل في خدمته ، فأقره على ما يهده  
(٤)  
من بلاد الشام ، وعاد سيفالدين غازي الى الموصل ونورالدين محمود الى حلب .  
(٥)

لم يترك سيفالدين غازي ولدا يخلفه في الحكم ، فلما توفي سنة ٥٤٤ هـ  
(٦)  
(١٤٩١ م) ، اتفق كبار رجال دولته على تولية أخيه قطب الدين مودود ، لما

(١) ابن القلقشنبي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨٥

(٢) Runciman: A History of the Crusades Vol.2 p.241

(٣) ابن الاثير : التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ص ٨٨

(٤) أبوشامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ١٢٢

(٥) Zoe Olden Bourg: Les Croisades. p.338

(٦) ابن الاثير : التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ص ٨٨

ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١١٢

عرف عنه من كرم الأخلاق ، وأقسموا له بيمين الولاء والطاعة ، كما أقسم لهم أن

يحكم بالعدل ، وتسلم جميع ما كان بيد سيفالدين من البلاد (١)

أوصى قطبالدين مود وقبيل وفاته سنة ٥٦٥ هـ ( ١١٦٩ م ) بالملك بعده

لابنه عماد الدين زنكى - وهو أكبر أولاده - ثم عدل عنه الى ابنه الآخر سيفالدين

غازى ، الذى عاونه النائب فخرالدين فى تولية الملك بعده وفاة أبيه وأحضر

الأمراء والأجناد ، واستحلفهم له ، وذلك أنه كان ييغض عماد الدين بن قطب

الدين مودود بن زنكى ، لأنه كان ألوم أراد أن يعمه نور الدين محمود بن زنكى

الذى اعترض على بقاء هذا النائب فى الموصل (٢)

اعترض عماد الدين زنكى بن مودود على تحويل الملك منه الى أخيه وطالب

من عمه نورالدين محمود بن زنكى أن يعاونه فى تكمينه من حكم الموصل ، فاستجاب

له ، واضطر صاحبها سيفالدين بن قطبالدين بن زنكى الى الاستجـ

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٤٤ هـ

(٢) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٣٧١

(٣) Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2. p. 390

(٤) ابن تائى شبيهه : الكواكب الدرية فى السيرة النورية ورقة ١٤٨

ابوالفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ٥١

(٥) نفس المسند

بشمس الدين أيلكتر - صاحب همذان والديبل واذر بمجان واصفهان والرى  
- فأنفذ رسولاً الى نور الدين محمود يحذره من السير الى الموصل <sup>(١)</sup> فاستاء  
نور الدين من هذه الرسالة وقال للرسول : قل لصاحبك : أنا أصلح لأولاد  
أخى منك <sup>(٢)</sup> .

ولما تمكن من الاستيلاء على الموصل ، أبقى سيف الدين غازى بن مودود  
أتابكاً عليها <sup>(٣)</sup> ، وهب الى أشبه عماد الدين زنكى بن مودود بحكم سنجار  
وأضاف اليه الرقة ونسبيين والخابور <sup>(٤)</sup> .

لم يعهد سيف الدين غازى بن مودود بأتابكية الموصل من بعده لابنائه  
الأكبر معز الدين سنجرشاه ، لأنه كان حدثاً لا يتجاوز الثانية عشرة من عمره ،

(١) كذلك قال نور الدين محمود للرسول قل لصاحبك : " ولم تدخل نفسك بيننا ،  
وهند الفخراغ من إصلاح بلادهم يكون الحديث معك على باب همذان  
فانك قد ملكت هذه المملكة العظيمة ، وأهملت الثغور ، حتى قلب  
الكسج عليها ، وقد بليت أنا ولن مثل ربح بلادك بالفرنج - وهم أشجع  
العالم - ولا يحسن لى السكوت عنك ، فانه يجب علينا القيام يحفظ ما أهملت  
وازالة الداء عن المسلمين " .

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ١٩٢

(٣) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ج ٤ ص ٢١٦

(٤) اليافعى : مرآة الجنان وعبرة اليقظان ج ٣ ص ٤٠٧ .

في الوقت الذي قويت فيه شوكة صلاح الدين الأيوبي في بلاد الشام ، وخشى  
 أن تمتد أطماعه إلى الموصل ، فعهد إلى أخيه عزالدين مسعود ، لما عرف  
 عنه من حسن السياسة ، وولّى ابنه بعض البلاد ، وأمرهما أن يكونا دافعاً لأرادته  
 (١) <sup>(٢)</sup>  
 عنهما عزالدين مسعود ، فلما توفي سيفالدين غازي سنة ٥٧٢ هـ ( ١١٨١ م )  
 ركب عزالدين مسعود إلى دار <sup>الأتاكية</sup> ، وتولى مقاليد الأمور في أتابكية الموصل .  
 (٣)  
 فلما كان بمصر لادن سنجر شاه لم يحمل بوسية أبيه ، بل أوقع بينه وبين جيرانه  
 فحاصره صاحب الموصل ، وضيّق عليه الحصار ، واعتزم أخذ الجزيرة منه ، فلمّا  
 عجز سنجر شاه عن الدفاع عن أتابكيته ، سأله العفو والصّح ، فأجاب طلبه  
 وأنعم عليه ، وأمنه ، وأقره على بلده ثم عاد إلى الموصل .  
 (٤)

- 
- (١) تاج الدين شاهنشاه بن أيوب : تاريخ حماة ص ٢٧٧  
 (٢) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج ٤ ص ٢٥٨  
 (٣) ابن الجبّري : تاريخ مختصر الدول ص ٣٧٩  
 (٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، حوادث سنة ٥٧٢ هـ .

على أن محزالدين منجز شاه مالبث أن عاد سيرته الأولى ، وأساء السى  
عنه ، وعلى الرغم من ذلك ، فقد تغاضى أتابك الموصل عن  
أخطائه (١) .

ولما أحس محزالدين بن مسعود <sup>محمود</sup> تغلب الدين مودود ، بدنو أجله ، وأوصى بأتابكية  
الموصل من بعده لولده نورالدين أرسلان شاه ، فاعترض أخوه شرفالدين على  
ذلك ، والب منه أن يوليه أتابكية الموصل ، وأعد جندا لتحقيق هذه الغاية (٢) .  
ولكن مجاهد الدين قيمار - نائب الموصل - لم يمكنه من تحقيق غرضه ، فأسرع  
في أخذ البيعة لنورالدين أرسلان شاه . وكان لذلك أثر سيء في جند  
شرفالدين ، فأنفضوا من حوله . ولم يمض غير قليل حتى توفي عزالدين -  
محمود ، واستقر نورالدين في الحكم (٣) .

عهد نورالدين أرسلان شاه الأول بن مسعود بالحكم من بعده إلى ابنه  
عزالدين مسعود الثاني ، وأخذ البيعة من الجند وكبار رجال الأتابكية ، وأقطع (٤)  
له (٥)

(١) قال عزالدين مسعود : ما يضمنى من أخذ بلده ، والعجز عليه ، إلا  
الخوف من ظن الملوك ، أننى فعلت ذلك شرها على ما بيده ، ولا كنت  
فعلت معه ما يستحقه .

(ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ١٧)

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٩١ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بنى أيوب ج ٣ ص ٢٠٣ - ٢٠٣

(٥) ابن الجبلى : تاريخ مختصر الدول ص ٣٩٩ .



ولده الأصغر عماد الدين زنكى بمحض القلاع ، واستند الى بدو الدين لؤلؤ  
تدبير مقاليد الأمور<sup>(١)</sup> فى أتابكية الموصل .

ولما توفى الملك القاهر عز الدين مسعود سنة ٦١٥ هـ (١٢١٨ م) عمل  
بدو الدين لؤلؤ على تولية ابن هذا الأتابك مكان أبيه ، وأقام له الخطبة  
ونقش اسمه على السكة ، وأرسل الى الخليفة العباسى الناصر لدين الله ، يطلب  
التقليد له كما بحث الى أمراء البلاد المجاورة يطلب منهم تجديد العهد  
للاتابك الجديد الذى تولدت سلطاته بعد أن وصل اليه تقليد من الخليفة  
العباسى .

لم يرض عماد الدين زنكى بن نور الدين أرسلان شاه الأول عن تولية ابن أخيه  
أتابكية الموصل ، وهوا . على الاستقلال بمحض القلاع التى اقطعت له ، ودار القتال  
بينهما ، واستعان عماد الدين زنكى بمحمود الدين كوكبرى بن  
زين الدين - صاحب اربل - ، فحاول بدو الدين أن يثنيه عن عزمه . فسير<sup>(٤)</sup>

(١) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٦٠٢ هـ

(٢) ابوالمحاسن : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاخرة ج ٦ ص ٢٢٥

(٣) ابوالفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ١٢٥

(٤) ابن خلدون : المبرور ديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٧١

أن مظفر الدين أصر على الوقوف إلى جانب عماد الدين زنكي ، الذي ما لبث  
 أن أوقع الهزيمة بجند الموصل ، وأرغمهم على الارتداد على أعقابهم منهزمين .  
 كان لهذا الانتصار الذي أحرزه عماد الدين زنكي أثراً بالغ في نفسه  
 فأرسل إلى سكان قلاع الهكارية والزوزان ، يطلب منهم الدخول في طاعته ،  
 فأجابوا طلبه ، وعين ولاية من قبله .  
 لما رأى بدو الدين لؤلؤ خروج قلاع الهكارية والعمادية والزوزان من يده  
 واتفاق مظفر الدين ، وعماد الدين عليه ، وسعيهما إلى الاستيلاء على بلادهم ،  
 وتعرضهما لأطرافها بالنهب والالءى ، أرسل إلى الملك الأشرف موسى  
 ابن العادل - صاحب ديار الجزيرة و خلاط - يطلب منه السون والتأييد ،  
 فوافق الأشرف على مساعدته في استعادة البلاد التي أخذت منه .  
 أرسل الملك الأشرف إلى مظفر الدين كوكبوري ، يحذره من مغبة تأييده

- 
- (١) أبو اللندا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١٢٢ .  
 (٢) ابن المبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٤٠٥ - ٤٠٦ .  
 (٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦١٦ هـ .  
 (٤) ابن المبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٤٠٥ .

للمسلمين ، واللب منه لعادة ما أخذ من قلاع الموصل ، وقال :  
 " لنجعل شغلنا جمع الحساكر ، وتصدد الديار المصرية ، واجلاء الفرنج عنها  
 قبل أن يصطلم خباياهم ويستتار شرمهم " (١)

لم يستجب مناقوالدين كوكبوري لتحذير الملك الأشرف له ، وانضم اليه  
 ناصر الدين محمود - صاحب حصن كيفا وآبد - وكذلك صاحب مارددين ، فأرسل  
 الأشرف جيشا الى نصيبين لمعاونة بدر الدين لؤلؤ .  
 بن أرسلان شاه الأول  
 أما عن موقف عماد الدين زنكي ، فإنه أرسل فرقا من جنده للاقفارة  
 على أعمال الموصل ، فبرأ أن بدر الدين لؤلؤ أوقع به هزيمة ساحقة  
 واضطره الى الفرار هو وجنده الى اربل ، وجاءت الرسل من قبل الخليفة  
 المباسي الناصر لدين الله ، والملك الأشرف ، يرسى من العادل الإيوبي واستطاعت  
 عقد صلح بين بدر الدين لؤلؤ ، وعماد الدين زنكي . (٢)

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦١٦ هـ

: أبو القدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١٢١

(٢) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٤٠٤

(٣) أبو القدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١٢٨

(٤) ابن خلدون : الحبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٢٠

من مسود ١٧٨

كذلك اعترض عماد الدين زنكى على تولية ناصر الدين محمود أتابكية  
الموصل ، وعاد الى التمرد والمصيان ، وأعان على ذلك مظفر الدين كوكبوري  
- أتابك اربل - وأغار جندهما على <sup>(١)</sup> أطراف الموصل ، فاستعان بدر الدين  
لؤلؤ بجند الملك الأشرف بن المادل <sup>الأيوبي</sup> المرابطين في نصيبين ، ودار قتال  
بين الفريقين ، انتهى بحقد صلح بينهما ، تضمن أن يحتفظ كل منهما بما تحت  
يده من البلاد <sup>(٢)</sup> . غير أن هذا الصلح لم يستمر طويلا ، فعاد النزاع بين  
بدر الدين لؤلؤ وعماد الدين زنكى سيرته الأولى ، مما اضطر بدر الدين الى  
الاستنجاد بالملك الأشرف بن المادل <sup>الأيوبي</sup> الذي كان وقتذاك بحلب ، فقدم اليه <sup>(٣)</sup> .  
أما مظفر الدين كوكبوري فانه استلحق أن يضم اليه أمراء الجزيرة في صراع  
ضد صاحب الموصل ، وحليفه الملك الأشرف بن المادل ، كما استمال بعض  
أمراء الملك الأشرف بن المادل <sup>الأيوبي</sup> ، وقد أغار هؤلاء جميعا على قرى وأعمال  
الموصل غير أن بدر الدين لؤلؤ سرعان ما تمكن من صد هجماتهم <sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١٢٨  
(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦١٦ هـ  
(٣) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٧٢  
(٤) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١٣١

لما قدم الملك الأشرف بن المادل <sup>الأيوبى</sup> بالعوصل بعد أن استولى على سنجار  
وفد إليه رس الخليفة ومظفر الدين \* وعقد بين الفريقين صلح \* واسترد بمقتضاه  
بدر الدين لؤلؤ بعض القلاع \* ولم يمض غير قليل حتى انتهت فتنة عماد الدين  
زنكى \* واسترد بدر الدين جميع القلاع التى كانت فى حوزته <sup>(١)</sup>

لم يستمر سكان قلعة العمادية على ولائهم لبدر الدين لؤلؤ بل خرجوا عليه  
بزعامة أولاد شواجه \* وأرسلوا الى عماد الدين زنكى يطلبون منه القدوم اليهم \*  
ومنعوا أصحاب بدر الدين لؤلؤ من البقاء بينهم \* بل تحصنوا فى القلعة \* فحاصروهم  
جند بدر الدين \* وقطعوا الميرة عنهم \* فاضطروا الى التسليم \* ثم عفا بدر الدين  
عن شيرى الفتنة <sup>(٢)</sup>

كذلك حدث فى سنجار نزاع بين أفراد البيت الأتابكى حول الحكم \* مما  
عرّض هذه الأتابكية لاضطرابات داخلية \* فلم يكد يتولى شاهنشاه بن قطب  
الدين محمد الحكم فى سنجار حتى نازعه أخوه <sup>جور</sup> \* ثم عمل على التخلص منه \*

جور

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٦١٥ هـ

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٦٢٢ هـ

ابن خلدون المعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٧٤ \*

وخلفه بخبر أنه ما لبث أن اضطر إلى تسليم سجناء إلى الملك الأشرف بن الملك  
الحادل الأيوبي <sup>(١)</sup> ، وأخذ الرقة عوضاً عنها <sup>(٢)</sup> ، لكنه لم يستمر طويلاً في حكمها  
فقد انتزعها منه الأيوبيون <sup>(٣)</sup> ، وتوفي بعد قليل .

ولم يكن في أتابكية أربل نظام ثابت لتولي الحكم ، فلمَّا توفي  
فهمس الدين علي كجك - إتابك أربل - سنة ٥٦٣ هـ (١١٦٧ م)  
خلفه ابنه مظفر الدين أبرسميه لكن مجاهد الدين قيام عزله ، وولى مكانه  
أخاه زين الدين أبا المظفر يوسف <sup>(٤)</sup> ، وظل يحكمها حتى وفاته سنة ٥٨٦ هـ (١١٩٠ م)  
فطالب أخوه مظفر الدين من صلاح الدين الأيوبي أعادته إلى أربل ، فأقره عليها  
مقابل نزوله له عن حران والرها ، وأضاف إليه شهرزور وأعمالها <sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦١٦ هـ  
(٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تلويح الأعيان القسم الثاني

ج ٨ ص ٦٠٦ .

- (٣) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١٣١  
(٤) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٣٦  
(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٧٣ .

لم يرض أهل إربل عن تولية مظفر الدين عليهم ، فكانوا مجاهد الدين  
فصار ، يطلبون منه القدوم الى بلادهم وتسلمها ، لكنه غشى من صلاح الدين  
هذلك أتيح لمظفر الدين أن يوطد صلته في إربل<sup>(١)</sup> ، فلو أن هذه المدينة  
لم تبلغ أوجها الا في عهد هذا الأمير ، فزاد في رفعتها بأن ضم اليها  
أقليم شهرزور بها فيه كركوك<sup>(٢)</sup> .

لم يكن لمظفر الدين وارث يخلفه في الحكم ، فأوصى بامارته من بعده  
الى الخليفة المماليك المستنصر<sup>(٣)</sup> ، فلما توفي سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣١ م) أُلحقت  
المماليك عليها الى هذا الخليفة ، فولى عليها أبا المصالي محمد بن نصر  
ابن صالبا<sup>(٤)</sup> .

كذلك حدثت خلافات في أتابكية حسن كينساحول ولاية الحكم ، ففسي

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٨٦ هـ

ابن الجوزي : تاريخ مختصر الدول ص ٤٣٥

(٢) Encyc. of Islam: Art Irbil. (٢)

(٣) ابن الجوزي : تاريخ مختصر الدول ص ٤٣٥

(٤) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٧٣

سنة ٥٨١ هـ ( ١١٨٥ م ) لم يتمكن عماد الدين أبوبكر بن قرا أرسلان من تقليد  
 الامارة ، على الرغم من أنه كان مرشحا لها بعمد أخيه ثوال الدين محمد  
 صاحب حصن كيفا . - ذلك أن قطب الدين سقمان - أكبر أبناء  
 هذا الأمير ، انتهز فرصة غياب عمه عماد الدين أبوبكر بن قرا  
 أرسلان ، وأعلن نفسه أميراً على حصن كيفا ، فاستاء من ذلك  
 عماد الدين ، وحول على المسير إلى حصن كيفا للاستحواذ عليه  
 من ابن أخيه ، غير أنه لم يتمكن من تحقيق غايته ، فاستولى على  
 خربتوت ، وولى حكمها .  
 (١)

لم يعهد قطب الدين سقمان - صاحب حصن كيفا - لأخيه محمود  
 من بعده ، على الرغم من أحقيته في الامارة إذ كان شديد الكراهية  
 والنفضا له ، كما لم يعهد لأحد من أفراد أسرته ، بل عهد إلى أحد مماليكه ،  
 ويدعى إياس ، وزوجه أخته ، فلما توفي خلفه إياس ، غير أن أهل حصن  
 كيفا لم يرضوا بانتقال الحكم من بني أرتق إلى أحد المماليك ، وانفوا مسن

(١) أبو القدا : المختصر في تاريخ البشرج ٣ من ٢٣

(٢) ابن خلدون : المبروديوان المبتدأ والخبرج ٥ ص ٢١٨-٢١٩

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٨١ هـ .



ذلك • والتفوا حول محمود أخى قطب الدين • ونادوا به أميراً عليهم •  
فساروا إلى آمد على رأس جمع كبير من أنصاره • ولما عجز إياس عن صد هجم •  
اضطر إلى تسليم البلدة لهم • فاستولى عليها محمود • كما استولى على  
حصن كيفا سنة ٦١٩ هـ (١٢٢٢ م) • وذلك آلت إليه الأتابكية السنية  
كان يليها أبوه •

كذلك تعرضت أتابكيات الموصل والجزيرة لفتن داخلية أضعفت من  
قوتها • فعلى الرغم من أن عماد الدين زنكى بن آقسنقر - أتابك الموصل -  
كان يظهر الولاء والطاعة للسلطان السلجوقي ألب أرسلان (٢) • ويكتب الرسائل  
بأمره • ويقدم الخطبة له • وينقش اسمه على السكة • ويمتزم أن يخطب لـ  
بالسلطنة في الدولة السلجوقية بعد وفاة السلطان مسعود • إلا أن ألب أرسلان  
لم يكن وفيها لأتابكه • فوجه اهتمامه إلى استعادة نفوذه في الموصل -  
منتهزاً فرصة غياب عماد الدين بن آقسنقر • وحرّض أصحابه على قتل نصير الدين  
زكى • فوافقهم على ذلك • (٤)

(١) ابن خلّكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٣١٥ - ٣١٦

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٢١

(٣) ابن القارئ : ذيل تاريخ دمشق ج ٢٨١

(٤) Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusaders, p.288.

استاء أنصار نصير الدين جعفر من مؤامرة ألب أرسلان ، فقاتلوا رجاله قتالا شديداً ، وفي نفس الوقت عمل القاضي تاج الدين يحيى بن الشهر زوري (١) على تهدئة الفتنة ، فخدع السلطان السلجوقي بأن أقنعه بالاصعود الى قلعة الموصل حتى يملكها . (٢) وذلك ييسره الاستيلاء على الموصل ، ولما تقدم (٣) ألب أرسلان الى قلعة الموصل ، حاصره أصحاب نصير الدين ، وأوقعوا المهزيمة بجنده وأنصاره ، فأدى ذلك الى اخلاء هذه الفتنة . (٤) (٥)

تعرضت الموصل لفتنة أخرى سنة ٥٤١ هـ (١٤٦٠ م) ، فقد تسلسل بعض الخدم الى مخير عاد الدين زكي ، ابن آتقشغر أثناء حصاره قلعة جسر

- 
- (١) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ١٠٤  
 (٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٩ هـ .  
 (٣) قال له : " انك ان قتلته ، ملكت الموصل وغيرها ، وممجزأتك أن يقيم بين يديك ، ولا يجتمع معه فارسان عليك " ( ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٩ هـ )

- (٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٣١٦  
 (٥) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨١ .

وذلك بتحريض من خصومه ، ثم وثبوا عليه ، وطعنوه طعنة أدت إلى  
وفاته ، مما ترتب عليه حدوث بعض الاضطرابات ، غير أن بعض وزراءه ، تمكنوا  
من أخمادها .<sup>(١)</sup>

كذلك تأمر بعض أبناء سنجرشاه - أتابك الجزيرة عليه ، بسبب ما عرف  
عنه من سوء السيرة ، وعدم اقراره العدل بين رعاياه ،<sup>(٢)</sup> وانتهى الأمر  
بمقتله ، وتولية ابنه محمود الحكم .<sup>(٣)</sup>

---

Archer: The Crusades. p.203

(١)

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦٠٥ هـ

(٣) ابن راض : فتح الكروب في ذكر دولة بنى أيوب ج ٣ ص ١١٢

### ٣ - انحلال دول اتايكده الموصل والجزيرة وزوالها

تمرضت بلاد الموصل والجزيرة في النصف الثاني من القرن السابع الهجري للفرز والمغول ، مما أدى الى ضعفها وانهارها ، ففي الموصل اضطر صاحبها بدر الدين لؤلؤ الى انفسار ولائه لهولاكو ، وارسال الأموال اليه ، واشترك معه في بعض غزواته <sup>(١)</sup> . ولما توفي سنة ٦٥٢ هـ (١٢٥٨ م) خلفه ابنه الملك الصالح بعهد من هولاكو <sup>(٢)</sup> . غير أنه لم يلبث أن رحل عن الموصل بسبب تدخل المغول في امارته ، ولجأ الى السلطان الملك الظاهر بيبرس في مصر ، فأكرم وفادته ، وعين له زاتبا شهريا <sup>(٣)</sup> .

ثم أعاده اليه الموصل <sup>(٤)</sup> ، وأطلق أبوها ، وكان بها جيش كبير من الأكراد والتركمان ، ففزع عليهم الرواتب الوفيرة ، وحشهم على القتال .

(١) ابن الصبري : تاريخ مختصر الدول ص ٣٥١

(٢) Howarth: History of the Mongols. Vol. 4. p. 181

(٣) قطب الدين ايبك : ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ٤٥٢

(٤) نفس المصدر ج ٢ ص ١٥٦

ولما بلغ المغول الموصل ، <sup>(١)</sup> نزلوا خولما وأقاموا المئارس ، ونصبوا  
المبانيق ، وتأهب أهلها <sup>(٢)</sup> لقتالهم . فاضطربوا لولا كوالى ارمال جيش  
آخر لاختصاصهم واعتض جيش المغول قوات الخادربيرى التى قصدت  
الموصل لتبديتها عند سنجار <sup>(٣)</sup> ، ودارت بين القوات المغولية والقوات  
الملوكية معركة ، قتل فيها كثير من جند السلطان بيبى ، ولم ينج  
منهم الا من استطاع الفرار من هذه المعركة <sup>(٤)</sup> .

أدى حصار المغول للموصل الذى استمر ستة أشهر الى اضطراب  
كثير من أهلها الى الرحيل الى الصحراء ، فساروا طمعة لسيوف المغول  
ولما اشتد بهم الكرب ، أرسل الملك الصالح ابن بدر الدين لؤلؤ صاحب  
الموصل - الى سند ياغو - قائده المغول -

(١) رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، جامع التواريخ - المجلد الثانى

تاريخ المغول ج ١ ص ٣٢٨ .

(٢) Howorth: History of the Mongols. Vol. 4 p. 181 (٢)

(٣) قسما الدين البطلاني ، ذيل مرآة الزمان ج ٢ ص ١٥٦

يطلب الأمان ويقول : " انى نادم على ما فعلت ، وسأخبر اليك لاثلاقي  
 مافات ، ولكن بشرطين ، أحدهما : ألا تأخذنى بأخذائى الساقطة ، وثانيهما :  
 أن تهتم بى الى هولاكو خان ، وتشفع لى عنده حتى لا يهدر دمى " ، فأمنه  
 القائد المغولى ، وخرج اليه يحمل الهدايا والأموال ، ولم يسمح للصالح  
 بالمثول امام هولاكو ، وأمر بعض الجند بقتله .<sup>(١)</sup>

دخل المغول الموصل فى رمضان سنة ٦٦٠ هـ ، ونكلوا بسكانها ، وأسروا  
 بعض أرباب الحرف والصناعات ، بحيث لم يبق فى هذه المدينة أحد .<sup>(٢)</sup> وهكذا  
 زالت أتابكية الموصل .

كذلك استولى المغول على سنجار أثناء حصارهم الموصل سنة  
 ٦٦٠ هـ ( ١٢٦١ م ) وكان الملك الأشرف بن العادل الايوى قد أخذ  
 سنجار من أتابكها محمود بن محمد بن زنكى الثانى سنة ٦١٧ هـ ( ١٢٢٠ م )<sup>(٣)</sup>

(١) رشيد الدين فضل الله الهمداني : جامع التواريخ المجلد الثانى ج ١  
 ص ٣٢٨ .

(٢) قطب الدين البعلبكي : ذيل مرآة الزمان ج ٢ ص ١٥٩

(٣) هاجم محمود بن محمد بن زنكى قري الموصل بتحريض من عماد الدين أحمد  
 ابن على المشطوب الذى خرج على الملك الايوى الأشرف موسى بن الملك  
 الناصر ، فخرج بد والدين لؤلؤ من الموصل ، وهاجم ابن المشطوب بقتل أعفس =

وظل الأيوبيون يحكمونها حتى استولى عليها بدر الدين لؤلؤ - أتابك الموصل - سنة ٦٣٨ هـ ( ١٢٣٩ م ) ، وظل يحكمها حتى وفاته سنة ٦٥٢ هـ ( ١٢٥٨ م ) فخلفه ابنه علاء الدين الذي استمر في يلوأمرها حتى دخلت في حوزة الممـنـول (١) .

وكان بدر الدين لؤلؤ قد انتزع جزيرة ابن عمر من أتابكها مسعود بن محمود سنة ٦٤٨ هـ ( ١٢٥٠ م ) ، وظل يحكمها حتى وفاته ، فخلفه في ولايتها ابنه الممـنـول اسحق ، وأبقاه هولاكو حتى سنة ٦٦١ هـ ( ١٢٦٢ م ) حيث

---

= واستولى عليه ، ووقف على من المشطوب ، وأبلغ الأشرف بذلك ، فعدلت مكانة صاحب الموصل عنده ، ولما طلب منه مساعدته على الوقوف ضد هجمات صاحب سنجار ، أجاب طلبه ، وسار بجيشه عبر الفرات الى حران فاستولى عليها ، ثم قصد سنجار ، وبينما هو في طريقه اليها ، لقيه رسل صاحبها ، يعرضون على الأشرف تسليمه سنجار ، في مقابل تمويده الرقة ، فأجاب الأشرف طلبه ، وأمر محمود بن محمد بن زنكي سنجار سنة ٦١٢ هـ

( ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦١٢ هـ ) .

(١) ابوالفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٢٠٦

(٢) . حدث نزاع بين مسعود بن محمود - أتابك الجزيرة ودرالدين لؤلؤ ، فصول

على الانتقام منه ، وأرسل جيشا استولى على بلاده سنة ٦٤٨ هـ

( محمد علي عوني : تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي

ص ١٦٤ ) .

(١)  
انتزعتها منه .

ولم تكن اربل احسن حالا من دول أتابكة الموصل والجزيرة ، فقد تعرضت  
لغزو / <sup>المفول</sup> وأوصى صاحبها منافق الدين كوكبوري ، بأن تقول اربل من بعد ، السى  
الخليفة العباسى ، ان لم يكن له وارث <sup>يرثه</sup> فى الحكم ، فلما توفى سنة ٦٣٠ هـ  
(٢) أرسل الخليفة المستنصر بالله العباسى ، الشريف تاج الدين بن صلاح  
الى اربل ، فدخلها بعد أن قاومه أهلها مقاومة عنيفة ، وظل أهلها غـير  
راضين عن حكم العباسيين لهم حتى هددوا المفول بخاراتهم سنة ٦٣٣ هـ  
(٣) ثم انسحبوا مقابل جزية كبيرة .

ولما اعتزم هولاكو الاستيلاء على بغداد ، عول على أخذ اربل فى نفس  
الوقت ، وعهد الى أحد قواده بفتحها ، وكان لهذه المدينة قلعة عظيمة  
مشيدة على مرتفع يجعل فتحها أمرا عسيرا ، <sup>(٤)</sup> فظلت حاميتها تقاوم قسوات

---

(١) أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ١٣١

(٢) نفس المصدر ج ٣ ص ١٦١

(٣) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، القسم الثانى

ج ٨ ص ٦٨٠ .

(٤) قدبا لدين البعلبكي : ذيل مرآة الزمان ج ٢ ص ٩١



المفول حتى عجز القائد المفولى عن المضى فى القتال ، وأرسل الى بدر الدين - صاحب الموصل - يطلب مساعدته <sup>(١)</sup> ، فأشار عليه بدر الدين لأولاً بأن يروحى الاستيلاء على القلعة حتى الصيف ، حيث يلجأ الأكراد الى الجبال هرباً من حرارة الجو ، ثم عهد القائد المفولى الى بدر الدين لأولاً بمهمة الاستيلاء على القلعة ، فهدم أسوارها • وذلك سقطت <sup>(٢)</sup> القلعة فى أيدي المفول <sup>(٣)</sup> .

كذلك هاجم المفول ماردین سنة ٦٣٧ هـ ( ١٢٣٩ م ) ، فاعتصم الملك السعيد بقلعتها ، ودافع جند الأكراد والتركمان عنها دفاعاً مجيداً واستمرت الحرب على أشدها أكثر من ثمانية أشهر - ولما تمذر على المفول الاستيلاء على القلعة أغاروا على مدن ماردین القريبة منها • <sup>(٤)</sup>

---

(١) قطب الدين البعلبكي : ذيل مرآة الزمان ج ٢ ص ٩١

(٢) رشيد الدين فضل الله الهمداني : جامع التواريخ - المجلس

الثاني ج ١ ص ٢٩٢ - ٢٩٦ •

(٣) Howarth: History of the Mongols. Vol. 4. pp. 133-134.

Ibid : Vol. 4. P. 161.

(٤)

أرسل مظفر الدين - بعد أن خلف أباه في إمارة غاردين -  
إلى القائد المغولي بطلب منه وقف القتال على أن يسلم إليه  
قلعتها ، فأجاب طلبه ، وعقد بينهما الصلح ، ثم عفا عنه هولاكو  
وشلى مظفر الدين وأبنائه موالين للمغول<sup>(١)</sup> . ومن ثم أخذت أتابكية  
ماردين في الضعف والانحلال .

كذلك استولى المغول على ميافارقين سنة ٦٥٧هـ ( ١٢٥٨ م ) وكان  
صلاح الدين يوسف ابن أيوب يطمح في أملاكها<sup>(٢)</sup> . في عهد ولايته  
أميرها حسام الدين ابن قطب الدين أيلان أزي ، فبرأه ونهره  
تصدى للدفاع عنها ، فكان ذلك مما حمل صلاح الدين<sup>على</sup> محاصرتها ، ثم  
أرسل إلى أميرها وإلى والدته الخاتون يرفيها في الصلح فاستجابا<sup>(٤)</sup>  
لعدوته<sup>(٣)</sup> . وبذلك تيسر لصلاح الدين الأيوبي مد نفوذه إلى ميافارقين .  
وظل الأيوبيون يحكمونها حتى احتل عليها المغول<sup>(٥)</sup> .

---

(١) رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، جامن التواريخ المجد الثاني ج ١ ص ٣٢٥

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٨١هـ

(٣) محمد ابن شامشاه ، مضاير الحقائق وسر الخلائق ص ٢١٨ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٨١هـ

(٥) محمد ابن شامشاه ، مضاير الحقائق وسر الخلائق ص ٢١٨ - ٢١٩

أما أتابكية خرتبورت فلم تتعرض للغزو المفضولى ، فقد استولى عليها علاء الدين  
كيقباد — سلطان دولة سلاجقة الروم فى آسيا الصغرى — ذلك أن الملك  
الكامل بن الملك المعادل بن أيوب ، سار قاصدا دولة سلاجقة الروم ، فاشتبك  
معه سلطانها علاء الدين كيقباد فى معركة انتهت بهزيمة الملك الكامل ، واستولى  
الملك علاء الدين كيقباد على خرتبورت وما تبعها من القلاع سنة ٦٦٠ هـ ( ١٢٦١ م )  
لتأمين حدود دولته من مطامع بنى أيوب . ثم آمن سلطان سلاجقة الروم  
نورالدين أرتقشاه آخر أتابكة خرتبورت (١) . وذلك انتهى حكم بنى أرتقى  
فى خرتبورت .

---

(١) المينور : عقد الحجان فى أخبار أهل الزمان ج ١ ورقة ١٥٨ .

## الباب الثاني

موقف أتابكة الموصل والجزيرة من حكم البلاد الإسلامية المجاورة

---

١ - الخلفاء العباسيون في بغداد

٢ - السلاجقة

٣ - أتابكة الشرق الإسلامي

٤ - الأيوبيون

## الباب الثاني

موقف أتابكة الموصل والجزيرة من حكم البلاد الإسلامية المجاورة

١ - الخلفاء العباسيون في بغداد

أظهر أتابكة الموصل والجزيرة الولاء والطاعة للخلفاء العباسيين في بغداد ، على الرغم من حدوث بعض الخلافات بينهم ، فظل عماد الدين زنكي بن آقسنقر على ولائه للخليفة المسترشد - الذي أشار على السلطان السلجوقي محمود بتعيينه أتابكا على الموصل - <sup>(١)</sup> فترة من الوقت ، غير أن زنكي ما لبث أن أعرض عن الخليفة حين رفض تسليمه ديبس بن صدقه - صاحب <sup>(٢)</sup> الحل - ، وزادت العلاقات سوءاً بينهما حين توفي السلطان

(١) ابن خنكان : وفیات الأتبان ج ٢ ص ٧٩

ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٣٣

(٢) كان ديبس بن صدقه قد شاجم البصرة سنة ( ٥٢٣ هـ - ١٢٨ م )

ونهبها ، فسير اليه السلطان السلجوقي محمود جنوداً للقبض عليه ،

ففرق ديبس البصرة الى بلاد الشام حيث قبض عليه تاج الملوک -

ابن طائفة - صاحب دمشق - ولما بلغ عماد الدين زنكي ذلك

أرسل الى تاج الملوک يعرض عليه إطلاق سراح ابنه بهاء الدين سونج =

محمود سنة ٥٢٥ هـ (١١٣٠ م) وطلبت من السلطان السلجوقي من  
 الخليفة العباسي اقامة الخطبة له في بغداد ، فرفض الخليفة وقال : ان الحكم  
 في الخطبة للسلطان سنجر ، من اراد خطب له ، فعزم السلطان محمود  
 على دخول بغداد ، وتولى السلطنة ، وطلب من عماد الدين زنكي - اتابك  
 الموصل - الوقوف الى جانبه حتى يتيسر له تحقيق غرضه ، فسارع الى نصرته .  
 (٢)  
 لما بلغ الامير ابراهيم بن سقمان بن ارتق - صاحب حصن كيفا - ان عماد  
 الدين زنكي سار الى بغداد على رأس جيش كبير ، لتكر ذلك ، وزحف اليها  
 بجدة للخليفة ، وانضم اليه في الحرب التي دارت بينه وبين السلطان السلجوقي  
 (٣)

في مقابل تسليمه دهيمن صدقه ، فاستجاب صاحب دمشق لطلب زنكي ،  
 وسلمه دهيمن ، وأطلق سراح سونج .

ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٤ ص ٤٥

Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusades. p.201

(١) أبوشامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٧٩

العيني : عقد الجمان في أخبار أهل الزمان ، القسم الأول ج ١٢

ورقة ٣٢

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٤٥ - ٤٧  
 Lane Poole: Saladin. p.52

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٦ هـ ( ١١٣١ م )

Setton: A History of the Crusades. Vol.I p.456

وطيفه أتابك الموصل ، وافتتحت بأحرازه النمر على أعدائهم (١)  
 (٢) ٥٢٦ هـ ( ١١٣١ م ) وأسر الكثير منهم ، وفر عماد الدين زنكي إلى  
 تكريت ، حيث يمسره - دزدارها - (٣) نجرالدين أيوب عبور نهرد جلّه  
 إلى الموصل ، وقد نت ذلك في عهد السلطان مسعود ، فكف عن القتال (٤)  
 لم يقف انحداء بين أتابك الموصل والخليفة العباسي عند هذا الحد  
 بل اشتبك في قتال آخر ، ذلك أن السلطان سنجر - صاحب خراسان -  
 سار على رأس جيش كبير - وبصحبه الملك طغرل بن السلطان محمد -

- 
- (١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٦ هـ  
 (٢) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٥٢  
 (٣) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٦  
 (٤) دزداربه : كلمة فارسية مكونة من لفظين دز ويقال دز - أي قلعه ،  
 ودار الاعداء أو الممسك فكان معنادا صاحب القلعة أو متوليها .  
 (٥) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٨  
 (٦) قدر عماد الدين زنكي هذا الوقت لنجرالدين أيوب وأدخله من أسرته  
 منذ ذلك الوقت في خدمته .

(١) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٨

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٤٤

(٣) ابن الحديم : زبدة طب في تاريخ الطب ج ٢ ص ٢٥١

الى بغداد ، ليوليه السلطنة ، فأثار ذلك غضب الخليفة المسترشد ، وعقد  
الصلح مع السلطان مسعود ، وعهد اليه بالسلطنة ، ثم عيحه الى خـ  
بغداد لمنع السلطان سنجر من دخولها ، فأرسل سنجر الى عماد الدين  
زنكي يأمره بالمسير الى بغداد ، ومعه دبيس بن صدقه - صاحب الحلة -  
ليكونا عوناً له على الخليفة المسترشد ، واشتبك سنجر وصاحب الموصل في معركة  
مع الخليفة المسترشد ، دارت فيها الدائرة على السلطان السلجوقي وحليفه  
في رجب سنة ٥٢٦ هـ ( ١١٣١ م ) ، وقد وصف بعض أصحاب زنكي المعركة  
وصفا يتجلى فيه ما كان يتمتع به الخليفة من هيبة في نفوس أهل الموصل بقولهم :

---

(١) ابن وأصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٤٩-٥٠  
الميتى : عقد الجمان في أخبار أهل الزمان القسم الأول ج ١٢

ورقة ١٦

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٦ هـ .

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٤٦

أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٦

(٤) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٥١



" اشتد القتال ، وظهرونا على عسكر الخليفة ، ولم يبق غير أن ينهزموا ، فرأينا  
 خيمة سوداء قد نصبت عند المعركة ، وخرج المسترشد بالله منها  
 راكباً بسواده ، ويده سيف مسلول ، فكلهم قاتلوا لما رأيناه : لحقنا دهشة  
 ووعده حتى كاد السلاح يسقط من أيدينا ، فكانت الهزيمة علينا ، ولن نطق  
 الثبات ، فانهزمنا ، ونحن لانهقل<sup>(١)</sup> " .

استقر رأى الخليفة المسترشد — بعد ما شاهده من عدا — عماد الدين  
 زنكى له — على مهاجمة بلاده ، فسار قاصدا الموصل سنة ٥٢٢ هـ (١٣١١ م)<sup>(٢)</sup>  
 على رأس ثلاثين ألف مقاتل<sup>(٣)</sup> ، منتهزا فرصة وقوع الخلاف بين الأمراء السلاجقة<sup>(٤)</sup>  
 ولما اقترب<sup>منها</sup> أنصرف زنكى في بعض عسكره ، وترك أمر الدفاع عنها لنائبه ، فحاصوها

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٤٦

ابن الجبري : تاريخ مختصر الدول ص ٣٥٣

(٢) الميني : فقد الجمان في أخبار أهل الزمان القسم الأول —

ج ١٢ ، ورقة ٤١

(٣) ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٥٢

(٤) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٥١

Setton: A History of the Crusades. Vol. I p. 432

الخلافة ، وأخذ يضيق عليها الحصار <sup>(١)</sup> حتى اضار عماد الدين زنكى الى طلب وقف القتال ، لكن الخلافة أبى أجابة طلبه <sup>(٢)</sup> .

استمر حصار الخلافة للموصل ثلاثة أشهر متوالية <sup>(٣)</sup> ، كان زنكى خلالها يربط في سنجار ، ويمن على قطع الميرة عن جند الخلافة <sup>(٤)</sup> ، ولما لم يظفر الخلافة بشئ أثناء ذلك الحصار ، ولفه أن السلطان مسعود هاجم بغداد <sup>(٥)</sup> ، اضطر الى رفع الحصار عن الموصل ، وعاد الى حاضرة دولته <sup>(٦)</sup> .

رأى عماد الدين زنكى أن يعدل عن موقفه المدائى من الخلافة المباسى ويمن على تحسين علاقته به ، رغبة في اكتساب رضاه ، فبعث بابنه سيف الدين غازى الى الخلافة المباسى في بغداد للسمى في احلال الصفاء بينه وبين

(١) تاريخ المظلي ص ٤١١

(٢) Setton: A History of the Crusades. Vol.I. p.432

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٧ هـ

(٤) ابن الأثير : التاريخ الباسم في الدولة الاثابكية ص ٤٧ - ٤٨

(٥) Archer: The Crusades. p. 201

(٦) ابن واصل : فتح الثروب في ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٥٣

أبيه ، فأستقبله الخليفة ومعه قاضى القضاء فى موكب عظيم \* ولما دخل سيف الدين غازى بن زنكى قصر الخاتمة قبل الأرض ، واللب من الخليفة المفسى والصفح بقوله : " أنا وأبى عبيد هذه الدولة ، وما زالت العبيد تجسسى (١) والموالى تصفح ، ونحن بحكم الخدمة فى أى شىء " فأعلن عفوه عن زنكى ، وساد الوثام بينهما ، بل ان زنكى أظهر ولائه للمسترشد ، وليس أدل على ذلك من أنه طمع فى ضم دمشق الى حوزته بعد مقتل أتابكها تاج الملوك بوى بن طفتكين — أرسل أهل هذه المدينة الى الخليفة أمولا ، وطلبوا منه أن يعمل على مد زنكى عنهم ، فبعث اليه بأمره برفع الحصار عن دمشق ، فاستجاب له (٢) وسار الى العراق \* ولما طلب الخليفة من زنكى مساعدته فى محاربة السلطان مسعود سنة ٥٢٩ هـ ( ١١٣٤ م ) ، قدم اليه وأنجده (٣) \* (٤)

(١) ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ج ١ ص ٤٢

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب فى دولة بنى أيوب ج ١ ص ٥٣

(٣) Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusades p.235

(٤) ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ج ١ ص ٤٣

استمرت المآلات الودية سائدة بين عماد الدين زنكى والخليفة

الراشد ، فوقف الى جانبه فى النزاع الذى دار بينه وبين السلطان  
مسمود الذى حرض شحنة بغداد على مهاجمة دار الخلافة ، فأمر<sup>(١)</sup>  
الخليفة بحذف اسم السلطان مسمود من المخطبة ، وأرسل الى زنكى  
يطلب منه معاونته ، ويطلبه فى الملك ، فانضم زنكى الى جانب الراشد<sup>(٢)</sup>  
فد مسمود ، على حين انحاز بعض أمراء البلاد المجاورة الى السلطان  
السلجوقى ، وخرج الخليفة الراشد من بغداد فى صحبة زنكى لمحاربة السلطان<sup>(٣)</sup>  
مسمود .<sup>(٤)</sup>

سار السلطان مسمود الى العراق على رأس جيش كبير ، ولم يستطع  
الأمراء فى بغداد قتاله لما كان بينهم من خلاف وشقاق ، فحاصروهم  
السلطان مسمود أكثر من خمسين يوما ، ثم دخل بغداد ، واضطر الراشد<sup>(٥)</sup>

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٣٠ هـ

(٢) أبوالمحسن : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ج ٥ ص ٢٥٨

(٣) ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ج ١٠ ص ٥٥

(٤) أبوشامة : الروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ٨٠

(٥) ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ج ١٠ ص ٥٥

ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٣٥٥

(١)

بالله الى الرحيل الى الموصل ملتجأ الى أتايكها عماد الدين زنكى ، ومعه

وزيره ابن صدقه ، وعصابة من أصحابه ، وأعوانه ، فأكرم زنكى وفداً

الخليفة في الموصل <sup>(٢)</sup> ، بينما استقر السلطان مسعود ببغداد <sup>(٣)</sup> .

شرح السلطان مسعود بعد دخوله بغداد في حذف اسم الخليفة

من الخليفة تمهيداً لخلعه وبإيعة غيره ، فلقى عمله موافقة من الأمراء

وكبار رجال الدولة <sup>(٤)</sup> . ثم أحضر السلطان القضاة والفقهاء والشهود وأثبتوا

محضراً تضمن اتهام الخليفة بالظلم ، وأخذ الأموال ، وسفك الدماء <sup>(٥)</sup> ،

كما عرض السلطان عليهم اليمين الذي حلف به الراشد له ، وفيها بخط يده :

---

(١) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٥٦

ابوشامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٨٠

(٢) المعينى : عقد الحجان في أخبار أهل الزمان ، القسم الأول ج ١٢

ورقة ٨١

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٥٢

أبولفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١١

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٠ هـ

(٥) الخزرجي : أخبار الزمان في تاريخ بني العباس ورقة ١٥٩

\* أننى متى جندت أو خرجت أولقيت أحدا من أصحاب السلطان  
مسمود بالسيف ، فقد خلعت نفسى من الأمر \* . فأفتوا بخلعه وصارت  
الخطابة لاتقام باسمه فى بخداد وسائر البلاد (١) .

استقر رأى السلطان مسمود على تولية أبى عبدالله بن المستظهر بالله  
الخلافة ، ولقبه المقتضى لأمر الله (٢) ، فأرسل الخليفة الجديد رسولا الى زنكى  
فى الموصل ، يحمل اليه الكتاب الذى تضمن خلع الراشد ، وفيه شهادة  
الشهود والقضاة ، وقراء عليه فبايعه ، وأقام الخطبة له فى الموصل (٣) .

كما كتب السلطان مسمود الى زنكى يطلب منه تسليم الراشد اليه ،  
وارسالة الى بخداد ، فامتنع عن اجابة طلبه ، ولم يلبث الخليفة المخلوع  
أن رحل عن الموصل الى أذربيجان (٤) ، ومنها الى همدان ، ثم قصد اصفهان (٥) .

---

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية ص ٥٤

(٢) أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البشوج ٣ ص ١٢

(٣) ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ج ١٠ ص ٦٧

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 195

(٤) الخزرجى : أخبار الزمان فى تاريخ بنى العباس ورقة ١٥٩

(٥) أبرشامة : الرويتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ٨٠

(٦) ابن القلائسى : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٦٠

(١)  
حيث هجم عليه بعض الاسماعيليه وقتلوه سنة ٥٣٢ هـ ( ١١٣٧ م ) .

ساعات العلاقات بين الخليفة المباسى المقتدى وبين قطب الدين مودود -  
(٢)  
اتاهت الموصل - فى سنة ٥٥١ هـ ( ١١٥٦ م ) ذلك أن الدولة السلجوقية  
اضطربت بموت السلطان مسعود سنة ٥٤٧ هـ ( ١١٥٢ م ) ، وكثر النزاع  
بين حكامها مما أتاح الفرصة للخليفة المقتدى لينفرد بامر العراق  
(٣)  
وطرد نواب آل سلجوق ، فقصده محمد شاه بن محمود بغداد طالباً  
من الخليفة أن يعزب له بالسلطنة ، ولما امتنع الخليفة عن اجابته  
طلبه ، سار السلطان السلجوقى الى بغداد ، وانضم اليه قطب الدين  
مودود - اتاهت الموصل - (٤)  
أما سليمان شاه ، فإنه دخل فى خدمة

- 
- (١) ابن واصل : فتح الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٧٠  
Setton: A History of the Crusades Vol.I p.458  
(٢) أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ٣١  
(٣) ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ج ١٠ ص ١٤٧  
أبو شامة : الروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ٢٢٢  
(٤) الرارندى : راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية ص ٢٨٣

الخليفة ، وسأله أن يخطب له ، ويصده بجند يمكنه من السير إلى بلاد  
ابن أخيه الملك محمد بن السلطان محمود فلبى طلبه .<sup>(١)</sup> وسار سليمان  
شاه إلى بغداد في سنة ٥٥١ هـ (١١٥٦ م) ، وحلف للخليفة المقتدى بيمين  
الولاء والطاعة ، وأمر الخليفة بإقامة الخليفة له في بغداد ، ولقبه شاهنشاه  
المعظم فياك الدنيا والدين .<sup>(٢)</sup> ثم سار إلى بلاد الجبل للاستيلاء على  
أملات الملك محمد ، وخرج الخليفة إلى حلوان لمساعدته .<sup>(٣)</sup>

التقى الملك محمد مع سليمان شاه على مقربة من همدان ، حيث  
وقع اشتباك بينهما انهزم فيه سليمان شاه ، فأرسل الملك محمد إلى صاحب  
الموصل يطلب منه اعتراض خصمه وهو في طريقه إلى بغداد ، فأرسل قطب  
الدين مودود - أتابك الموصل - نائبه زين الدين على كجك للقبض  
عليه ، فهاجمه في شهر زور وعاد به إلى الموصل ، حيث قبض عليه ، فلبى<sup>(٤)</sup>

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٥١ هـ

ابن واصل : مفرج الكرب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١٣٢

(٢) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ١ ص ١٤٧

أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٢٢٢

(٣) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٣٠

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٥١ هـ

(٥) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٣٣٧

الحسيني : تاريخ الدولة السلجوقية ص ١٤٢



(١)

الرغم من أن الخطيئة كانت تقام له في بغداد .

لم ينته العداء بين الخليفة العباسي المقتدى وقباب الدين  
مودود عند هذا الحد ، بل توترت العلاقات بينهما في سنة ٥٥٢ هـ  
( ١١٥٢ م ) ، حين سار الملك محمد بن السلطان محمود إلى بغداد  
وحاصرها ، وبعث إلى صاحب الموصل يطلب منه النجدة ، فأجاب  
طلبه ، وأرسل جيشا كبيرا إلى بغداد بقيادة زين الدين علي كجك .  
على أن الخليفة ما لبث أن استمال زين الدين إلى جانبه ، فكف عن  
القتال ، وعاد إلى الموصل ، فأدى ذلك إلى إضعاف شأن الملك  
السلجوقي الذي عاد إلى همدان دون أن يحقق غرضه من محاربة الخليفة .  
(٤)

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ص ١٠٨

(٢) الحسيني : تاريخ الدولة السلجوقية ص ١٢٤

(٣) ابن وأصل : فتح الكوف في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١٣٢

(٤) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ١ ص ١٦٩

ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ص ١١٤

تحسنت العلاقات بعد ذلك بين زين الدين على كجك والخلافة  
العباسية ، وفق سنة ٥٥٥ هـ ( ١١٦٠ م ) سار زين الدين - نائب  
أتابك الموصل - الى بغداد ، وطلب من الخليفة المستنجد العفـو  
والصفح ، فحفا عنه ، وخلع عليه ، ومنحه بعض الهدايا <sup>(١)</sup> .

على أن العلاقات بين الخلافة العباسية ودول أتابكة الموصل والجزيرة  
مالهت أن تطورت منذ ذلك الوقت ، فعمل الخلفاء على حماية هذه الدول  
من أطماع بني أيوب ، فلما اعتزم صلاح الدين الأيوبي السير الى الموصل  
سنة ٥٧٩ هـ ( ١١٨٣ م ) ، أرسل الخليفة الناصر رسولا للصلح بينه وبين  
أتابكها عز الدين مسعود ، وكذلك كانت الحال حين حاصر المادل بن أيوب <sup>(٢)</sup>  
سنجار سنة ٦٠٦ هـ ، أنفذ الخليفة المباسى الناصر رسولا اليه يطلب  
منه الكف عن محاصرتها ومصالحة أتابكها <sup>(٣)</sup> .

ولما حارب الملك الأشرف بن الملك المادل ، أرسل ، استنجد

- 
- (١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١١٥ ، ١١٩  
(٢) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك القسم الأول ج ١ ص ٨٠  
(٣) سبأ ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم  
الثاني ج ٨ ص ٥٤١ .  
ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦٠٦ ص .

صاحبها مظفرالدين كوكبوري بالخليفة المباسي . بل سار الى بغداد  
ليعلن ولائه له . وأعداه مفاتيح اربل وقلاعها في موكب حضره أرباب الدولة  
كما قدم اليه التحف والهدايا ، فخلع عليه الخليفة خلع السلطنة  
ثم عاد صاحب اربل الى أتابكته ، وقطع الخطبة لبني أيوب ، وصارت تقسم  
باسم الخليفة وحده .<sup>(١)</sup>

على أن بعض الخلفاء المباسيين انتهزوا فرصة ضعف دول الأتابكة  
وعملوا على ضم أجزاء من بلادهم الى حوزتهم . فلما قبض عزالدين مسعود -  
أتابك الموصل - على وزيره مجاهد الدين قيمار ، وهجر عن ضبط أممهم  
دولته أرسل الخليفة الناصر لدين الله جيشا استولى على دقوقها ، كما<sup>(٢)</sup>  
أن الخليفة المستنصر أرسل جيشا استولى على اربل بعد أن توفي صاحبها  
مظفرالدين كوكبوري سنة ٦٣٠ هـ دون أن يكون له وريث . وكان قد  
طمع فيها بنو أيوب .<sup>(٣)</sup>

---

(١) سبط ابن الجوزي : مرآة المومنان في تاريخ الأعيان القسم الثاني ج ٨

ص ٦٨

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٧٩ هـ

(٣) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١٦١

٢ - السلاجقة :

أظهر أتابكة الموصل والجزيرة الولا والطاعة لسلطين السلاجقة  
في فارس والمراق ، فكان زنكى أتابكا لابن السلطان محمود ، وحرص على أن  
يظهر للخليفة المباسى وأمرأ البلاد المجاورة أن الولا والطاعة للسلطان  
ألب أرسلان . ولما توفي السلطان محمود ، حاول زنكى تولية ألب أرسلان  
السلطنة سنة ٥٢٥هـ ( ١١٣٠م ) ، وأرسل الى الخليفة المسترشد ، يطلب  
منه أن يقيم الخطبة لألب أرسلان في بغداد ، فرفض المسترشد  
وقال : انه صبي ، وأن السلطان عهد بالسلطنة الى ابنه داود بن محمود .  
على أن ألب أرسلان لم يقبل بقاءه في الموصل ملسوب السلطنة  
بل حاول استعادة نفوذه فيها ، فنتهوا فرصة فيلب زنكى عنها

٧١٠

- 
- (١) البندارى : تاريخ دولة سلجوق ص ١٨٧  
ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ٧١  
(٢) أبو شامة : اليعقوبين في أخبار الدولتين ج ١ ص ١٠٤  
(٣) ابن راصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٤٦ .

سنة ٥٣٩ هـ (١١٤٤ م) ودبر مؤامرة تخلص بها من نائب زنكي في الموصل فظنوا منه أن ذلك يمكنه من تحقيق غايته ، ولكن أعوان زنكي في الموصل أحبطوا

محاويلته . ولما قتل عماد الدين زنكي سنة ٥٤٤ هـ (١١٤٦ م) نادى جند الموصل بالبال إرسال سلطانا عليهم ، وسار على رأسهم إلى الموصل غير أن وزراء زنكي لم يمكنوه من تولية حكمها .  
(٢)

حزب عماد الدين زنكي - أتباع الموصل - على أرضاء السلطان السلجوقي حتى يحتفظ بأتابكيته ، فلما قدم هذا السلطان إلى بغداد سنة ٥٢٣ هـ - (١١٢٨ م) بتكليف من عمه السلطان سنجر بن ملكشاه - صاحب خراسان - ومعه الأمير ديبس بن صدقه ، ليصلح بينه وبين الخليفة المسترشد ، عفا الخليفة عنه ، وولاه الموصل ، فلما علم زنكي بذلك ، سار  
(٣)  
(٤)

Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusades. (١)  
p.288

(٢) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكره دولة بني أيوب ج ١ ص ١٠٨ - ١٠٩  
Runciman: A History of the Crusades part ٢ p.239

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٤٤

(٤) ابن الحيزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ١ ص ١١

الحيزي : عقد الجمان في أخبار أهل الزمان القسم الأول ج ٢ ورقة ١٧

(١)

الى بغداد ، وأرضى السلطان ببذله الأموال الكثيرة له ، فأقره السلطان  
على الموصل وخلع عليه .<sup>(٢)</sup>

كذلك أسهم عماد الدين زنكى فى الحروب التى دارت بين السلاجقة  
فلما توفى السلطان محمود ، وأقام الخليفة العباسى المسترشد الخطيب  
لابنه داود ، حاول مسعود الوصول الى السلطنة ، وانتزعها لنفسه ، غير<sup>(٣)</sup>  
أن سلجوق شاه — عم داود — نافسه فى الحكم ، وسار فى سنة ٥٢٦ هـ —  
(١١٣١ م) الى بغداد ، ونزل بدار السلطنة ، فاستمال السلطان مسعود<sup>(٤)</sup>  
عماد الدين زنكى اليه ، ودلب منه مساعدته فى تولية السلطنة ، فأجابه الذى<sup>(٥)</sup>  
طلبه ، وسار من الموصل قاصدا بغداد ، ولما بلغ تكريت ، سار قراجه الساقى  
— أتابك سلجوق شاه — اليها ، بينما أقام سلجوق شاه فى بغداد

---

Archer: The Crusades. p.201

(١)

(٢) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ج ٥ ص ٤٣٥

(٣) ابن واصل : مفتح الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٤٣

أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ٦

(٤) العيني : عقد الجمان فى أخبار أهل الزمان القسم الأول ج ٢ ورقة ٣٨

Runciman: A History of the Crusades. Vol.2 p.194

(٥) ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ج ١ ص ٢٥ — ٣٦

مع نفر قليل من الجند <sup>(١)</sup> ، ودارت معركة بين زنكى وقواجه انتهت بهزيمة  
 أتاك الموصلي ، وأثر كثير من أتباعه ، وعودته الى بلاده سنة  
 ٥٢٦ هـ - <sup>(٢)</sup> (١٣١ م) . أما السلطان مسعود فدارت بينه وبين سلجوق  
 شاه مناوشات على مقربة من بغداد ، ولما بلغه هزيمة زنكى ، ففت ذلك ففى  
 عضده ، وعاد الى فارس <sup>(٣)</sup> . غير أن الخليفة المسترشد استطاع أن يعقد  
 صلحا بين السلطان مسعود وأخيه سلجوق شاه ، آلت بمقتضاه السلطنة  
 الى مسعود ، وولاية العهد الى سلجوق شاه <sup>(٤)</sup> ، على أن السلطان  
 سنجر لم يمكن مسعود من الاستمرار فى السلطنة ، بل سار الى بغداد  
 وأمر عماد الدين زنكى ، بالقدوم اليها ليكون عوناً له

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٢٦ هـ  
 Setton: A History of the Crusades. Vol.I. (٢)  
 p.457

(٣) ابن راصل : مفتح الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٤٨-٤٩

(٤) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ص ٤٣ - ٤٤

ابن الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٢ ص ٦

على مسعود ، واستأج سنجرد دخول بغداد ، وعزل السلطان مسعود ،  
(١)  
وتوليه الملك طفول .

عزل مسعود على العودة الى بغداد بعد وفاة الملك طفول سنة  
(٢)  
٥٢٩ هـ ( ١١٢٤ م ) ، لكن الخليفة الراشد اعترض على توليته السلطنة ،  
واستعان بعماد الدين زنكى — أتابك الموصل — لصدّه عن بغداد . غير أن  
السلطان السلجوقي أوقع بهما الهزيمة ، وولى السلطنة .  
(٣)

سالت المقاتلات مرة أخرى بين السلطان مسعود وعماد الدين  
زنكى ، حين خرج على السلطان السلجوقي كثير من أمراء الأتاليهم ، واعتقد  
أن زنكى يحرض الأمراء ضده ، فعمل على الانتقام منه ، بأن حشد جيشا  
كبيرا سار به الى الموصل سنة ٥٣٨ هـ ( ١١٤٣ م ) غير أن مسعودا لم  
يكن

---

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتلية ص ٤٩ — ٥٠

(٢) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٦

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٠ هـ

ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٦٦

(٤) المصدر السابق ج ١ ص ٤٣



(١) يشتهك مع زنكى فى قتال ، ذلك أن الرسل تدخلوا فى الصلح  
بينهما ، وقد تضمن هذا الصلح أن يؤدى زنكى للسلطان السلجوقى  
مائة ألف دينار . (٢) لكن زنكى لم يؤد غير جزء من هذا المبلغ ، ونزل لـه  
السلطان عن الباقي ، لأنه رأى أن زنكى هو الشخص الوحيد الذى يستطيع  
دفع خطر الصليبيين عنها ، (٣) كما أن السلطان كان فى حاجة إلى  
مداراته بعد أن كثر خروج أمراء البلاد التابعة لـه عن طاعته . (٤)

وإن مما حبل السلطان السلجوقى مسعود على مهالحة زنكى  
أن سيف الدين غازى بن عماد الدين زنكى كان نائباً عن أبيه فى  
خدمة السلطان مسعود ، فلما ساءت العلاقات بين زنكى والسلطان  
السلجوقى ، فر سيف الدين غازى هارباً إلى أبيه ، غير أن زنكى

---

(١) أبو شامة : الروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ٩٢

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ص ٦٥

(٣) أبو القدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ١٧

(٤) ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ج ١ ص ١٦٨

أمر أبنته بالعودة إلى السلطان ، فكان لحطسه هذا أثر بالغ نفس<sup>(١)</sup>  
نفس محمود ، ومن ثم علت منزلة زنكي عنده<sup>(٢)</sup> .

سار قطيب الدين مودود بن زنكي - أتابك الموصل - على سياسة  
أبيه في الاشتغال في الحروب التي دارت مع السلاجقة ، فقام  
سار السلطان مهتد إلى بغداد سنة ٥٥١ (١١٥٦ م)<sup>(٣)</sup> لأخيه  
الخليفة المقتدي لأمرائه على إقامة الخطبة له ، وقف قطيب  
الدين مودود إلى جانب<sup>(٤)</sup> ، ودارت الحرب بين السلطان السلجوقي  
وأتابك الموصل من ناحية ، والخليفة المقتدي من ناحية أخرى  
انتهت بانتصار الخليفة على أعدائه ، وأقام على الرحيل  
عن بغداد<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) البنداري : تاريخ دولة سلجوق ص ١٨٩  
(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٥١ هـ  
(٣) البنداري : تاريخ دولة سلجوق ص ١٨٩  
(٤) ابن الأثير : التاريخ الباهر في دولة الأتابكية ص ١٠٩  
(٥) المصدر السابق ص ١٠٨

كذلك انضم قطب الدين مودود - أتابك الموصل - إلى السلطان  
محمد في نزاعه مع سليمان شاه الذي أغار هو وعسكره على أعمال  
الموصل ، فأرسل إليه واليهما زين الدين على كجك يطلب منه الكف  
من مهاجمة بلاده ، فلم يستجب له وأعد جيشا خرج به من الموصل  
واشتبك مع السلطان السلجوقي في معركة حلت فيها الهزيمة بالسلطان  
الذي قُبض عليه ، وسجن بالموصل .<sup>(١)</sup>

ظل سليمان شاه في سجنه حتى سنة ٥٥٥ هـ <sup>(٢)</sup> (١١٦٠ م) حيث  
قدمت رسل كبار الأمراء من بلاد الجبل إلى الأتابك قطب الدين  
مودود يطلبون منه إنقاذ الملك سليمان شاه بن محمد ليولوه السلطنة  
على أن يكون قطب الدين مودود مديرا لأمر دولته ، فاستحسن قطب  
الدين مودود هذه الفكرة ، وأرسل سليمان شاه من الموصل إلى حمذان  
وسار بصحبه زين الدين على كجك في عسكر الموصل ، فلما اقتربوا

---

(١) ابن القلائس : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٣٨

ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ١ ص ١٠٥

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١١٤ - ١١٥

ابن الجوزي : المنتظم في أخبار الملوك والأمم ج ١ ص ١٩٢

من بلاد الجبل ، انحازت العساكر الى سليمان شاه ، وزاد بذلك عدد جنوده ، فخشي زين الدين على نفسه ، وعاد دون أن يحقق غرضه .<sup>(١)</sup>

كذلك كانت علاقة قطب الدين مودود - صاحب الموصل - بأرسلان شاه بن طغرل بن محمد يسود ما الود ، فلما ولي السلطنة أرسل الى قطب الدين مودود رسولا يلتمس منه اقامة الخطبة له ، ونقش اسمه على السكة ، وأنفاد ما كانوا يرسلونه الى السلاطين السلاجقة فأجاب بالسمع والطاعة ، وأقام له الخطبة في الموصل والجزيرة وسائر بلاد ديار بكر . واستمرت العلاقات الودية قائمة بينهما حتى وفاته<sup>(٢)</sup> . ولما ولي السلطان ركن الدين طغرل توثقت العلاقة بين قطب الدين مودود وبينه ، وأقام له الخطبة في سائر بلاده .<sup>(٣)</sup>

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٥٥ هـ .

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١١٤ - ١١٥ .

(٣) الحسيني : تاريخ الدولة السلجوقية ص ١٦٤ .

٣ - أتابكة المشرق الأسطى :

لما استقر عماد الدين زنكى فى الموصل ، اعتزم ضم شمال  
المران الى دولته ، فزحف بجيشه الى جزيرة ابن عمر ، وعرض  
على مالك البرمقى - وكانوا يسيطرون على هذه الجزيرة -  
أموالا فى مقابل تسليم البلدة ، لكنهم رفضوا ، فقاتلهم قتالا شديدا  
دارت فيه الدائرة عليهم ، فطلبوا منه أن يؤمنهم ، وسلموا اليه  
المدينة ، فأجابهم الى ذلك ، ودخل الجزيرة سنة ٥٢٢هـ (١١٢٨م)  
وضعاها الى حوزته .<sup>(١)</sup>

واصل عماد الدين زنكى - بعد ضبطه أمور الجزيرة سياسته السلمية  
تتطوى على توسيع رقعة أتابكته ، فزحف بجيشه الى نصيبين - وكان  
يحكمها حماد الدين تمشك ، بن ايلغازى بن ارتق - صاحب ماردين -

---

Lane-Poole: Saladin. p.48

(١)

(٢) أبو شامة : البرقيتين بن ألبيران ولطيف ج ١ ص ٧٧

(٣) ابن قاضي شهاب : الكواكب الدرية فى السيرة النورية ص ٦٢

الدينى : عقد الجمان فى أخبار أهل الزمان القسم الأول ج ١٢

فلما بلغنا صاحب الموصل ، سار حسام الدين الى ابن عمه ركسن  
الدولة داود - صاحب حصن كيفا - وطلب منه مساعدته في صد زنكي  
عن نصيبين ، فاستجاب له ، وأعد جيشا لهذا الغرض لكن زنكي لجأ الى  
الحيلة والخديعة ، حتى تمكن من الاستيلاء على نصيبين (١) .

ولما استولى عماد الدين زنكي على هذه المدينة ، سار الى سنجار  
فقاروه أهلها ، غير أنه تغلب عليهم ، وتيسر له بذلك ضمها الى  
حوزته ، ثم أرسل فرسانا الى الخابور ، فاستولوا عليه ، وقصد زنكي  
بعد ذلك حران فلما اقترب منها خرج أهلها اليه معلنين له السلولاء  
(٢) والطاعة .

---

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٢ هـ

(٢) Lane Poole: Saladin. p.49

(٣) يذكر ابن الأثير أن أهل حران قاسوا كثيرا من هجمات الفُرس  
فلما سمعوا بفتوحات زنكي في الجزيرة ، قويت نفوسهم ، وعلموا  
أنهم قد أنصروا نصر من الله وفتح قريب فراسلوه بالطاعة ، واستحثوه  
على الوصول اليهم ، فسار نحوهم . ( التاريخ الباهر في الدولة  
الأنطونية ص ٣٧ ) .

أصبح عماد الدين زنكي يشكل خطراً على مصالح بني أرتق  
في الجزيرة وديار بكر بعد أن استولى على بعض بلادهم ، ففسي  
سنة ٥٢٤ هـ (١١٢٩ م) اجتمع ركن الدولة داود - صاحب حصن كيفا -  
وحمار الدين ثمرناش بن ايلغازي - صاحب ماردين - وانضر الميمصا<sup>(١)</sup>  
صاحب آمد ، وعدد كبير من الأمراء ، وجمعوا جيشاً كبيراً من التركمان  
وعولوا على التخلص من عماد الدين زنكي ، فساروا اليه ، والتقى بهم<sup>(٢)</sup>  
زنكي عند مدينة دارا - وهي تابعة لبني أرتق - ودارت معركة<sup>(٣)</sup>  
بين الفريقين انتهت بهزيمة بني أرتق ، وقد ضمن هذا النصر<sup>(٤)</sup>  
لزنكي سيادته على شمال المراق واطراف آسيا الصغرى .<sup>(٥)</sup>

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٤ هـ

(٢) ابن واصل : فتح الكروب في دولة بني أسوب ج ١ ص ٣٥ - ٣٦

(٣) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٧٨

(٤) ابن العديم : زبدة الطب في تاريخ طب ج ٢ ص ٢٧١

Stevenson: The Crusaders in the East. p.129

(٥)

(١)

واصل زنكي زحفه على البلاد المجاورة لدولته ، فاستولى على سرية ودارا<sup>(٢)</sup> ، كما أنه همل على تدقق بني أرتق حين ساروا الى جزيرة ابن عمر وهاشوا فيها فساداً<sup>(٣)</sup> واضلواهم الى الرحيل عنها<sup>(٤)</sup> .

ولما تحسنت العلاقات بين حسام الدين تورطاش بن أرتق — صاحب ماردسين — وعلم الدين زنكي ، انضم اليه في حصاره لأمد<sup>(٥)</sup> ، فاستجسد صاحبها سعد الدولة أبو منصور ، بالأمير ركن الدين داود — صاحب حصن كيفا — فأعد جيشاً توجه به الى آمد لصعد المفيدين عنها ، ودار قتال بين الفريقين على أبواب المدينة ، حلت فيه الهزيمة بركن الدين ، وقتل عدد

(١) حصن بين نصيبين وديسر ودارا

(٢) ياقوت : معجم البلدان ج٣ ص ٢٤

(٣) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج٢ ص ٢٧٠ — ٢٧١

Setton: A History of the Crusades. Vol.I.p.459

(٤) ابن خلدون : المبرور ديوان المبتدأ والخبر ج٥ ص ٢٥٦

(٥) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج١ ص ٣٦ — ٣٧

Setton: A History of the Crusades. Vol.I.p.457

(٥) العيني : عقد الجمان في أخبار أهل الزمان القسم الأول ج١٢ ورقة ٥٦



(١) كبير من جنده \* وشن عماد الدين زنكى وحمام الدين تمرش يخاصروا  
آمد سنة ٥٢٨ هـ (١١٣٣ م) دون أن يتمكنوا من الاستيلاء عليها (٢) \*

(٣) كان عماد الدين زنكى يـ مع فى الاستيلاء على بعض قلاع ديار بكر حتى  
يتيسر له ضم هذا الاتليم الى حوزته ، فقصده قلعة الصور ، وظل يحاصرها  
حتى استولى عليها سنة ٥٢٨ هـ ( ١١٣٣ م ) ثم حاصره قلعة القصر وشوش (٤)  
(٥)

وضمها الى أتابكيتها \* ثم واصل زنكى زحفه وتقدمه فى ديار بكر  
فهاجم قلاع المكارمة ، وتمكن من الاستيلاء عليها بعد أن عجز أميرها

---

Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusades. (١)  
p.227

(٢) ابن المديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج٢ ص ٢٥٤ - ٢٥٥

(٣) أبوشامه : الروضتين فى أخبار الدولتين ج١ ص ٧٩

(٤) سبط. ابن الجوزى : مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان القسم الأول ج٨ ص ١٨٩

(٥) كان زنكى ينقم على صاحبها الأمير عيسى الحميدى لأنه أمد الخليفة

المسترشد أثناء حصاره الموصل بعدد كبير من جنده التركمان \*

( ابن واصل : مفتح الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج١ ص ٥٤ - ٥٥ )

Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusades. p.264

(١) أبو الهيجاء بن عبد الله عن مقاومة قواته .

لم يكتف عماد الدين زنكى بما استولى عليه من بلاد وقلاع بل واصل في سنة ٥٣٤ هـ ( ١١٣٩ م ) على السير الى شهر زور فتصدى له حاكمها - قفجاق بن (٢) ارسلان شاه اسركمانى - الذى التف حوله التركمان ، وكرجند ، وحدثت مناوشات بين الفريقين انتهت بهزيمة التركمانى ، واستيلاء عماد الدين زنكى على شهر زور وأعمالها . (٣) (٤)

على أن الأمور لم تستقر لعماد الدين زنكى في بلاد الهكارية ، فمات الأتراك فيها فسادا سنة ٥٣٧ هـ ( ١١٤٢ م ) لكن نصير الدين جقر - نائب زنكى - استولى على بعض بلادهم ، وحاصر قلعة الشمبانى - وهى من أعظم

(١) كذلك تمكن نصير الدين جقر - نائب عماد الدين زنكى - من الاستيلاء على جبل لهيبه وقرى وقلعة الجلاب ، كما استولى على جميع حصون الأكراد المهبانية . وترتب على ذلك استتباب الأمن والانتقام في هذه البلاد ، بعد أن كان الأتراك يلحقون الضرر والأذى بأهلها . ( ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٤ هـ )

(٢) كورة واسمها أنجبالي بين اربل وهمدان .

(٣) ياقوت الحموى : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٦

(٤) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١٦

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٤ هـ

قال لهم - فضعها الى حوزته ، ثم ازالها ، وأمر ببناء قلعة جديدة عوضا عنها سماها قلعة الممادية ، <sup>(١)</sup> نسبة الى عماد الدين زنكى ، وكانت حصنا عظيما يندر وجوده فى حصون الجبال . <sup>(٢)</sup> كذلك عول زنكى فى هذه السنة على مد نفوذه الى آمد ، وكان يلى حكمها ركن الدولة داود - صاحب حصن كيفا - فأرسل الى صاحبها يطلب منه الدخول فى طاعته ، واقامه الخليفة له ، وهدده بالمسير الى آمد ، وأخذها منه عنوة ، اذا لم يستجب له ، غير أن صاحب آمد لم يوافق على تسليمها لزنكى . <sup>(٣)</sup>

لم يكف زنكى عن مهاجمة ديار بكر ، والتوسع فى أراضيها ، ففى سنة ٥٣٨ هـ ( ١١٤٣ م ) استولى على عدة بلاد ومضى الحصون المجاورة لها ، <sup>(٤)</sup> ثم رتب

---

(١) ابن واصل : مفرج الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٨٤

(٢) ابن قاضي شهبه : الكواكب الدرية فى السيرة النورية ورقة ٨٠  
Lane-Poole : Saladin. p.55

(٣) ابن الاثير : التاريخ الباهر فى الدولة الايوبية ص ٦٤

(٤) أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ٧

- (٢) أمورهما ، وحاصر مدينتي عانة والحديثة - على نهر الفرات - وامتلكهما
- (١) كانت سياسة زنكى تتناول على الاستيلاء على جميع القلاع التى تتوسط بلادها ، حتى يكون آمنا من ملكه ، فصار سنة ٥٤١ هـ ( ١١٤٦ م ) الى قلعة
- (٣) جمبر بغبة الاستيلاء عليها (٤) ، كما سير جيشا الى قلعة فنك (٥) .
- ولما طال حصار زنكى لقلعة جمبر ، دون أن يتمكن من فتحها ، أرسل الى صاحبها رسولا يدعوهُ الى تسليمها ، ويعرض عليه عوضا عنها لكنه رفض تسليمها (٦) .

Settons A History of the Crusades. Vol. I. p. 460 (١)

- (٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ص ٦٥
- (٣) كانت قلعة جمبر ملكا للسلطان ملكشاه ، وسلمها الى الأمير - سالم بن مالك العقيلي - فلم تزل بيده و يد أولاده حتى سنة ٥٤١ هـ .
- (٤) ابن الحديد : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٨١
- (٥) حصن مجاور لجزيرة ابن عمر من أمع الحصون ، ومطل على دجله ، يمتلكه جماعة من الأكراد . ( أبوشامه : الروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ١٠٥ ) .

Runciman: A History of the Crusades Vol. 2. p. 241 (٦)

(١)  
لم يتيسر لزكى الاستيلاء على قلعة جعبر ، فقد اغتاله بعض مائيكه  
كما أن القوات المحاصرة لهذه القلعة ، وقلعة فنك رفعت الحصار  
وعادت أراجمها (٢)

واصل سيفالدين غازى بن عمادالدين زكى سياسة أبيه فى المحافظة  
على البلاد التى ضمها الى دولته ، فلما توفى زكى استرد حسامالدين  
تمرتاش - صاحب ماردین - مدينة دارا (٣) ، فقصدها سيفالدين غازى  
سنة ٥٤٤ هـ ( ١١٤٩ م ) ولم يزل يحاصرها حتى استولى عليها (٤)  
وعلى كثير من أعمال ماردین نفسها ، كما عاث جنده فى ديار بكر فسادوا  
وتخريباً (٥) ، فلما رأى حسامالدين أن لاطاقة له بسيفالدين صالحه ، وزوجه

(١) ابن القتيبي: ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨٢

ابن واصل : مفرج الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٦٨

(٢) الميمنى : عقد الجمان فى أخبار الزمان القسم الأول ج ٢ ورقة ١٦٧

ابوالمحاسن : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ج ٥ ص ٢٧٩

(٣) ابن واصل : مفرج الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ١١٥

(٤) سبيل ابن الجوزى : مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان القسم الأول ج ٨ ص ٢٠٤

Runciman: A History of the Crusades. p.241

(٥)

(١) ابنته ورجل أتابك الموصل عاندا الى بلاده . (٢)

تغيرت الأوضاع السياسية في بلاد الموصل والجزيرة بوفاة نورالدين  
محمود زنكي سنة ٥٦٩ هـ ( ١١٧٣ م ) ، فلما علم سيفالدين غازي  
الثاني بن أتابك الدين - أتابك الموصل - بذلك اعتزم استعادة البلاد  
التي كان عمه نورالدين قد استولى عليها في الجزيرة ، فسار اليها  
تدريجين ، ونعمها الى حرزته ، ثم استولى على الخابور ، وسار الى حران (٤)  
وحاصرها عدة أيام ، وكان بها ملوك لنورالدين يسمى قيمانز ، فامتنع  
بها ، ثم أعلن ولائه لسيفالدين غازي على أن تكون حران له . ولما أمن  
جانب سيفالدين ونزل من القلعة قبض عليه ، وأخذ حران منه (٥) ، ثم

(١) الميني : عقد الجمان في أخبار أهل الزمان القسم الأول ج ١٢

ورقة ١٦٧ .

(٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، القسم

الأول ج ٨ ص ١٠٤ .

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٧٥

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٦٩ هـ

(٥) أبو الوفاء : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٥٩

سار الى الرها ، وأخذ يحاصرها حتى تمكن من الاستيلاء عليها وعلى  
(١)  
بلاد الجزيرة ماعدا قلعة جمبر .

لم يأل أتابكة الموصل والجزيرة جهدا في سبيل توسيع رقعة دولهم ،  
ففي سنة ٥٩٤ هـ ( ١١٩٧ م ) سار نورالدين أرسلان شاه - أتابك الموصل -  
الى مدينة نصيبين ، فاستولى عليها بعد أن فشل أميرها قطبالدين  
محمد في صدده عنها ، وشرب جنده الى ديار بكر ومنها الى حران ، حيث  
طلبوا من الملك العادل أبي بكر بن أيوب أن يساعدهم على استرداد نصيبين  
(٢)  
لكنه أعرض عنهم . (٤)

على أن قطبالدين مالئث أن استعاد نصيبين ، بعد أن اضطـر  
نورالدين أرسلان شاه الى الانسحاب منها ولمودة الى الموصل بعد أن  
تفـشـر العـسـقـى من جـنـده . (٥)

- (١) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٥٩  
(٢) استاء نورالدين أرسلان شاه - أتابك الموصل - من قطبالدين محمد  
- أمير نصيبين - لأن نوابه بها استولوا على عدة قرى من أعمال بين النهرين  
من ولاية الموصل ، وهي تجاور ولاية نصيبين .  
( ابن الاثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٩١ )  
(٣) ابن واصل : مفجح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٣ ص ٧٩  
(٤) ابن الاثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٩٢ - ١٩٣  
(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٣ ص ٣٧

لم تقف أطماع نورالدين أرسلان شاه أتابك الموصل - عند هذا الحد  
بل أغار على تل يعفر <sup>(١)</sup> - سنة ٦٠٠ هـ ( ١٢٠٣ م ) وكانت تاهمة  
وقتذاك لسنجار - واستولى عليها ، فاستنجد صاحبها قطب الدين بالملك  
الأشرف بن الحادل ، وسنجرشاه - أتابك الجزيرة - ومضى أمراء بني أيوب  
 واجتمع جندهم لمحاربة صاحب الموصل <sup>(٢)</sup> ، واشتبكوا معه في معركة ، حلت  
فيها الهزيمة بنورالدين ، وعاد إلى الموصل <sup>(٣)</sup> ، وتحصن بها ، ثم دارت  
مراسلات بينه وبين الملك الأشرف ، انتهت بالصلح بينهما ، ورفع الحصار  
عن الموصل <sup>(٤)</sup> .

كذلك حاول قطب الدين أيلغازي بن ألبى تورتاش - صاحب مardin -  
أخذ بلدة البيرة ، وكانت ملكا لابن عمه شهاب الدين الأرتقي ، ولما توفي

---

(١) اسم قلعة وريض بين سنجار والموصل في وسط واد فيه نهر جاز

(ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٤٠٦ )

(٢) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٣ ص ١٥٦

(٣) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١١٠

(٤) مهمل ابن الجوزي : ا مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الثاني



خلفه ولد صغير دخل في «عامة صاحب الموصل» فجمع صاحب مارد بين  
في أخذ البيرة سنة ٥٧٧ هـ <sup>(١)</sup> وأرسل إلى عز الدين محمود - أتابك  
الموصل - يطلب منه أن يأذن له في محاصرة البيرة والاستيلاء عليها ، فأجاب  
«الله» <sup>(٢)</sup> وسار في عسكره إلى سيمساط ونزل بها ، ثم أنفذ المسكر إلى البيرة  
فحاصرها واضطروا أصحابها إلى الاستنجاد بصالح الدين ، فأنفذ رسولا إلى صاحب  
مارد بين يطلب منه الامتناع عن مهاجمة البيرة ، فأبى أجابة «الله» ثم ما لبث  
أن رحل عنها حين رأى أن حصاره لهذه المدينة قد طال دون جدوى <sup>(٣)</sup>  
وكان من أفراد الدين كوكبوري صاحب اهل يقدم على كثير من المخادلات  
والمناورات في سبيل توسيع رقعة دولته ، فعفى سنة ٦٠٢ هـ ( ٢٠٥ م ) اتفق  
مع عز الدين - صاحب مراغة - على قصد أذربيجان ، وأخذها من صاحبها <sup>(٤)</sup>

---

(١) ابن الأثير : التامل في التاريخ حوادث سنة ٥٧٧ هـ

(٢) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بنى أيوب ج ٢ ص ١١٦

(٣) ابن الأثير : التامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٧ هـ

(٤) نفس المصدر حوادث سنة ٦٠٢ هـ

ابن بكر بن البهلوان الذي عرف بميله الى العبث واللهو ، فصار صاحب  
اريل الى مرافقه ، واجتمع مع صاحبها علاء الدين ، ثم زحفا الى تبريز ، فاعد  
صاحبها الحدة لمقاومة جيوشهما الزاحفة ، وأرسل أيتشمش — ملوك ابيه —  
الى أتاب ارمن ، يحثه على الكف عن القتال ، والعودة الى بلده .<sup>(١)</sup> غير أن  
مظفر الدين واصل زحفه الى بلاده ، ولما أيقن صاحب اريل من سير أيتشمش  
اليه على رأس جيش كبير ، عول على الانسحاب على الرغم من أن حليفه  
علاء الدين الب من البقاء في مكانه ، لكن مظفر الدين عاد الى اريل خشية  
من اشتباكه مع قوات أيتشمش .<sup>(٢)</sup>

كذلك حاول ناصر الدين الأرتقي — أمير ماردين — مد نفوذه الى خلاط  
لكنه لم يستطع لأن بابان أحد ماليك شاه أرمن بن سكان ، انتزع الحكم  
من صاحب خلاط .<sup>(٣)</sup>

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦٠٢ هـ

(٢) مبداء ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، القسم

الثاني ج ٨ ص ٥٢٦ .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦٠٣ هـ .

كانت مدينة حلب تتبع أتابكية ماردين قبل استيلاء زنكي عليها ،  
فاضدادت أحوالها بعد وفاة صاحبها رضوان بن قنص سنة ٥٠٧ هـ (١) (١١١٣ م)  
واستدعى أهلها أيلقمازي بن أرتق - صاحب ماردين - سنة ٥١١ هـ (١١١٧ م)  
وسلموا إليه المدينة ، فأتاب عنه في حكمها ابنه حسام الدين تورتاش ، واستطاع  
دروغ الفرنجة عن حلب . ولما توفي أبوه عاد حسام الدين إلى ماردين (٢)  
وأتاب عنه في حكمها ابنه سليمان . غير أن سليمان مالبث أن ثار على  
أبيه بتحريض من بعض مماليكه فنزله ، وولى مكانه سليمان ابن أخيه  
عبد الجبار سنة ٥١٥ هـ (١١٢١ م) ، ولقبه بدوالدولة . (٤)

لما عجز سليمان بن عبد الجبار عن دروغ الفرنجة عن حلب ، انتقمها  
منه مالت بن بهرام بن أرتق سنة ٥١٦ هـ (١١٢٢ م) كما استولى على حران (٦)

---

(١) ابن العديم : زبدة العلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ١٨١ - ١٨٢  
Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 134

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١١ هـ  
Runciman : A History of the Crusades. Vol. 2 pp. 151-152 (٣)

(٤) ابن العديم : زبدة العلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٠٩ - ٢١٠

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٥ هـ

(٦) ابن العديم : زبدة العلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٠٩ - ٢١٠

ومنيح ، ولم يزل طالت بن بهرام مستوليا على حلب حتى قتل ، فسار اليها تمرتا<sup>بن</sup> ورافل<sup>بن</sup> قازي ، وملكها ، غير أن الفرنجة ظلموا مصدر خنار كبير على حلب ، فاستدعى أهلها البرستي - صاحب الموضع - ، فلبى (٢)

طلبهم وتيسر له بذلك الاستيلاء على حلب ثم خلفه في حكمها ابنه عزالدين مسعود .

أما دياربكر الأموري في حلب بعد وفاة أتابكها عزالدين مسعود بن البرستي ، فأصبحت ميدانا للنزاع بين سليمان بن عبد الجبار لا رتشي ، وأبراهيم بن<sup>٣</sup> رضوان السلجوقي في الوقت الذي أراد فيه<sup>(٣)</sup> يلييون الاستفادة . من تلك الأوضاع في الاستيلاء على حلب السن<sup>(٤)</sup> كانت في حاجة إلى حاكم قوي يتولى صد الأخطار التي تهددها .<sup>(٥)</sup>

(١) ابن الوردي : تنمة المختصر في تاريخ البشوج ١ ص ٣٢

(٢) ابن واصل : مفتي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٣٢

(٣) ال يسني : عقد الجمان في أخبار أهل الزمان القسم الأول

ج ١٢ ورقة ١١ .

Archer: The Crusades. p.199

(٤) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٣٧ - ٢٣٨

(٥) Setton: A History of the Crusades. Vol. I, p.453

رأى زكى أن الفرصة قد سنحت له للاستيلاء على حلب وضمها  
إلى دولته في شمال العراق ، وكان يأمل من وراء ذلك تكوين جبهة  
إسلامية متحدة يتيسر لها الوقوف في وجه الحزب الصليبي ، ذلك  
أن الذي يحكم حلب يستأجر قطاع السلة بين إمارة الرها من ناحية  
والامارات الصليبية بالشام من ناحية أخرى .<sup>(١)</sup>

بينما كانت حلب تعاني من الاضطراب الداخلي دخلها  
عماد الدين زكى حاملاً تنبيها من السلطان محمود بحكمها ، فوجهه  
انتقامه إلى إصلاح أمورها ، كما عمل على تصفير ما خربه الصليبيون في  
قاراتهم عليها ، وأقنع أهلها الأمراء والأجناد ، وأتاب عنه في حكم<sup>(٢)</sup>  
فارتاحهم عليها . وأقنع أهلها الأمراء والأجناد ، وأتاب عنه في حكم<sup>(٣)</sup>

- 
- (١) سميد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ج ١ ص ٥٦  
(٢) ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولته بتي أيوب ج ١ ص ٣٨ - ٣٦  
(٣) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشور ج ٢ ص ٢٥٠  
(٤) العيني : عقد الجمان في أخبار أهل الزمان القسم الأول ج ١ ص ١٢

ورقة ١٢ •

(٥) يقول ابن الأثير : " لولا أن الله تعالى من على المسلمين بولاية  
عماد الدين زكى ، لكان الفرنج قد استولوا على الشام جميعه ، فأنهم  
كانوا لهم من أتابع طفتكين شاذ ، ومانع عن بعض أذرانهم وكانوا  
مقي حصار حلب و غيرها ، جمع طفتكين عسكره ، وسار نحوهم ، فخرجون  
فقد رآه تعاني أنه توفي سنة ٥٢٥ هـ ، فالت البلاد بالمره من  
شام يذب عنها " •

( التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٣٨ )

حلب الرئيس صفى الدين أبا الحسن على بن عبد الرازق التجلاني فأحسن  
معاملة أهلها .<sup>(١)</sup>

اتبع زنكى بعد استيلائه على حلب سياسة تتأوى على ضم الامارات  
الاسلامية في بلاد الشام الى حوزته ، فصار الى حماه سنة ٥٢٤ هـ ( ١٢٦٩ م ) —  
وكان أتابك دمشق وقتذاك قد ولى عليها ولده سونج بن يورى — وأدعى<sup>(٢)</sup>

(١) ابن الوردي : تمة المختصر في تاريخ البشر ج ١ ص ٣٤

(٢) كانت البلاد الاسلامية في الشام مقسمة بين ثلاث قوى ، الاولى يحكمها  
يورى بن دفتكين — أتابك دمشق — وسيطر على دمشق وحماه ففى  
الشمال وحران فى الجنوب ، والثانية يحكمها مصطام الدين  
خير خان بن قراجا أمير حمص ، والثالثة سلطان بن منقذ ، وهما  
الأمير المربى الذى يسيطر على شيزر ، ولم يستطع كل من خير خان  
وسلطان بن منقذ مقاومة زنكى ، فأعلننا ولائهما له . ومذ لك  
لم يبق أمام زنكى سوى تاج الملوك يورى — أتابك دمشق — .  
( ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٣٨ ) .

(١) أنه يريد محاربة الفرنجة ، وأرسل إلى تاج الملوك بوري بن طفتكين  
 - أتابك دمشق - يستجده ، ويطلب منه المونة على جهادهم فأجاب (٢)  
 طلبه ، إذ كان يعيش جانب بلدوين الثاني - ملك بيت المقدس - ولذلك  
 أرسل جيشا إلى ابنه سونج - صاحب حماه - وأمره بالمسير إلى عماد الدين (٤)  
 زنكى ، والوقوف إلى جانبه فى محاربة الصليبيين ، لكن زنكى غدر بسونج (٥)  
 حين وفد إليه ، فقبض عليه ، وعلى جماعة من أصحابه ونهب خيامهم وأثقالهم (٦)  
 وأسلمتهم ، فهرب ، بعضهم ، واعتقل البعض الآخر فى حلب ، وذلك (٧)  
 تيسر له دخول حماه والاستيلاء عليها . (٨)

- 
- (١) أبوالمحسن : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ج ٢ ص ٢٣٦  
 (٢) ابن العديم : زبدة الحلب فى تاريخ خلق ج ٢ ص ٢٤٥  
 (٣) Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusades. pp. 200-201  
 (٤) Ebid: -  
 (٥) ابن الفلانى: ذيل تاريخ دمشق ص ٢٢٨  
 (٦) Setton: A History of the Crusades. p. 430  
 (٧) أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ٣  
 (٨) ابن العديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٤٦

أسند زنكى ولاية حماه لصمصام الدين خير خان بن قراجة - صاحب  
حصص - بعد أن أدى له مبلغا من المال ، ثم لم يلبث أن غدر به ، فانقض  
عليه وحبسه بقلعة حلب ، واتجه بعد ذلك إلى حصص ، فامتنع أولاد صمصام  
الدين بقلعتها ، ورفضوا تسليمها .<sup>(١)</sup>

استقر رأى شمر الملوک اسماعيل بن تاج الملوک هوري - أتابك دمشق - على  
استرداد حماه ، فسار إليها سنة ٥٢٧ هـ ( ١١٣٢ م ) وشدد عليها الحصار  
ولم تستطع حاميتها الدفاع عنها ، كما أن أهلها طلبوا الأمان ، فأجاب  
أتابك دمشق طلبهم ، وانصرفت حاميتها عن الدفاع عنها ، مما مهد السبيل  
لأتابك دمشق الاستيلاء عليها .<sup>(٢)</sup>  
<sup>(٣)</sup>

هيأت الأحوال السياسية في مدينة دمشق الفرصة لعماد الدين زنكى  
الاستيلاء عليها ، وتحقيق أنماه في إقامة دولته في بلاد الشام ، ذلك أن أتابك  
دمشق شمر الملوک اسماعيل كان سى السيرة ، فاشتدت كراهة الناس له ، ولما<sup>(٤)</sup>

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٣ هـ

العيني : عقد الجمان في أخبار أهل الزمان ج ١٢ ورقة ١٦

(٢) Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusades. pp. 219 - 220

(٣) ابن وأصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٥٣

(٤) نفس المصدر ج ١ ص ٥٧



خشي بأسهم ، أرسل الى عماد الدين زنكي يطلب منه القدوم الى دمشق ،  
والاستيلاء عليها ، <sup>(١)</sup> وألح في ذلك ، حتى أنه أرسل اليه يقول : " ان  
أعطيت المجيئ سلمت المدينة الى الفرنج " <sup>(٢)</sup> ولما تحقق أصحاب اتابك  
دمشق من نواياه ، عمدوا الى التخلص منه ، وخلفه أخوه شهاب الدين  
<sup>(٣)</sup>  
محمود بن بوري .

عول عماد الدين زنكي على السير الى دمشق سنة ٥٢٩ هـ ( ١١٣٤ م )  
وانفذ رسلا قبل وصوله اليها لمحاولة اقناع أهلها بالتسليم . غير أن أهلها  
لم يستجيبوا للصلح <sup>(٤)</sup> ، فلما بلغها زنكي أخذ في محاصرتها ، فواجهه  
مقاومة عنيفة تزعمها معين الدين أنر - أحد ممالك طفتكين - فاضطر

---

(١) Setton: A History of the Crusades Vol.I.p.457

(٢) أبو الفدا : ( المختصر في تاريخ البشر ) ج ٣ ص ٧  
Runciman: A History of the Crusades p.197

(٣) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٢٤٥ - ٢٤٦

(٤) العيني : عقد الجمان في أخبار أهل الزمان القسم الأول ج ١٢ ورقة ٣٠

زنكى الى رفع الحصار عنها ، وقد صلحوا مع أهلها ، وخاصة أن  
الخليفة المسترشد أمره برفع الحصار عن هذه المدينة والرحيل  
عنها . (٢) وهكذا زالت دمشق عقبة كبيرة في سبيل تحقيق سياسة  
زنكى التي تتدأى على توحيد الجبهة الإسلامية في بلاد الشام .

على الرغم من فشل زنكى في فتح دمشق ثانية وأصل سياسته  
في التوسع في بلاد الشام ، فزحف الى حمص سنة ٥٣١ هـ (١١٣٦ م)  
- وكان يكمها معين الدين أنر نائبها -  
أتابك دمشق - وحاصرها فترة من الوقت . غير أنه ما لبث

- (١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٩ هـ  
(٢) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٢٥  
(٣) كان يحكم حمص مصام الدين خيرخان بن قراجا الذي قبض عليه  
زنكى سنة ٥٢٤ هـ ، وولى حمص بعده ابنه عين الدين أيلخان  
فقتله بحفر ماله سنة ٥٢٦ هـ ، وخلفه أخوه الأمير قريش بن خيرخان ،  
وكان يدبر أمره أحمد مالهيك واسمه خمر تاش ، الذي سلم حمص  
لأمير دمشق الملوك اسماعيل بن بوزي - أتابك دمشق - فلما قتل شمس  
الملوك ، وولى بعده أخوه شهاب الدين ، سلم حمص للأمير معين  
الدين أنر - ملوك جده طفتكين - وقد حال بين زنكى وبين الاستيلاء  
على حمص .  
( ابن البوزي : المنتظم في التاريخ الملوك والأمم ج ١ ص ٤٣ )  
( ابن الصديم : زبدة الطب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٥٨ )

مالبت أن رفع السار عند حد، وأن الصليبيين أتوا لنجدتها<sup>(١)</sup> .  
 لم يكف عماد الدين زنكي عن محاولة ضم البلاد الإسلامية في الشام  
 إلى حوزته فاستولى على حصن المجدل<sup>(٢)</sup> ودخلت بانياس في طاقته<sup>(٣)</sup> ،  
 ثم عاد إلى محاصرة حمص ، لكنه مالبت أن رفع الحصار عنها  
 حين داهم الأتراك أسور البيزنطي حنا كوشين حلب ولما عاد<sup>(٤)</sup>  
 الأتراك أسور البيزنطي إلى بلده ، عاد زنكي الهجو على حمص  
 غير أنه توقف عن مهاجمتها بعد أن تحسنت العلاقات بينه وبين أتابك  
 دمشق الذي وافق على ضم حمص إلى حوزته ، ونزل<sup>زنكي</sup> له عن بعض حصون  
 وحصنين آخرين<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) ابن القلائسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٥٨  
 (٢) مجدل : اسم بلد بالخابور ، إلى جانبه تل عليه قصر  
 ( ) ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٣٨٧  
 (٣) ابن القلائسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٦٢  
 (٤) ابن الصدير : زبدة الطب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٦٤  
 Runciman: A History of the Crusades. Vol.2 p.261  
 (٥) ابوالنهدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٢ ص ١٢  
 Stevenson: The Crusaders in the East. p.142

(١)  
على أن زنكى ماله أن <sup>له</sup> تحت فرضة أخرى لتحقيق أطماعه فى دمشق  
حين قتل أتابكها الأمير شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بيد غلمانه  
سنة ٥٣٣ هـ ( ١١٣٨ م ) إذ أرسلت والدته - وهى زوجة عماد الدين زنكى -  
تطلب منه القدوم الى دمشق ، والتأثر لابنها ، فأعد زنكى العدة للزحف  
الى هذه المدينة سنة ٥٣٣ هـ ( ١١٣٨ م ) ، غير أن أهلها الذين أخلصوا  
لهيت هورى ، حشدوا قوات كبيرة للدفاع عن مدينتهم <sup>(٢)</sup> كما أن معين الدين  
أنر - نائب أتابك دمشق - أقعد على زنكى أطماعه ، فقبض على زمام  
الأمر فى دمشق ، ثم بحث فى طلب جمال الدين بن هورى - أمير بعلبك -  
ليحل محل أخيه <sup>(٣)</sup> أتابك دمشق ، فلما ولى الحكم ، فوض لمعين الدين أنثرتدبير الامور  
فى أمارته ، فتصدى لزنكى وحال دون استيلائه على دمشق <sup>(٤)</sup> .  
<sup>(٥)</sup>

---

Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusades. (١)  
p.254

- (٢) أبوشامة : الروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ٨٦  
(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٣٣ هـ  
(٤) ابن الحديد : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٧٢  
(٥) ابن القلائسى : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٧٠

وعلى الرغم مما واجه زنكى من صعوبات فى سبيل الاستيلاء على هذه المدينة  
فانه لم يقلع عن سياحته التوسع فسار الى بعلبك وحاصرها <sup>(١)</sup> غير أن أهلها  
استسلموا فى الدفاع عن مدينتهم ، ولما رأوا أن لا طاقة لهم بزنى وجنوده  
طلبوا منه الأمان ، فأمنهم <sup>(٢)</sup> وسلموا اليه المدينة <sup>(٣)</sup> ، كما استسلمت حاميتها  
قلعتها بعد أن يقست من النصر <sup>(٤)</sup> .

لما فرغ زنكى من ضبط الأمور فى بعلبك ، عول على المسير الى دمشق  
محاو لا فتحها للمرة الثالثة ، فأرسل قبل شروعه فى مهاجمتها الى أتابكها  
جمال الدين محمد بن تاج الملوك بورى يطلب منه النزول من دمشق مقابل اعطائه  
حصص أو بعلبك <sup>(٥)</sup> ، لكن أتابك دمشق رفض هذا العرض ، فلم ير زنكى

Zoe Olden Bourg: Les Croisades p.521

(١)

(٢) السبى : عقد الجمان فى أخبار الزمان القسم الأول ج ١٢ ورقة ١١٤

(٣) لما استولى زنكى على بعلبك نكث بالمعهد الذى منحه لأهلها ، فاعتدى

على الرجال والنساء والأطفال اعتداء ظالما ، ويقول ابن الأثير : " أن  
الناس استقبحوا منه ذلك ، وخافوه وحذروه ولا سيما أهل دمشق ، فانهم  
قالوا لو ملكتنا بفعل ذلك ، فجدرا / فى محاربتة .

(الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٢٣ هـ )

Betton: A History of the Crusades. Vol. I. p.549

(٤) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٦٩

ابن المديني : زبدة الحلب فى تاريخ حنب ج ٢ ص ٢٢٣

(٥) ابن واصل : مفرج الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٨٦

بدا من الزحف الى هذه المدينة سنة ٥٣٤ هـ ( ١١٣٩ م ) ، غير أن أتابكها  
توفي في ذلك الوقت ، وحدث خلاف بين أفراد بيت بوري على من يتولى  
الحكم في دمشق ، فاستغل زكي ذلك الخلاف ، وشدّد هجماته على  
المدينة ، غير أن معين الدين أنرمالبت أن قضى على هذه الخلافات ، وولى  
مجير الدين أبق بن جمال الدين أتابكية دمشق ثم استقر رأيه على الاستجداء بمملكة  
بيت المقدس الصليبية ، فأرسل أسامه بن منقذ جمعوا الى ملكها فولك ، فحذروا  
من خطر زكي إذا ما استولى على دمشق ، وكان لحديثه تأثير بالغ

- 
- (١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٤ هـ  
(٢) Gibb/ The Damascus Chronicle of the Crusades. p.259  
(٣) ابن العديم : زبدة الخطب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٧٣ - ٢٧٤  
أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشروج ٣ ص ١٥ - ١٦  
(٤) ابن الوردي : تنمة المختصر في تاريخ البشروج ٢ ص ٤٣  
(٥) أسامه بن منقذ : الاعتبار ص ٨١  
(٦) ابن القائمي : ذيل تاريخ دمشق ٢٧٢

في نفوسهم ، وخاصة بعد أن ضم الى حوزته حمص وحماه و حلب ومعلبك ، ولم  
 ولم يبق أمامه سوى دمشق ، فأيقنوا أن امتلاكه هذه / يمكنه من تكوين جبهة  
 اسلامية في بلاد الشام وشمال العراق تشكل خطرا كبيرا عليهم . (٢) كذلك  
 عرض أسامة بن منقذ رسول معين الدين أنر - نائب أتابك دمشق - على ملك  
 بيت المقدس الاستيلاء على بانياس - وكانت وقتذاك تابعة لزنكي - فجمع  
 الصليبيون جمعهم ، وتأهبوا للزحف الى دمشق لمعارضة معين الدين أنر  
 في الذود عنها . (٤) ولما علم عماد الدين زنكي بذلك ، سار الى حوران ، معتزما  
 لقاء الصليبيين قبل أن يجتمعا مع أهل دمشق على قتاله ، فغـير أن  
 (١) (٥) (٦)

Archer: The Crusades.p.195 (١)

Zoe Olden Bourg: Les Croisades p.468 (٢)

Runđiman: A History of the Crusades.Vol 2 pp. 226-227 (٣)

(٤) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٤ هـ

(٥) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٢٧٣

(٦) ابن واصل : فتح الكروب في دولة بني أيوب ج١ ص ٨٨

الصليبيين ما لبثوا أن عدلوا عن خطتهم ، وظلوا في بلادهم ، فعاد عماد الدين زنكي إلى حصار دمشق .<sup>(١)</sup>

أما معين الدين أنرقانه سار إلى بانياس ، وحاصرها وأوقع الهزيمة بصاحبها ، وقتل كثيرا من رجاله ، وتمكن من الاستيلاء على البلدة ، وتسليمها إلى الفرنجة تحقيقا لوعده .<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>

لما بلغ زنكي حصار بانياس ، وتسليمها إلى الفرنجة ، عظم ذلك عليه وهول على الانتقام منهم ، فأغار على صور وأعمال دمشق ، ثم حاصر هذه المدينة ، واضرب أهلها حين شاهدوا في الصباح عسكر زنكي محاصرا لبلدهم .<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup> غير أن زنكي ما لبث أن رفع الحصار ، ورجع إلى مرج راهط

(١) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٧٢

(٢) أبو القاسم : المختصر في تاريخ البشرا ج ٣ ص ١٦  
Setton: A History of the Crusades Vol.I.p 460

(٣) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٧٢

Grousset: Histoire des Croisades Vol.2 p.137

(٤) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الأول ج ٨ ص ١٨٦

(٥) Setton: A History of the Crusades Vol.I.p.460



لأن كثيرا من جنده كانوا مغرقيين <sup>(١)</sup> ، فلما عادوا اليه محملين بالفتائم ، رحل  
بهم عائدا الى الموصل <sup>(٢)</sup> .

ارتفعت ملكة زنكي بعد وفاته سنة ٥٤١ هـ ( ١١٤٦ م ) بين ولديــــه  
سيف الدين غازي ، ونورالدين محمود ، فاحتفظ الأول بالموصل ، على حين  
تمكن نورالدين من تثبيت قوته في حلب ، وكان الحد الفاصل بين أملاك  
الأخوين هو نهر الخابور <sup>(٣)</sup> .

ولما ولي قطب الدين مودود الموصل سنة ٥٤٤ هـ ( ١١٤٦ م ) طمع  
أخوه نورالدين محمود في بلاده ، وشجعه على ذلك بعض أمراء الموصل الذين  
أرسلوا الى نورالدين يلحون عليه في المسير اليهم ، فقصده منجار ، واستولى  
عليها <sup>(٤)</sup> . غير أن الأخوين مالبثا أن عقدوا صلحا ، أعاد نورالدين محمود

(١) ابن راضي : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٨٩

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٤ هـ

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٨٤ — ٨٥

Stevenson: The Crusaders in the East. p.154

(٤) ابن راضي : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١١٨

بمقتضاه سنجار الى أخيه قصب الدين ، وانفقا على أن تكون  
(١)

ديار الجزيرة لقلب الدين مودود وأن يبقى الشام لنور الدين .

ولى حرم الموصل بصد وفاة قصب الدين مودود ابنه سيف  
الدين غازي ولما علم نور الدين محمود باستبداد وزيره  
فخر الدين ، بأمر الموصل عن على الميرانيها لتدهير ملك  
(٢)

أولاد أخيه ، فميرانفرا على رأس قوة من الجنود سنة  
(٣)

٥١٦ هـ - (١١٠٠ م) ، واستولى على الرقة ثم سار الى الخابور ، وتغلب

عليه ، كما فتح نسيبين ، وهناك انضم اليه نور الدين محمد بن قرا أرسمن

---

(١) ابن الأثير : أساس في التاريخ حوادث سنة ٥٤٤ هـ

ابن المبرور : تاريخ مختصر الدول ، ٣١٠

(٢) ابن واصل : منى الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٢ ص ١٩٢

(٣) ابن المبرور : تاريخ مختصر الدول ص ٢٧٣

- (١) ابن دواد - صاحب حصن كيفا - فآزاد عدد قواته ، الأمر الذي شجعهم  
(٢)  
على السير الى سنجار ، فحاصروا <sup>بها</sup> وملكها ، ثم سار الى الموصل ، واستولى  
عليها ، وعزل وزيرها فخر الدين ، ورفع عنها مكان يحانيه <sup>بها</sup> أنزلها من أنواع المصالح  
(٣)  
واتبع عدده السياسة في كل من نسيبين والاهور وسنجار ، ثم ترك لسيف الدين  
حكم الموصل ، ومع ذلك عين أحد رجاله سعد الدين كشتكين نائبا عنه في  
هذه الامارة . وهكذا اتسعت سلطة نور الدين محمود ، فأصبح يحكم  
(٤)  
بأيد الجزيرة . غير أن سيف الدين غازی ما لبث أن استرد هذه البلاد  
(٥)  
التي استولى عليها عمه نور الدين محمود .  
(٦)

- 
- (١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٦٦ هـ  
(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٥٣ - ١٥٤  
(٣) Grousset: Histoire des Croisades. p.558  
(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٦٦ هـ  
(٥) ابن قاضي شيبه : التوابع الدرية في السيرة النورية ورقة ١٤٩  
(٦) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٢ ص ٥  
ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٧٥

٤ - الأيوبيون :

استقر رأى الأثير شمس الدين محمد بن عبد الملك - أحد كبار رجال دولة  
نورالدين محمود - على تولية الصالح اسماعيل مكان أبيه نورالدين سنة  
٥٦٩ هـ - (١٢٣ م) حتى لا يطامع سيفالدين غازى بن مودود - صاحب  
الموصل - فى الاستيلاء على حلب \* فيران سعدالدين كمشكين - نائب  
نورالدين محمود فى الموصل - ما لبث أن سار الى حلب \* وقبض على  
شمس الدين محمد \* وانفرد بأتابكية الصالح اسماعيل (٣) \*

ولما علم صلاح الدين الأيوبي باستعداد سعدالدين بأمر حلب \* وتدهيره  
شؤون أمن سيده نورالدين محمود عظم ذلك عليه وأنكره \* واتخذ من ذلك  
ذريعة لتحقيق رغبته فى السيطرة على الشام (٤) \* فسار الى حلب

- 
- (١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٦٩ هـ  
ابن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ص ٣٨  
(٢) ابن واصل : مفرج الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ٢ ص ٦  
(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ص ١٢٥  
(٤) الميسنى : عقد الجمان فى أخبار أهل الزمان القسم الأول ج ١٢

(١)

• مظاهرها انفسه يريد الاشراف على تشيعة الملك الصالح

أثار اتجاه صلاح الدين الى حلب مخاوف أتباع الملك الصالح اسماعيل  
وأيقنوا أن الملك سينتقل منه الى صلاح الدين <sup>(٢)</sup> ، فأرسلوا <sup>الى</sup> سيف الدين غباري  
- أتابك الموصل - يظهرون منه القبول اليهم للوقوف الى جانب الملك  
الصالح ضد أطماع صلاح الدين <sup>(٣)</sup> .

غير أن صلاح الدين أرسل اليهم يحذوهم من منعه من دخول حلب ،  
وتدبير أمر دولة الملك الصالح ويقول : " لو أن نور الدين علم أن فيكم  
من يقوم مقامى ، أو يثق اليه مثل ثقته بى لسلم اليه مصر التى هى أعظم  
ممالكه وولاياته ، ولو لم يجعل عليه الموت ، لم يعهد الى أحد بتربية  
ولده ، والقيام بخدمته غيرى ، أو أراكم قد تفردتم بمولاي وابن مولاي دونى  
وسوى أصل الى خدمته ، وأجازى انعام والده بخدمة يظهور أثرهما ،

---

(١) ابن واصل : فتح الكروب فى ذكر دولة بنى ايوب ج ٢ ص ٢

(٢) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ج ٦ ص ٢٤

(٣) أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ٦٠

(١)

وأجازى كلامكم على سوء صنيعه في ترك الذب عن بلاده \* .

(٢)

وكان صلاح الدين قد ضم إلى حوزته في ذلك الوقت دمشق وحمص وحماه

(٣)

ومعاليك \* ولما قصد حلب واستجد أهلها بالصليبيين \* فهاجموا حمص \* .

(٤)

ولم يطر صلاح الدين إلى رفع الحصار عن حلب \* وتأهب الصليبيون

(٥)

عن بلاده \* .

استجاب سيف الدين غازي لنداء \* أهل حلب \* وأرسل جيشا إليها

لاعتقاده أن صلاح الدين قد استفحل خطره وعظم شأنه ومن ثم وجه

انتقامه إلى الوقوف في وجهه حتى لا يستحوذ على البلاد \* وتتوطد فيها

(٦)

سلطته \* فأرسل جيشا بقيادة أخيه عز الدين محمود لمعاونة ابن عمه

---

(١) العيسني : عقد الجمان في أخبار أهل الزمان القسم الثاني ج ١٢

ورقة ٥٤٧

ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٢ ص ٧

(٢) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٢٣٦

(٣) ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٤ ص ٢٢ - ٢٣

(٤) ابن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ص ٣٩

Setton: A History of the Crusades Vol.I.p.567

Archer: The Crusades p.243 (٥)

(٦) ابنو المحاسن : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٦ ص ٢٤

الملك الصالح ففى صد صلاح الدين عن بلاده • كما هاجم سنجار  
وكان صلاح الدين قد طلب الى أتابكها الوقوف الى جانبه فى وجبه  
صاحب الموصل <sup>(١)</sup> ، لكنه لم يلبث أن رفع الحصار عنها بعد أن فشل فى  
الاستيلاء عليها <sup>(٢)</sup> ، كما أوقع صلاح الدين الهزيمة بجيشه الذى أرسله  
للدفاع عن حلب <sup>(٣)</sup> •

عون سيف الدين غازى بعد هزيمة جيشه فى حلب على محاربه  
صلاح الدين الأيوبي <sup>(٤)</sup> ، فأعد جيشا كبيرا سنة ٥٢٠ هـ ( ١١٢٤ م ) سار  
به من الموصل ومحبته أخوه عز الدين مسعود ، غير أن صلاح الدين رغبته  
منه فى تجنب الحرب ، أرسل الى سيف الدين يعرض عليه النزول عن حصص  
وحماه ، على أن يقره على دمشق ، ويكون فيها نائبا عن الملك الصالح  
اسماعيل ، فلم يجب طلبه <sup>(٥)</sup> ، وقال : لا بد من تسليم جميع ما أخذ  
من بلاد الشام ، والعودة الى مصر <sup>(٦)</sup> ، فكان ذلك مما حمل صلاح الدين

(١) المقرئى : السلوك لمعرفة دول الملوك القسم الأول ج ١ ص ٥٨ — ٥٩

(٢) ابن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفيه ص ٤٠

(٣) أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ٦٠

ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٢٠ هـ

(٤) أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ٦٠

(٥) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ج ٦ ص ٢٥

(٦) المقرئى : السلوك لمعرفة دول الملوك القسم الأول ج ٦ ص ٥٩

على اعداد المدة لمحاربه ، والتقى مع عز الدين مسعود بالقرب من  
مدينة حماه في موضع يقال له قرون حماه ، حيث دارت معركة انتهت  
بانتصار صلاح الدين وهزيمة جيش الموصل ، ثم تابع صلاح الدين تنفيذ  
خطته ، فسار الى حلب ، وظل محاصرا لها حتى اضطر أهلها الى  
طلب الصلح ، على أن يكون له ما يبد منه من بلاد الشام ، وليس ما يبد منه  
منها ، فأجابهم الى ذلك ، ورسل عن حلب .

لم يوافق سيف الدين غازي بن مردود على ذلك الصلح الذي تم بين  
أهل حلب وصلاح الدين ، فأرسل اليهم يطلب منهم نقضه ، وأعد  
المدة لمحاربة صلاح الدين ، وحثهم على الاشتراك معه في محاربه

---

Lamb: The Crusades.p.43

(١)

(٢) ابن شداد ، التراد والصلطانية والسلمانية للميمنية من ٤١

Lane-Poole: Saladin. P.139

(٣) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٢٤٧ - ٢٥٠

(٤) تاج الدين شامش شاه بن أيوب . تاريخ حماه ص ٢٧١

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٥٧ هـ

المقوسز : السلوك لمعركة دبل الملوك ج ١ القسم الأول ص ٩٠

Runciman: A History of the Crusades.Vol.2 p.626

(٦) ابن واصل : مغن الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٢ ص ٣٦



ولم يكف بذلك بل أرسل الى ريموند الثالث - أمير طرابلس - يطلب مساعدته طوي صلاح الدين ، وأنفذ اليه أسرى الصليبيين المحتجزين عنده ، وفيما في استمالته اليه . أما صلاح الدين فانه قد هدده من مملكة بيت المقدس حتى يتفرغ لمحاربة سيف الدين قازي بن مودود (١) الذي حشد كل قواه لطرد صلاح الدين من دمشق . ولم ينفرد وحده بمحاربته بل استنجد عليه بأمرائه كيفاً ومارديين وسنجاريه وانضرا اليه قوات من حلب ، وساروا جميعا الى دمشق سنة ٥٧١ هـ (١١٧٥ م) . غير أن صلاح الدين أعد الحدة لصدهم ، وبعث في طلب جيش كبير من مصر والتقى (٢) في معركة كبيرة مع أتائه الموصل وحلفائه مدد طي السلطان - على الطريق بين حلب وحماه - انتهت باحرازه النصر ، واستيلائه على كثير من الأموال

(١) أبوالمجاسن : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٦ ص ٢٦

(٢) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٦١

(٣) Lane-Poole: Saladin. p.143

(٤) تاج الدين شامشاه بن أيوب : تاريخ حماه ص ٢٧٢

(٥) أبو شامة : الرضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٢٥٥

(١) والذخائر . ثم وجه اهتمامه الى محاصرة حلب ، واضطر أهلها الى مصالحته بعد أن طال حصارها .<sup>(٢)</sup>

ولما توفي سيف الدين غازي بن مودود - أتابك الموصل سنة ٥٧٦ هـ -  
(١٨٠ م) خشي أهلها من مطامع صلاح الدين في بلدهم فولوا عليهم  
عزالدين مسعود - أخا سيف الدين غازي - لكبر منه ، لما عرف نفسه  
الشجاعة وحسن السياسة .<sup>(٣)</sup>

ومما يجدر ذكره أن الصالح اسماعيل صاحب حلب توفي أيضا في هذه السنة  
وأوصى بأن يخلفه ابن عمه عزالدين مسعود في حلب حتى تتألف  
من حلب والموصل جبهة واحدة تستطيع الصمود في وجه صلاح الدين .<sup>(٤)</sup> لذلك  
سارع عزالدين مسعود الى تنفيذ وصية ابن عمه ، وسار قاعدا حلب .<sup>(٥)</sup>  
<sup>(٦)</sup>

(١) ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٢ ص ١٠٦

المقريزي : السلوك لمصرقة دول الملوك القسم الأول ج ١ ص ٥٩

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٧١ هـ

ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٩١

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٧٧ هـ

ابن الجوزي : تاريخ مختصر الدول ص ٣٨٠

Runciman: The Kingdom of Jerusalem. p.433

(٤)

(٥) ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٢ ص ١٠٨

(٦) المقريزي : السلوك لمصرقة دول الملوك القسم الأول ج ١ ص ٧٧

(١) ودخلها وتلقى الحكم فيها ، ثم سار أهل حماه على أميرهم ، ونسبوا  
 بهزالدين مسعود أميراً عليهم ، كما أن أمراء حلب أطمعوا عزالدين في السير  
 إلى دمشق ، لكنه لم يستجب لهم ، بل نقل من حلب لأخيه عماد الدين زنكي  
 ابن مودود - صاحب منجار - وهكذا لم يتيسر له إقامة جبهة إسلامية تفسر  
 الشام والعراق .

رأى صلاح الدين الأيوبي أن الخطر يتهدده من ناحية وجـ  
 بنى زنكي في الموصل وحلب ، ومن ثم عمل على التخلص منهم ، كما بنفسه

- 
- (١) ابن الأثير ، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٨٦  
 (٢) ابن واصل ، مفتي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١٠٨  
 (٣) ابن الأثير ، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٨٢  
 (٤) ابن شداد ، النوادر السلطانية والمعاصر الهوسنية ص ٤٥  
 (٥) لما دخل عزالدين مسعود حلب ، جاءته رسل من أخيه عماد الدين صاحب  
 منجار يطلب أن يسلم إليه حلب ، وأخذ عرضاً عنها مدعياً  
 منجار فرفض الجاية طلبه ، فهدده عماد الدين بقوله ، أن سلمت السبي  
 حلب ولا سلمت أنا منجار إلى صلاح الدين ، فغضب عزالدين من عاقبة  
 هذا العمل ، ووافق على تسليم حلب لأخيه ، وأخذ منجار عرضاً عنها ،  
 وعاد إلى الموصل . (ابن الأثير ، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية  
 ص ١٨٣) وابن واصل ، مفتي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١٠٩

أن أهل الموصل استعانوا بالصليبيين عليه<sup>(١)</sup> ، وشجعه مظفر الدين كوكبوري  
 - أتاك اربل - على غزو الموصل ، وأظهر استعداداً لمدد بكنبل  
 ما يحتاج إليه<sup>(٢)</sup> ، فكان ذلك ما هو عليه<sup>أمر</sup> الزحف إلى الموصل ، فاستولى  
 في طريقه إليها على بعض مدن الجزيرة ، ثم شرع في مطاردة  
 الموصل<sup>(٣)</sup> ، فبرأ أصحابها عز الدين مسعود أحد مدته لصده هذا  
 الحصار<sup>(٤)</sup> ، فحشد فيها عدداً ضخماً من المماليك فارتدوا ورجل  
 وأمر صلاح الدين إلى رفع الحصار عنها بعد أن عجز عن الاستيلاء  
 عليها<sup>(٥)</sup> ، ثم قصد سنجار ، فخرج إليه أهلها مرحبين به<sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) أبوشامة : البروضتين في أخبار الدولتين ج ٢ ص ٦١  
 (٢) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٢ ص ١١٧  
 تاريخ الدين شاهنشاه بن أيوب : تاريخ حماه ص ٢٨٠  
 (٣) ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٢ ص ١١٩  
 Runciman: The Kingdom of Jerusalem.p.433  
 (٤) أبوشامة : البروضتين في أخبار الدولتين ج ٢ ص ٣١  
 Lane-Poole: Saladin.p.165  
 (٥) ابن شداد : الزوار السلطانية والماسن اليوسفي ص ٤٦  
 (٦) محمد بن شداد : مضاف الحقائق وسر الخلائق ص ١١٠

رأى عز الدين مسعود - أتابك الموصل أن يستعين على خصمه  
صلاح الدين ببعض أمراء وأتابكة البلاد المجاورة ومنهم إيهاء أرمين - صاحب  
خلاط - وقطب الدين بن نجرالدين - صاحب ماردن - وسار عز الدين  
مسعود مع حلفائه خارج الموصل للقاء صلاح الدين ، قبل أن يهاجـم  
بلادهم .<sup>(٢)</sup> ولما علم صلاح الدين باجتماع هذه الجيوش اضطر إلى العودة  
إلى الشام ،<sup>(٣)</sup> كما عاد كل أمير إلى بلده .<sup>(٤)</sup>

وأصل صلاح الدين سياسته التي تنطوي على ضم بلاد الجزيرة إلى حوزته  
فلما دخل نورالدين محله بن قرا أرسلان - صاحب حصن كيفا - في طاعته  
حوزته على المسير إلى آمد ، فاستجاب له ، وزحف إليها ، ثم تسرع<sup>(٥)</sup>  
<sup>(٦)</sup>

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٨ هـ

(٢) المقرئ : الملوك لمعركة دول الملوك القسم الأول ج ١ ص ٦٠

(٣) ابن شداد : التوابع والسلطنة والمطاحن اليوسفي ص ٤٦

أبوالمطاحن : التجويد الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ١ ص ٢٩

(٤) Runciman: The Kingdom of Jerusalem, p. 434

(٥) ابن شداد : التوابع والسلطنة والمطاحن اليوسفي ص ٤٦

(٦) Lane-Poole: Saladin, p. 172

(١) في حصارها ٥٧٩ هـ (١١٨٣ م) (٢) وأرسل صلاح الدين إلى أهلها  
 يبعدهم بحسن المعاملة أن سلموا البلدة له ، فكفوا عن القتال ، وطلبوا  
 الأمان ، وانفضوا من حول صاحبهم ، ورحبوا بانضمام بلدهم إلى ~~الجزيرة~~  
 صلاح الدين ، فأعطاهم أماناً ، ومكنوه من الاستيلاء على آمد ، فولس  
 عليها نور الدين بن قلا أرسلان - صاحب حصن كيفا - (٣) وكتب له تقليداً بأعمالها  
 فأخذها بما فيها من الأموال والخزائن ، واشتراط عليه صلاح الدين أن يحسن  
 معاملة الرعية ، ويقيم بينهم العدل ، ثم وفد إلى صلاح الدين رسل من قيسل  
 صاحب مارددين وبعض أمراء بلاد الجزيرة يطلبون الأمان ، فأجاب طلبهم . (٧)

- 
- (١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٧٩ هـ  
 (٢) أبوشامه : الروضتين في أخبار الدولتين ج ٢ ص ٣٩  
 (٣) تاج الدين بن شامش : مضار الحقائق وسر الخلائق ص ١١٤  
 (٤) أبو القدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٩٦  
 سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأقيان القس الأول ج ٨ ص ٣٢٥  
 (٥) تاج الدين بن شامش : مضار الحقائق وسر الخلائق ص ١٣٨  
 (٦) ابن واصل : مفتي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٢ ص ١٣٦  
 (٧) أبوشامه : الروضتين في أخبار الدولتين ج ٢ ص ٤٢

غادر صلاح الدين الأيوبي العراق بعد أن زادت هجمات الصليبيين في  
 بلاد الشام ، وحشد جيشا كبيرا ضم جندا من البلاد المجاورة ، وحاصر  
 حلب ، فقاومه أهلها مقاومة عنيفة <sup>(١)</sup> ، غير أن أميرها عماد الدين زنكسى  
 ابن مودود ، أرسل إلى صلاح الدين سرا يخفى عليه نزوله من حلب  
 مقابل إعادته إلى منجار ، فوافق صلاح الدين على ذلك ، واشترط <sup>(٢)</sup>  
 عليه أن يكون على أهبة الاستعداد للقتال معه . وبذلك خلا الجو  
 لصلاح الدين في حلب ، فضمها إلى حوزته بعد أن غادرها صاحبها  
 إلى منجار . <sup>(٣)</sup>

Runciman: The Kingdom of Jerusalem.p.435

(١)

(٢) أبو الفدا ، المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٩٦

الحقيرى : السلوك لمعرفة دول الملوك القسم الأول ج ٨ ص ٨٠

(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٧٩ هـ

(٤) سبط ابن الجوزى : مائة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الأول ج ٨ ص ٣٦٧

(٥) ابن واصل ، مفتح الكروب في ذكر دولة بنى أيوب ج ٢ ص ١٥٥ ، ١٩٤

امتد نفوذ صلاح الدين الى شمال العراق ، ولم يبق خارجا على طاعته سوى الموصل ، لذلك عاود مهاجمتها بعد أن بلغه أن عسكر الموصل قد أقار على اربل وأعمالها ، فعقد مدينة من ريموند الثالث - أمير أنطاكية والنوري على ملكة بيت المقدس - مدتها أربع سنوات (١) وطلب من حلفائه في بلاد الجزيرة معاونته في فتح الموصل ، فاستجاب له كل من معز الدين منجرشاه - أتابك الجزيرة - ونور الدين قرا أرسلان - صاحب حصن كيفا - ودارا ، وزين الدين علي كجك - صاحب اربل - وعبد الدين قرا أرسلان - صاحب مardin (٢) ولما بلغ صلاح الدين الموصل سنة ٥٨١ هـ (١١٨٥ م) حاصرها . فبرأ حراق الجو حالت دون الاستمرار في القتال ، كما أبلى أهلها بلاء حسنا (٤) ، واضطر صلاح الدين الى رفع الحصار عنها بعد أن بلغه وفاة شاه أرمين ابن مكان الثاني - صاحب خلاط (٥) - دون أن يتروك وارتا يخلفه . وقد رأى صلاح الدين أن يستنفل

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٨١ هـ

Lane-Poole: Saladin. p.192

(٢)

(٣) ابن شداد : النوادر السلطانية والمعالم اليوسفية ص ٤٤

(٤) ابن راعل : مفتاح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٢ ص ١٦٦

(٥) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك القسم الأول ج ١ ص ٨٩



هذه الفرصة لضخ خلاط الى جوزته <sup>(١)</sup> ، غير أنه فشل في ذلك ، ومار الى  
 ميانافقين <sup>(٢)</sup> ، وبعد أن تمكن من الاستيلاء عليها أسند ولايتها الى  
 مملوكه حصار الدين سنقر الخلاطي <sup>(٣)</sup> ، ثم عاد الى حصار الموصل للمرة  
 الثالثة <sup>(٤)</sup> ، لكن أهلها طلبوا مصالحته <sup>(٥)</sup> ، كما أن أتاكها عزالدين مسعود  
 يئس من مساعدة الحليفة والسلاجقة له <sup>(٦)</sup> ، فقتل لصالح الدين بمقتضى الصلح  
 الذي عقده معه عن شهرزور وأعمالها ، وجميع ماوراء الزاب من البلاد  
 والقلاع والحصون ، وولاية بني تغجاق وغيرها ، كما وافق على إقامة

(١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الأول ج ٨ ص ٣٨٣

(٢) Lane-Poole: Saladin. p.192

(٣) ابن شداد : النوادر السلطانية والمعاصر اليوسفية ص ٥٦

(٤) تاج الدين شامشاه بن ايوب : تاريخ حماه ص ٢٨٦

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٩٤

(٦) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ٢ ص ٦٢

(٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٨١ هـ

الخطبة لصالح الدين بدلا من صلاح الدين <sup>(١)</sup> ، وتعهد فضلا عن ذلك بأن ينفذ عسكره لمعاونة صلاح الدين وينقش اسمه على السكة <sup>(٢)</sup> . وهكذا تيسر لصالح الدين مد سلطانه الى جميع بلاد الموصل والجزيرة <sup>(٣)</sup> .

وجه أتابكة الموصل راجل الجزيرة اهتمامه بعد وفاة صلاح الدين التي التخص من نفوذ بني أيوب <sup>(٤)</sup> ، فسار عز الدين مسعود الى نصيبين <sup>(٥)</sup> . سنة ٥٨٩ هـ (١١١٣ م) ، كما وفد اليه أخوه عماد الدين زنكي - صاحب سنجار - وأرسل عز الدين الى أمراء البلاد المجاورة للموصل يستجدهم ، لكن الملك العادل - الذي خلف أخاه صلاح الدين - مول على الاحتفاظ بسيادته على بلاد الموصل والجزيرة ، فأعد جيشا كبيرا وزحف الى حران في طريقه الى الموصل <sup>(٦)</sup> وضر الى حوزته الرقصة والخابورة ثم قصد ماردين <sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) المقريزي : السلوك لمصرفه دول الملوك القسرا الأول ج ١ ص ٩٠
  - (٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٨١ هـ
  - (٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٨٥
  - (٤) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ٢ ص ٢٣٧
  - (٥) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٢ ص ٩٢
  - (٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٨٩ هـ
  - ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٢ ص ١٩
  - (٧) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ٢ ص ٢٣٨

وحاصرها ، واستطاع أن يحتل على بعض أعمالها <sup>(١)</sup> .

استقر رأي نورالدين قرا أرسلان - صاحب الموصل - على استخلاص  
ماردين من الملك العادل ، وانضم اليه قطب الدين بن عماد الدين  
زنكي - أتابك سنجار - ثم سارت القوات المتحالفة إلى ماردين <sup>(٢)</sup> ، وكان  
الملك العادل بن أيوب قد أتاب عنه الملك الكامل في حصارها ، فاشتبك  
مع جند الموصل وسنجار في معركة دامت فيها الدائرة عليه ، فاضطبر <sup>(٣)</sup>  
إلى رفع الحصار عن ماردين ، ثم عاد إلى حران سنة ٥٩٥ هـ (١١٩٨ م) .

كان لانتصار صاحب الموصل وسنجا رمل بنى أيوب في ماردين أثر  
بالخ في تشجيعهما على السير إلى حران ، ومالبثا أن استوليا عليها  
وعلى الرها ، ثم انضم اليهما صاحب ماردين ، غير أن الرمل حمى  
بين بنى أيوب ، وأمراء الموصل وسنجار وماردين في الملج ، وبخاصة

---

(١) المقريزي : السلوك لمصرنة دول الملوك القسم الأول ج ١ ص ٩٢

(٢) ابن خلدون : الصبروديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٣٣٦

(٣) ابن الأثير : التارخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٩٥

بعد أن علموا أن الملك الحادل بن أيوب قد زال عنه الخطر الذي كان  
يتهدده من ناحية أخيه <sup>ابن</sup> الملك الأفضل والملك الظاهر <sup>(١)</sup>.

وكان الملك الحادل يطمح في استعادة ماردين ، فعهد <sup>(٢)</sup> سنة  
٥٩٩ (١٢٠٢ م) إلى ابنه الأشرف موسى بمحاصرتها ، وانخر اليه  
عسكر الموصل وسنجار . ولما تعذر على صاحب ماردين مقاومة جيوش  
خصومه ، أرسل إلى الحادل يطلب الصلح <sup>(٣)</sup> ، فأجاب طلبه . وكان مما  
تضمنه هذا الصلح أن يؤدي صاحب ماردين للحادل مائة وخمسين ألف  
دينار ، ويقهر له الخطبة في بلاده ، وتضرب السكة باسمه ، ويحده  
بالجند إذا ما طلبها منه <sup>(٤)</sup> .  
<sup>(٥)</sup>

حدثت بين نورالدين أرسلان شاه الأول بن محمود — أتابك الموصل —  
وقلب الدين محمد بن زنكي الثاني — أتابك سنجار — خلافات ترجع إلى

- (١) ابن واصل : مغن الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٣ ص ١٢٩
- (٢) المقرئ : السلوك لمعرفة دول الملوك القصر الأول ج ١ ص ١٦١
- (٣) ابن خلدون : الصبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٣٨
- (٤) المقرئ : السلوك لمعرفة دول الملوك القصر الأول ج ١ ص ١٦١
- (٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٩٩ هـ

أن صاحب منجارية دخل في خدمة الملك العادل ، وأقام الخطبة له في بلاده ، فخشى نورالدين من غائلة هذا العمل على نفسه وبلده ، فهاجم أتابكية منجارية سنة ٥١٤ هـ (١١١٧ م) ، وبدأ بمدينة نصيبين ، فظل يحاصرها حتى تمكن من الاستيلاء عليها . وفي أثناء حصارها لها ، هاجم مظفرالدين كوكبوري بعض بلاد الموصل ، حتى يضعف من شأن أتابكها ، ويؤمسه على رفع الحصار عن نصيبين .<sup>(٢)</sup>

لم يكف نورالدين بانتزاع نصيبين من صاحب منجارية بل سار إلى تل عفر - وكان صاحبها وقتذاك - قطبالدين محمد - فحاصرها وضعاها إلى حوزته ، ثم عمل على ترتيب أمورها ، وعاد إلى الموصل .<sup>(٣)</sup>

رأى صاحب منجارية بعد هذه الاعتداءات التي تعرضت لها بسلامته أن يستعبد بالملك الأشرف موسى بن الملك العادل - صاحب ديار الجزيرة وبلاد - الذي سار من حران ، وانضم إليه أصحاب اربل وآمنه

(١) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١١٢

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦٠٠ هـ

ابن الأثير : التاريخ الباهو في الدولة الأتابكية ص ١٩٢

(٣) ابن واصل : مفتي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٣ ص ١٥٦

(١) والجزيرة ، فضلا عن أخيه الملك الأوطى نورالدين - صاحب ميافارقين -  
وقد حاربت قوات الملك الأشرف وحلفائه نحو الموصل ، والتقت بمصاحبيها  
نورالدين على مقربة من هذه المدينة في معركة حلت فيها الزئفة به ، وتفرق  
عسكره (٢) ولم يكف الملك الأشرف بهذا النصر الذي أحرز به ، بل  
تابع زحفه حتى دخل الموصل ، ثم ترددت الرسل بين الملك الأشرف  
ونورالدين صاحب الموصل في الصلح (٣) . غير أن الملك الأشرف اشترط  
أن يحاد ثل يحضر إلى قطب الدين - صاحب سنجار - فوافق نورالدين  
على ذلك وتبع عقد الصلح بين الفريقين سنة ٦٠٠ هـ (٤) (١٢٠٣ م) .  
امتدت أطماع الملك الحادل أبوبكر بن أيوب - صاحب مصر ودمشق - إلى  
بلاد سنجار وجزيرة ابن عمر ، فدارت مراسلات بينه وبين نورالدين قسرا  
أرسلان - صاحب الموصل - على تقسيم هذه البلاد بينهما ، على أن

- 
- (١) المقريزي ، السلوك لمصرفة دول الملوك القصر الأول ج ١ ص ١٦٢  
(٢) ابن راض ، مفتاح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٣ ص ١٥٧ - ١٥٩  
(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦٠٠ هـ  
(٤) أبو الفداء المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١١٨

تكون بلاد قطب الدين - صاحب سنجار - للملك . الحادل ، وجزيرة  
ابن ' عمر بنور الدين ، ولما عز الملك الحادل على تنفيذ هذا الاتفاق  
نزل بحران <sup>(١)</sup> ، حيث انصر اليه صاحب خلاط ومياقارقين ، وصاحب آمد  
وحسن كيفا وغيرهم من الأمراء ، ثم زحف الى سنجار سنة ٦٠٦ هـ (١٢٠٥ م)  
على رأس جيش كبير فرأى صاحبها قطب الدين أنه لا قبل له بمواجهة الحادل  
وبغده ، ومن ثم أرسل الى الملك الحادل يحض عليه أخذ سنجار ، على  
أن يعرضه عنده ، غير أن أهلها رفضوا هذا العرض <sup>(٢)</sup> ، وأعدوا المدة  
لمقاومة الملك الحادل الأيوبي الذي زحف الى مدينتهم وشرع في حصارها <sup>(٣)</sup>  
ما اضطر صاحبها الى الاستنجاد بالخليفة العباسي وأمراء البلاد  
المجاورة . واتفق مظفر الدين كوكبوري - صاحب اربل - ونور الدين أرسلان  
شاه - صاحب الموصل ، وصاحب ماردين على رفع الحصار عن سنجار <sup>(٤)</sup> ،

---

(١) أبوشامه : الروضتين في أخبار الدولتين ج ٢ ص ٢٣٨

(٢) نفس المصدر ج ٢ ص ٢٣٨

(٣) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١١٨

(٤) ابن خلدون : العبر والمبتدأ <sup>و ديوان</sup> والخبر ج ٥ ص ٢٦٨

(١)

كما أنفذ الخليفة العباسي رسلاً إلى الملك العادل تطلب منه عدم التمسك  
لائقاً بك سنجار، وانتهى الأمر بأن رفع العادل الحصار عن سنجار، وخاصة  
بعد أن حدثت خلافات بين أمراء بني أيوب في بلاد الشام.<sup>(٢)</sup>  
عند العادل قبل وفاته ببلاذ الجزيرة التي كانت في حوزته إلى ابنه  
الملك الأشرف موسى. ولما تارعماد الدين زنكي بن أرسلان شاه طلسي  
بد والدين لؤلؤ - صاحب الموصل - استعان بالملك الأشرف، ودخل  
في طاعته سنة ٦١٥ (١٢١٨) هـ، كما أن محمود بن قطب الدين -  
محمد - صاحب سنجار - موافق عليه أن يسلم إليه سنجار على أن يعرضه  
عنها بمدينة الرقة، فوافق الأشرف على ذلك سنة ٦١٧ هـ (١٢٢٠) هـ.  
ثم عقد صلحاً مع صاحب ماردين، على أن يعطيه راس عين، ويسمى  
إليه ثلاثين ألف دينار.<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الثاني ج ٨ ص ٥٤١  
(٢) ابن خلدون : العبرود يوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٦٨  
سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الثاني ج ٨ ص ٥٤١  
(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦١٧ هـ  
(٤) ابن خلدون : العبرود يوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٣٠٦



رأى مظفر الدين كوكبوري — صاحب اربل — أن الملك الأشرف موسى  
ازداد نفوذه حتى أصبح يمدد بلاده ، ومن ثم وجه سياسته الى اضعاف  
شوكته ، فتحالف سنة ٦٢١ هـ (١٢٢٤ م) مع شهاب الدين قازي — صاحب  
خلات — والملك المعظم عيسى — صاحب دمشق — وساروا نحو بلاد الملك  
الأشرف ، فبرأه حليفه مظفر الدين طالباً أن توفقا عن مهاجمة بلاد  
الملك الأيوبي (١) . أما مظفر الدين كوكبوري فانه سار الى الموصل ، وحاصرها  
لكن صاحبها بد الدين لؤلؤ ، أحكم أمرها ، فاضطر مظفر الدين بمسدد  
أن امتنع عليه البلد الى الرحيل عنها . لكنه لم يلبث أن عاد الى مهاجمتها  
بعد أن اتفق مع بعض أمراء الجزيرة وديار بكر على قصد بلاد الأشرف ،  
فبرأه الأشرف أحبط مآولته (٢) .

عمل الملك الأشرف على الانتقام من الأمراء الذين تحالفوا مع صاحب اربل  
فهاجم ماردين سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٨ م) وطأ جنده فيها تخريباً ونهباً ، كما  
حرق علاء الدين كيقباد — صاحب بلاد الروم السلاجقة — على المسير الى

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦٢١ هـ

(٢) ابوالفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١٤٠ — ١٤١

(٣) ابن خلدون : المعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٨٠

بلاد الملك المسعود - صاحب آمد - مما حطه على أن يتمدد  
للملك الأتوم الأيرى بعدى مخالفة أعدائه .<sup>(١)</sup>

على أن آمد لم تنج من أطاع ملوك الأيوبيين ، فزحف اليها  
الملك الكامل الثاني سنة ٦٢٩ هـ ( ١٢٣١ م ) وحاصرها ، وانتزعها  
من صاحبها الملك المسعود بن محمود ، كما استولى على البلاد التي كانت  
تابعة له ، وضمها الى حوزته .<sup>(٢)</sup>

ولما توفي الملك الكامل طمع بد الدين لؤلؤ - صاحب الموصل ففى  
سنجار - وكانت تنج الملك الصالح أيوب ابن الملك الكامل فهاجمها  
واستولى عليها سنة ٦٣٨ هـ ( ١٢٤٠ م ) كما احتلك جزيرة ابن عمر  
سنة ٦٤٨ هـ ( ١٢٥٠ م ) .

---

(١) أبو القدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ١٤٤

(٢) نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٩ - ١٦٠

(٣) نفس المصدر ج ٣ ص ١٧٠

(٤) حاصر بد الدين لؤلؤ سنجار سنة ٦٣٥ هـ ، فاستنجد صاحبها الملك  
الصالح الأيوبي بالخوارزمية ، وبذل لدم حران والرها فى مقابل نجده  
فوقنوا الى جانبه فى عت غارات جند الموصل وخرمدين . وفى سنة ٦٣٦ هـ  
اتفق الملك الصالح مع أخيه الجواد يونس - صاحب دمشق وأعمالها - على  
أن يحكم الملك الصالح دمشق بد لا من سنجار على حين يلى الجواد يونس  
حكم سنجار وديار الرقة . ولما استقر الجواد يونس فى حكم سنجار ، عاد  
بد الدين لؤلؤ الى مهاجمتها ، والاستيلاء عليها .

(١) أبو القدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٣ ص ١٧٠ و ١٧٧

(٥) محمد على عوى : تاريخ الدول والامارات الكردية فى العهد الاسلامى ص ١٦٤

ما تقدم يمكن القول أن علاقة أتابكة الموصل والجزيرة  
بأمراء البلاد الإسلامية المجاورة ، تغيرت تبعاً لقوة الأتابكة  
وضعفهم ، فاستطاع الأتابكة إبان قوتهم بسط سيطرتهم على  
مساحات كبيرة في شمال العراق وبلاد الشام ، فامتد نفوذ  
نجم الدين أيلخان - صاحب ماردين - ، فسيدي ديار  
بكر ، وسيطر على بعض مدن الشام / <sup>وسط</sup> عماد الدين زنكي - أتابك الموصل -  
سلطاته على شمال العراق ، وبعض مدن الشام . ولما ضعف شأن الأتابكة  
عجزوا عن صد هجمات بني أيوب .

### الباب الثالث

الملاحظات الخارجية لدون أتابكة الموصل والجزيرة

---

١ - مع البيزنطيين

٢ - مع السليبيين

٣ - مع المنصورين

### الباب الثالث

المعاهدات الخارجية لدول أتابكة الموصل والجزيرة

#### ١ - مع البيزنطيين :

لم يبق للبيزنطيين سوى جانب الصليبيين في حروبهم مع أتابكة الموصل والجزيرة عندما بدأوا يوجهون حملاتهم إلى أقاليم بلاد الشام والعراق لأنهم رفضوا تنفيذ الاتفاق الذي عقده معهم ، والذي يقضى بأن يسلم الصليبيون البيزنطيين البلاد التي يستولون عليها على اعتبار أن هذه البلاد كانت ملكاً للدولة البيزنطية قبل أن يستولى عليها المسلمون ، فلما استولى الصليبيون على أتابكة سنة ٤٩١ هـ ( ١٠٩٨ م ) سار إليها كبريوا - أتابك الموصل - وسقمان بن أرتق - أمير ماردين - لاستعادتها ، وحاصر المسلمون أتابكة ، وشددوا عليها الحصار حتى نفذت منها الاقوات ، فاستنجد الصليبيون بالامبراطور البيزنطي الكسبروس كومنين ، ولكن الامبراطور أعرض عنهم (٥) الأمر الذي شجع كبريوا على تشديد هجماته على أتابكة ، وكادت المدينة تسقط في أيدي المسلمين لولا العلاقات التي تهرت بين قادتهم ، والتي شجعت الصليبيين المحاصرين بأتابكة على هزيمتهم وتشتيت شملهم .

Setton: A History of the Crusades. Vol.I p.313-314 (١)

Runcinon: A History of the Crusades.Vol.I.p.224 (٢)

(٣) ابن الأثير : ذيل تاريخ دمشق ص ١٣٥

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٤٩١ هـ

(٥) ابن العديم : زبدة الخطب في تاريخ حلب ج٢ ص ١٣٦

Runcinan: A History of the Crusades.Vol. I p.237

(٦) ابن القائس : ذيل تاريخ دمشق ص ١٣٦

(٧) ابن العديم : زبدة الخطب في تاريخ حلب ج٢ ص ١٣٧

كذلك هذا الامبراطور أنيسيموس كهنس على الاستفادة من المهزيمية  
 التي أدتها أتابكة الموصل، وأنجزت بالصلبيين في مؤتمرا من سنة ١١٩٧ هـ  
 (١٠٢٠ م) ، فاسترد البلاد التي انتزعها منه الصليبيون في البنسب  
 المشرق لآسيا الصغرى ، وأرسل أساقفة استعاد القسطنطينية والبلاد الواقعة  
 على الشاطئ بين القسطنطينية وأنطاكية ، ولم يكتف الامبراطور بالبيزنطية  
 بذلك بل أعتد رسولا الى السلطان السلجوقي سنة ٥٠٤ هـ (١١١١ م) يعرض  
 عليه عقد صلح معه لمطالبة الصليبيين ، وأوردتهم من بلاد الشام (٢)

على أن الصليبيين عادوا الى التحالف مع الصليبيين بعد أن تابعت  
 انتصارات عماد الدين زنكي - أتابكة الموصل - على الفرنجة في بلاد الشام  
 (٤)  
 وفتحهم بارس سنة ٥٣٦ هـ (١١٣٢ م) - الذي مكته من بسط  
 سيطرته على حماه وحمص - واعترف الأمير ريموند دي بواتيه - أمير  
 (٦)

(١) Stevenson: The Crusaders in the East. pp. 78-79

(٢) Grousset: Histoire des Croisades. Vol. I. p. 414

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٤ هـ

(٤) يذكر ابن واثق ، أن رومان الدين الفرنجة قصدوا القسطنطينية ، واعتقدوا

بالبيزنطيين على عماد الدين زنكي لأنه هاجم بارس ، وحذروا الروم من سقوط

بارس في أيدي أتابكة الموصل ، وأبادوه من فيها .

(مفني الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٢٧٦ )

(٥) ابن القاضي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢١٢

(٦) Setton: A History of the Crusades. Vol. I. p. 439

أنداكية - بالسيادة البيزنطية على أمارته ، ووافق البيزنطيون على الاشتراك  
مع الفرنجة في انتفاذ حملة صليبية كبرى لتحطيم قوة عماد الدين زنكي ففى بلاد  
الشام ، (٢) ففى مقابل أن ينزل ريموند عن أنداكية للإمبراطور البيزنطى ، ويتخذ  
ريموند لنفسه أمانة تشمل حلب وشييز وحماة وحمص + بعد انتزاع هذه البلاد  
من المسلمين . (٣)

(٤)  
أحاط البيزنطيون حلقهم على بلاد الشام بالسرية والكتمان ، فأرسل  
إمبراطورهم حنا كوشين الى عماد الدين زنكى يؤكد له أنه لن يحاربه ، كما أن  
ريموند ألقى القبض على جماعة من التجار المسلمين ، وعلى المسافرين من أهل حلب  
(٦)  
حتى لا تتسرب أنباء الاستعدادات الصليبية الى زنكى . (٧)

(١) Cambridge Medieval History. Vol.4 p.359

(٢) ابن العديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج٢ ص ٢٦١

(٣) Runciman: A History of the Crusades. Vol.2 p.213

(٤) Vasiliev : A History of the Byzantine Empire. p.416

(٥) ابن الأثير : التام فى التاريخ حوادث سنة ٥٣٢ هـ

(٦) ابن واصل : مفتح الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج١ ص ٧٨

(٧) Runciman: A History of the Crusades. Vol.2 p.215

(١)

سار الامبراطور البيزنطى خناكونين الى بلاد الشام سنة (٥٣٢ هـ - ١١٣٧ م) على رأس جيش كبير تساعده جيوش أنطاكية والرها . ولما بلغت قوات الروم (٢) بزاغة - وهى على مقربة من حلب - حاصوها وشددوا عليها الحصار ، حتى اضطر أهلها الى طلب الأمان من الامبراطور البيزنطى ، فأجاب طلبهم ، فسير أنه ما لى أن نكث بالعهد بعد استيلائه على البلدة ، وقتل من أهلها (٥) خلقا كثيرا .

كان عماد الدين زنكى - أتابك الموصل - يحاصر حصن أثنا ، هجم البيزنطيون على بزاغة ، فخش أهل حلب من مهاجمة البيزنطيون لهم ، فسار فرس (٦) منهم الى عماد الدين زنكى ، وطلبوا منه النجدة ، فسير معهم جندا كثيرا ، ودخلوا حلب ليحولوا دون مهاجمة الروم لها . ولما أغار بعض فرسان الروم على حلب ، (٧)

(١) أبو شامة : الروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ٨١

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ص ٥٥ ،

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٣٢ هـ

(٤) ابن واصل : مفرج الكروب ، ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٧٨

(٥) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٦٣

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2. p. 215

(٦) ابن النديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٦٥

Setton: A History of the Crusades. Vol. I. p. 439

(٧) ابن واصل : مفرج الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٧٨



قاتلهم أهلها ، وجند عماد الدين زنكى قتالا شديدا ثلاثة أيام ، وأقموا بهم  
(١)  
خسائر فادحة ، مما اضطرهم الى الرحيل عنها والمسير الى قلعة الأثارب .

خشى أهل الأثارب بأس قوات الروم ، فهربوا منها ، مما أعان الروم على  
(٢) (٣) (٤)  
امتلاكها ، كما امتلكوا معرة النعمان وكهراب . على أن سيف الدين سوار  
- نائب زنكى بحلب - لم يقف مكتوف اليدين حينما هاجم الروم الأثارب ، بل عول  
على استعادتها ، فسار اليها على رأس جيش كبير ، وحمل على الروم حملة  
(٥)  
مكثته من استعادة الأثارب .

فأرق عماد الدين زنكى حمص ، وزحف الى سلمية - من أعمال حماه -  
(٦)  
ثم عبر الفرات الى الرقة ، ومنها أخذ يتبع البيزنطيين ، ويقطع الجذوة عنهم .  
وكان ذلك ما حمل الروم على عدم التوسع في الاستيلاء على البلاد الخاضعة لزنكى  
في الشام ، فقدوا قلعة حمير - وهي من أخص الحصون - وخربوا عليها الحصار ،

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٢ هـ

(٢) ابن القلائسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٦٥

(٣) يذكر ابن العديم أن سوارا كان في خدمة يورى بن طفتكين - أتابك دمشق -  
وتركه ، ودخل في خدمة عماد الدين زنكى ، فأقطعته انطاقيات كثيرة ، وولاه حلب  
وأعمالها ، واعتمد عليه في قتال الفرنجة ، فظهرت شجاعته وقدرته الحربية -  
في قتال الصليبيين . ( زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٤٥ )

Runciman: A History of the Crusades Vol.2 p.194 (٤)

(٥) ابن وأصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٧٨

(٦) ابن القلائسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٦٤

حتى يتيسر لهم السيطرة على أواسط وادي نهر الماصى ، ليحولوا دون تحقيق اطمساع  
عماد الدين زنكى فى بسط سيطرته على المزيد من الاراضى الشامية .<sup>(١)</sup>

استجد سلطان بن منقذ - صاحب شيزر - بعماد الدين زنكى<sup>(٢)</sup> بعد أن اشرفت  
البلدة على الهلاك ، وقتل كثير من أهلها<sup>(٣)</sup> ، فاستجاب زنكى لدأبه ، ونزل على نهر  
الماصى بالقرب من شيزر<sup>(٤)</sup> ، وشرع فى مهاجمة الروم ، كما عمد الى مد البلدة بالرجال<sup>(٥)</sup>  
والمعاد والدون<sup>(٦)</sup> ، ولم يكتف بذلك ، بل أرسل الى الامبراطور البيزنطى يحذره - من  
مغبة مواصلة القتال<sup>(٧)</sup> .

Runciman: A history of the Crusades Vol.2 p.215 (١)

(٢) ابن الاثير : التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية ص ٥٥

(٣) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٢٢ هـ

(٤) ابن القارىبى : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٦٤

(٥) أسامه بن منقذ : الاعتبار ص ٨١

(٦) أبوشامه : الروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ٨١

(٧) أرسل زنكى الى الامبراطور يحذره ويقول : \* انكم قد تحصنتم منى بهذه الجبال

فانزلوا منها الى الصحراء حتى نلتقى ، فان ظفرت بكم ، أرحت المسلمين منكم

وان ظفرتم بى استرحتم ، وأخذتم شيزر وغيرها \* . ولقد كان لتحذير زنكى أثر

بالغ على امبراطور الروم حتى أنه رفض نصيحة الفرنجة له فى مواصلة القتال ، وقال

لهم : \* أئتنون ان له من المعكر الا ماترون ، انما هو يريد أن تلقونه ، فيجيئه

من نجدات المسلمين ما لا حد له .

(ابن الاثير : التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية ص ٥٥ - ٥٦

أبوشامه : الروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ٨١ - ٨٢ )

كذلك طلب عماد الدين زنكى من بنى أرتق فى ديار بكر معاينته فى محاربة  
الروم ، فسار داود بن أرتق الى بلاد الشام على رأس جمع كبير من التركمان لمقاتل  
البيزنطيين سنة ٥٢٣ هـ ( ١٢٨ م ) وخرجت عساكر من دمشق نجدة لعماد  
الدين زنكى ، كما أنفذ أتابك الموصل رسولا من قبله الى السلطان السلجوقى  
سمعود يستجده ويحذره من التوانى عن نجده ، ويبلغه أن الروم زاحفون  
الى حلب ، وأن املاكوها عبروا الفرات قاصدين بفداه ، فاستجاب السلطان  
السلجوقى لطلبه ، وأعد عشرة آلاف فارس للمسير الى بلاد الشام ، وفى نفس  
الوقت أرسل زنكى قوات للآقارة على آسيا الصغرى ليوجه اهتمام البيزنطيين اليها .

---

(١) ابن المديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٦٨

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٨٠ - ٨١

(٣) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٢٢ هـ

(٤) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٦٦

ابن الاثير : التاريخ الباهر فى الدولة الايوبية ص ٥٦ ٥٧

Runciman: A history of the Crusades Vol.2.p.216-217(٥)

(٦) ابن واصل مفرج الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٨٠ - ٨١

على أن الامبراطور البيزنطى لم يواصل مهاجمة البلاد الخاضعة لزنكى لأن حليفه  
 أميرى أنطاكية والرها ، انصرفا الى تحقيق مآربهما الخاصة عن الوقوف الى جانبها  
 فضلا عن ظهور الخلاف بين أمراء الفرنجة ، وتجدد العداء بينهم وبين البيزنطيين  
 فكان جوسلين الثانى - أميرالرها - يخشى من انتصار الفرنجة والبيزنطيين  
 على المسلمين ، لاعتقد أن ريموند سيحصل عقب النصر - بمقتضى الاتفاق  
 بينه وبين البيزنطيين - على حلب وغيرها من البلاد الاسلامية . وذلك يصبح  
 قريبا منه ، وهذا ما كان يحذر منه جوسلين .

وقف زنكى على الخلافات بين الفرنجة والبيزنطيين فعمل على زيادة الفرقة بينهما  
 ولما رأى الامبراطور البيزنطى أن جهوده لن تكفل بالنجاح بسبب موقف الفرنجة  
 منه ، ومقاومة عماد الدين زنكى له ، رحل عائدا الى بلاده ، فصار زنكى فى أثره  
 وقضى على كثير من قواته ، وفتح مخام كثيرة . وهكذا فشلت الحملة الصليبية  
 على بلاد الشام فى أضعاف نفوذ أتاكك الموصل فى هذه البلاد ، بل اتسع سلطانه  
 باستيلاء قواته على كهرطاب والاثارب .

- (١) ابن واصل : مفرج الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ٨١  
 (٢) Runciman: A history of the Crusades. Vol. 2 p. 216  
 (٣) Setton: A history of the Crusades Vol. I p. 440

(٤) أسامة بن منقذ : الاعتبار ص ١١٣ - ١١٤

(٥) أرسل عماد الدين زنكى الى الامبراطور البيزنطى يحذره بأن الفرنجة فى الشام  
 خائفون منه ، فلو فارق مكانه ، تخلفوا عنه ، ومث الى الفرنجة يخوفهم من الامبراطور  
 البيزنطى ، ويقول لهم : " ان امبراطور الروم ان ملك حصنا واحدا فى بلاد الشام  
 ملك بلادكم جميعا " . ( ابن القلائس : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٦٦ ،  
 ابن واصل : مفرج الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ٨١ - ٨٢ )  
 (٦) Setton: A History of the Crusades. Vol. I. p. 441

لم يشترك البيزنطيون بعد ذلك مع الفرنجة في حرب ضد عماد الدين زنكى بسبب قيام الخلافات بينهما ، ولما سقطت الرها في أيدي زنكى سنة ٥٣٩ هـ - ( ١١٤٤ م ) عاد ريموند - أمير أنطاكية - الى محالفة البيزنطيين ليقتفوا الى جانبه في وجهه زنكى الذى أصبح يشكل خطرا كبيرا على أمارته ، فصار الى القسطنطينية ، وأعلن ولائه للامبراطور البيزنطى مانويل كومنين ، فمقا عنه ، ووعد بمساعدته ضد عماد الدين زنكى .<sup>(٢)</sup>

غير ان تحالف البيزنطيين مع الصليبيين لم يمكن الصليبيين من در خط القوات الاسلامية ، فهزم نورالدين محمود ، ريموند - أمير أنطاكية - وقتله سنة ٥٤٤ هـ ( ١١٤٩ م ) ، واستولوا على معقل وحصون أنطاكية شرقى نهر الماصى<sup>(٣)</sup> بينما وقع جوسلين الثانى - أمير تل باعور - أسيرا فى أيدي المسلمين .<sup>(٤)</sup>  
<sup>(٥)</sup>

---

Runciman: A History of the Crusades. Vol.2 pp.265-266<sup>(١)</sup>

Grousset: Histoire des Croisades. Vol.2 pp.228-229<sup>(٢)</sup>

(٣) أبوشامه : انروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ٥٧ - ٥٨

(٤) ابن واصل : مفج الكروب فى ذكر دولة بنى ايوب ج ١ ص ١٢١

(٥) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٤٦ هـ

ابن واصل : مفج الكروب فى ذكر دولة بنى ايوب ج ١ ص ١٢٣

ولما عرض الامبراطور البيزنطي مانويل كومنين على بتريس - زوجة  
جوسلين الثاني ، والنصيحة على اماره الرها - شراء ماتبقى من البلاد التابعة  
لامارة الرها ، وافقت على الفور ، واستولى الامبراطور على هذه البلاد سنة  
٥٤٦ هـ ( ١١٥٠ م ) <sup>(١)</sup> على أن الامبراطور البيزنطي لم يستطع الاحتفاظ بها لبعد  
عن مركز الامبراطورية البيزنطية ، وقربها من البلاد الاسلامية ، <sup>(٢)</sup> الأمر الذي شجع  
الأمرء المسلمين على انتزاع هذه الحصون من البيزنطيين ، فاستولى نجم الدين  
أبى بن تمرش <sup>(٣)</sup> الإرتقى - صاحب ماردين - على سبساط والبيهر سنة  
٥٤٦ هـ ( ١١٥١ م ) . أما نورالدين محمود ، وسلطان سلاجقة الروم ، فقد  
استولوا على بقية هذه البلاد <sup>(٤)</sup> .

لم يقف العداء بين أتابكة الموصل والجزيرة وبين البيزنطيين عند هذا الحد  
فقد انضم قطب الدين مودود - أتابكة الموصل - وقرا أرسلان - صاحب حصن  
كيفا - ونجم الدين أبى بن تمرش - صاحب ماردين - إلى نورالدين محمود  
في حروبه مع البيزنطيين والصليبيين عندما هاجم حارم سنة ٥٦٠ هـ ( ١١٦٤ م )

Stevenson: The Crusaders in the East. p.168 (١)

Setton: A History of the Crusades - Vol. I. p.534 (٢)

(٣) ابن الأثير: نيل تاريخ دمشق ص ٣١٥

(٤) ابن واصل: فتح الكروب في ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ١٤٤

وقد انتهت هذه الحروب بانتصار نور الدين محمود وأتابكة الموصل والجزيرة  
(١)  
على أعدائهم البيزنطيين والسليبيين .

---

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٢٢

٢ - مع الصليبيين :

لما أيقن الفرنجة في بلاد الشام أنهم في مأمن من الدولة البيزنطية  
عولوا على التوسع في البلاد الإسلامية ، فشنوا عدة غارات على حلب وأعمالها<sup>(١)</sup>  
منهم زين قريشة انشغال الأمراء المسلمين وجندهم بقتال بعضهم بعضا فضلا  
عن تفرق كلمتهم ، ففقدوا الفرنجة على كثير من سكان حلب ، وفرضوا عليهم<sup>(٢)</sup>  
مبالغ كبيرة من المال ليتقوا أذاهم ، كما اعتزم جوسلين - أمير تل باشر - وموهند -<sup>(٣)</sup>  
صاحب أنطاكية - الاستيلاء على حران - التي تقع بين الرها ونهر الفرات  
ليقتلوا ما بين المسلمين في الشام وأخوانهم في المواق وقاروس من صلات<sup>(٤)</sup> .  
نهض الأميران سقمان بن أرتقى - صاحب ماردين - وجكروش - أتابك  
الموصل - للدرد عن بلادهم ، فقتلوا ما بينهما من خلاقات ، وأرسل كل منهما  
إلى صاحبه يدعو للتشاور معه في جهاد الفرنجة ، فاجتمعا في الخابور<sup>(٥)</sup>  
ومعهما عشرة آلاف جندي من العرب والأكراد والتركمان وهاجما الرها ، فانضم

---

Grousset: Histoire des Croisades. Vol. I. p. 401

(١)

(٢) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ١٤٥ - ١٤٦

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٤١٧ هـ

Runciman: A History of the Crusades Vol. 2 p. 40

(٤)

(٥) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ١٤٨



بلدين دي بوج - أمير الرها - السبي - جوسلين - صاحب تل باشر -  
 ووهمند - أمير أنطاكية - وعاجموا حران<sup>(١)</sup> حتى تنصرف القوات الإسلامية  
 عن مهاجمة الرها ولكن المسلمين لم يتمكنوا منها ، إذ اشتبكوا معهم في معركة  
 حاسمة سنة ٤٩٧ هـ ( ١١٠٤ م ) دارت فيها الدائرة على الصليبيين ، وغنم<sup>(٢)</sup>  
 التركمان كثيرا من الغنائم . بل وقع بلدوين دي بوج - أمير الرها - أسيرا<sup>(٣)</sup>  
 وكذلك جوسلين ، أما ووهمند وجنده ، فعادوا إلى أنطاكية لا يلوون على شئ<sup>(٤)</sup>  
 واتجه سقمان إلى ديار بكر ، واستولى وسوفي طريقه على عدة حصون للفرنجة ،  
 أما جكرمش ، فسار إلى حران وفتحها .<sup>(٥)</sup>

على أن ايلخا زى بن أرتق - الذى ولى ماردين بعد وفاة سقمان - أطلق  
 سراح جوسلين مقابل الحصول على مبلغ قدره عشرون ألف دينار<sup>(٦)</sup> ، ثم سعى جوسلين  
 إلى إطلاق سراح بلدوين بفدية قدرها ثلاثين ألف دينار .<sup>(٧)</sup>

Setton: A History of the Crusades. Vol. I p. 369 (١)

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٤٩٧ هـ

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 43 (٣)

Ibid. (٤)

(٥) ابن خلدون - تاريخ وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٣

(٦) ابن العديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج ٢ ص ١٤٨

كان لموقعة حران أهمية كبيرة ، إذ أوقفت توسع الصليبيين نحو الشرق  
على حساب المسلمين ، كما أدت إلى تأمين مدينة حلب بصفة خاصة وسورية  
الشمالية من خطر الفرنجة ، بل أثبتت أن الصليبيين لا يستطيعون قطع الصلة  
(١)  
بين القوى الإسلامية في العراق والشام وآسيا الصغرى .

على أن الفرنجة لم يكفوا عن النزحف على المدن الإسلامية في الشام ، فأغاروا  
سنة ٤٩٨ هـ ( ١٠٤٤ م ) على طرابلس ، فأستجد فخر الملك عمار - صاحبها  
بسقمان ابن أرتق - أمير طردين - فأستجاب له (٢) ، وتوجه إلى طرابلس ، غير  
أنه توفي وهو في طريقه إليها ، وضم الفرنجة طرابلس إلى حوزتهم سنة  
(٣)  
٥٠٣ هـ - ( ١٠٩٩ م )

(٤)  
ولما ولي محمد بن ملكشاه السلطنة السلجوقية عول على قتال الفرنجة  
فأنفذ جيشا كبيرا يتكون من جند الموصل بقيادة أتابكها مودود (٥) ، وجنود

---

(١) Stevenson: The Crusades in the East. p.78

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٤٩٨ هـ

(٣) نفس المصدر حوادث سنة ٥٠٣ هـ

(٤) Runciman: The History of the Crusades. Vol.2 pp. 114-115

(٥) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٦٩

الترکمان تحت امرۃ اہلغازی بن ارتق - صاحب ماردین - وجند من  
خلایط نعیمافارقین ، وطلب الیہم الا تیلا علی الرہا .<sup>(١)</sup>

زحف قواۃ الموصل والجزیرۃ الی الرہا سنة ٥٠٤ ھ - ١١٠ ھ فاستجد  
بلد وین دی ہوج - صاحبہا - ببلد وین الاول - ملک بیت المقدس - فخرج  
لنجدتہ وانضم الیہ الامراء المسلمون فی بلاد الشام ، فیرأۃ الفرنجة تفرق  
سملہم ، اذ وصل الی تانکرد - امیر انداکية - أن رضوان - امیر حلب -  
غزا امارتہ ،<sup>(٢)</sup> کما أن بلد وین الاول - ملک بیت المقدس - عاد الی ملکہ  
بعد أن بلغہ أن الفاطمیین ازدادت ہجماتہم علیہا .<sup>(٣)</sup>

ولما اشتدت ہجمات قواۃ الموصل والجزیرۃ علی امارۃ الرہا ، وجبر  
امیرہا عن حمایۃ بلادہ الواقعة شرقی الفرات ، أمر المسلمون بأن یفادروا  
ہذہ البلاد ، فدخلوا الی بلاد الواقعة علی الضفة الیمنی لنہر الفسرات  
لانہا اکثر انما . ولما شرع هؤلاء السكان فی المسیر الی تلك البلاد

(١) Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 115

(٢) ابن القلائسی : ذیل تاریخ دمشق ص ١٧٠

(٣) Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 P. 116

(٤) ابن الاثیر : الکامل فی التاریخ حوادث سنة ٥٠٤ ھ .

(١) التي اتخذوها دونا لهم ، باغتهم مودود - أتابك الموصل - وتكلم بهم .  
استقر رأي تانكرد - أمير أنطاكية - بعد عودة جند الموصل والجزيرة  
إلى بلادهم على الانتقام من رضوان - أمير حلب - (٢) الذي هاجم بلاده ، فأغار  
على حلب ، وأخذ يهدد العصار على حصن الثارب ، حتى يتيسر له الاستيلاء  
عليه . (٤) ثم قصد حصن زردنا ، وأملكه سنة ٥٠٤ هـ - ( ١١٠ م ) ولما بلغ  
ذلك أسس منهج يالمن غادروا بلديهما مما أتاح للفرنجة الفرصة لدخول هذين البلدين  
لكنهم سرعان ما رجعوا عنها ، وداروا إلى صيدا ، واستولوا عليها ، (٦) الأمر  
الذي أدى إلى إثارة المسلمين ، وتخوفهم من اقدام الفرنج -

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 pp. 117-118 (١)

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٤ هـ

(٣) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٦٨

(٤) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ١٥٨

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٤ هـ

(٦) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٧٣

على الاشياء. <sup>(١)</sup> معنى سائر بلاد الشام ، فصار جماعة من أهل حلب التي  
بغداد لتحريض ضد على الفرنجة ، وذكر ابن الأثير أنه تبذل وصول وفد حلب  
الى بغداد أرسل الامير المير الميزن على الكسيور كونهن - وكان في خلاف مع  
الفرنجة - الى الله أن المبعوث في بغداد ، يستفروا على الفرنجة ، ويحثه  
على قتالهم . ولما علم بذلك أهل بغداد صاحوا في السلطان : " أما تنقش  
الله تعالى أن يكون ملك الريم أكثر حمية منك للإسلام ، حتى قد أرسل اليك في  
جهادهم " عندئذ لم يتردد السلطان الملقوق في انفاذ عساكر الموصل والجزيرة  
الى بلاد الشام لصد الفرنجة عنها . <sup>(٢)</sup>

اجتمعت قوات كبيرة من الموصل والجزيرة بقيادة مودود - أتابك الموصل -  
واياز بن ايلغازي بن أوتق ، <sup>(٣)</sup> ومارت نحو سنجار ، فاستولت على بعض حصون  
الفرنجة القريبة منها سنة ٥٠٥ هـ ( ١١١١ م ) ، ثم حاصروا الموصل والجزيرة

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٤ هـ .

Grousset: Histoire des Croisades. Vol. I p.460

(٢) ابن المديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ١٥٨

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p.121

(٣) ابن الأثير الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٤ هـ

(٤) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٧٢

Runciman: A History of the Crusades Vol. 2 p.121

(٥)

(٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٥ هـ

مدينة الرها ، غير أنهم ما لبثوا أن اضطروا إلى التقهقر عنها إلى حران لحمل  
الفرنجة على تعقبهم<sup>(٢١)</sup> ، لكن الفرنجة فلنوا إلى خدعة قواد المسلمين  
ولم يقتبها قواتهم بل عمدوا إلى تحصين مدينة الرها ، وتزويدها بالجند  
والمعاد والمؤن حتى تستأيع الصمود ضد هجمات قوات الموصل والجزيرة<sup>(٢)</sup> .

ولما عاد مودود وإياز بن إيلغازي إلى الرها حاصروها ، فاستمضت  
على قواتهم<sup>(٣)</sup> ، مما اضطرهم إلى الرجوع عنها ، فقصدوا تل باشر<sup>(٤)</sup> ، وحاصروها  
خمسة وأربعين يوماً ، وكادت تسقط في أيديهم لولا أن جو سليمان الثاني - صاحب  
تل باشر - اتصل بأحد قواد القوات الإسلامية الأكراد ، واتفق معه على  
رفع الحصار عن تل باشر مقابل مبلغ من المال<sup>(٥)</sup> . وفي نفس الوقت اتصل رضوان  
- صاحب حلب - بمودود - أتابك الموصل - يستجده على الفرنجة - الذين

---

(١) ابن المديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج٢ ص ١٥٩

(٢) ابن القلائس : ذيل تاريخ دمشق ص ١٧٥  
Setton: A History of the Crusades Vol.I p.399

(٣) ابن الأثير :: الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٥ هـ

(٤) ابن القلائس : ذيل تاريخ دمشق ص ١٧٥

(٥) ابن المديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج٢ ص ١٥٩

ولم يظهروا لهم على حلب<sup>(١)</sup> وهكذا اتاحت الفرصة للقائد الكردي ليقنع  
 مودود برفع الحصار عن دى باشر<sup>(٢)</sup> والمسير الى حلب<sup>(٣)</sup> . غير أن القوات  
 الإسلامية التي اتجهت اليها مالبث أن واجهها جوسلين<sup>(٤)</sup> - ولما اقتربت  
 قوات الموصل والجزيرة من حلب أدرك أميرها زنزان أن تلك القوات وهؤلاء  
 الأمراء الذين يتولون قيادتها يشكلون خطراً عليه وعلى سلالته<sup>(٥)</sup> ، ومن ثم لم  
 يخرج لاستقبال مودود وحلفائه ، بل أغلق أبواب حلب في وجوههم .  
 لم يكن مودود - أتابك الموصل - عن مواصلة جهاد الفرنج<sup>(٦)</sup> ،  
 فسار على رأس قوات الموصل والجزيرة الى معرة النعمان لاسترداد النواحي  
 التي استولى عليها تانكرد - صاحب أنطاكية - وانضم اليه طفتكي<sup>(٧)</sup> -

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 122 (١)

(٢) ابن القليس : ذيل تاريخ دمشق ص ١١٧ .

Setton: A History of the Crusades Vol. I p. 406

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٥ هـ

Runciman: A History of the Crusades Vol. 2 p. 122

(٤) ابن القليس : ذيل تاريخ دمشق ص ١٧٧

Grousset: Histoire des Croisades Vol. I p. 465

(٥) ابن السكيت : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ١٥٩

Setton: A History of the Crusades Vol. I p. 400

(١) - أتابك دمشق - لكن حدثت خلافات بين الأمراء المشتركين في حملة مودود ومن  
 أتابك دمشق الذي طلب منهم السير إلى طرابلس والاستيلاء عليها (٢) ، فأبوا إجابة  
 طلبه لأنهم رأوا في ذلك مخاطرة لا يستفيد منها إلا هو (٣) ، كما أن - أتابك دمشق -  
 رفض التعاون مع هؤلاء الأمراء (٤) ، وتوجس منهم خيفة حين علم أن بعضهم يزعم  
 التآمر عليه بشيه انتزاع دمشق منه ، ففسخ في مهادنة الفرنجة سرا (٥) ، وسرعان ما تفرق  
 الأمراء المسلمون ولم يبق مع مودود سوى إياز بن أيلغازي وافتكين فاتجهوا إلى  
 نهر الباصي (٦) .

لما طام الفرنجة بتفرق القوات الإسلامية ، عولوا على استغلال هذه الفرصة  
 لتحقيق مآمتهم ، فساروا إلى فامية بقيادة بلدوين الأول - ملك بيت المقدس -

(١) ابن الأثير : التكملة في التاريخ حوادث سنة ٥٠٥ هـ

(٢) ابن القلاسي : تاريخ دمشق ص ١٧٤ - ١٧٥

Setton: A History of the Crusades Vol.1 p.400 (٣)

(٤) لم يكن مودود بين هؤلاء الأمراء إذ كان متحالفا مع طفتكين .

Runciman: A History of the Crusades Vol.2 p.126 (٥)

(٦) ابن الأثير : التكملة في التاريخ حوادث سنة ٥٠٥ هـ .



ولدوين دى جورج - أمير الروها - وجوسلين - صاحب تل باشو - هرتام  
 (١) اقتربوا  
 - أمير طرابلس - بند ما من شيزر - استجد صاحبها - سلطان بن منقذ -  
 (٢)  
 بمودود فاستجاب له - وسار الى شيزر - واشتبهت قواته مع قوات الفرنجة في معركة  
 (٣)  
 دارت فيها الدائرة على الصليبيين \*

ظل مودود ... أتابك أنموصل - يحمل على الاستيلاء على الامارات الصليبية  
 في بلاد الشام على أنوف مما واجهه من صعوبات في سبيل تحقيق غايته - فقصده  
 (٤) سكانها  
 الروها سنة ٥٠٦ هـ - (١١٢٠ م) منتهزا فرصة اتصال الأرمين - المقيمين فيها -  
 به - وتشجيعه على المسير اليهم لكراهتهم بلدوين دى جورج - أمير الروها -

(١) Runciman: A History of the Crusades Vol.2 p.123

(٢) ابن القنسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٧٧ \*

(٣) Setton: A History of the Crusades. Vol. I p.400

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٦ هـ

ولما سار مودود نحو المدينة أبقى فيها فريقا من جنده لمحاصرتها ، بمنسما  
توجه الى سروج - على اعتبار أنها المركز الثاني للصليبيين شرقى الفرات -  
وحاصرها ، غير أن حاكم الرها فطن الى تأمر الأرمن عليه ، فأنزل بهم عتبا  
صارما <sup>(١)</sup> . أما جوسلين - صاحب تل باشو - فباغت عسكر الموصل ، وبيد <sup>(٢)</sup>  
أن صاحب الموصل لم يأخذ حذره من الفرنجة ، وفي ذلك يقول ابن الأثير :  
" ولم يحذر منهم ، فلم يشعروا وجوسلين - صاحب تل باشو - قد كسبهم " .  
عاد أتابكة الموصل الموصل والجزيرة الى مهاجمة الامارات الصليبية في بلاد  
الشام ، حين توالى غارات بلدوين الأول - ملك بيت المقدس - على دمشق <sup>(٣)</sup> ،  
فاعد مودود حملة اشترك فيها ايازين ايلغازي ، ومضى أمراء الجزيرة  
وساروا الى بلاد الشام <sup>(٤)</sup> حيث التقوا بدفتكين - أتابك دمشق - عند سلمية -  
من أعمال حماه - وهدمت القوات الاسلامية الى استدراج قوات الصليبيين الى  
نواحي دمشق ، واشتبكوا معهم في معركة لقي فيها الصليبيون هزيمة فادحة  
سنة ٥٠٧ هـ - ( ١١٢٣ م ) <sup>(٥)</sup>

Setton: A History of the Crusades. Vol. I. p. 401 (١)

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٦ هـ

Setton: A History of the Crusades Vol. I. p. 402 (٣)

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 126 (٤)

Grousset: Histoire des Croisades. Vol. I. p. 484 (٥)

أخذت القوات الإسلامية بعد ذلك النصر الذي أحرزته على الصليبيين  
تتابع انظاراتها على بلاد الفرنجة بين عكا وبيت المقدس ولم يفلح الفرنجة  
في صد هجمات المسلمين ، بل تحصنوا في الاستحكامات والحصون دون أن  
يتمكنوا من مفادرتها .<sup>(١)</sup> ثم أذن مودود لقواته بالعودة إلى العراق ، والبقاء  
هناك حتى الربيع ، وسار مع بعض خواصه إلى دمشق<sup>(٢)</sup> حيث قتله الاسماعيليين  
بإيعاز من طفتكين - أتاك دمشق - وذكر ابن الأثير أن طفتكين عمل على  
التخلص من مودود ، إذ رآه خطريهدد حكمه في دمشق ، ولما خشى  
من انتقام السلطان السلجوقي عقد هدنة مع بلدوين الأول - ملك بيت المقدس  
سنة ٥٠٨ هـ - (١١١٤ م) ثم تحالف مع الفرنجة في العام التالي .<sup>(٣)</sup>  
تخلص الفرنجة بوفاء مودود من أقوى أعدائهم

كما تحطمت جهود السلاجقة الرامية إلى تكوين جبهة إسلامية  
متحدة تقف في وجه الصليبيين .<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٧ هـ  
(٢) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٨٤ - ١٨٥  
(٣) Runciman: A History of the Crusades Vol.2 p.127  
(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٧ هـ  
(٥) Setton: A History of the Crusades Vol.I.p.403  
(٦) Ibid: The same page.

على أن السلطان محمد وأصل سياسته في العمل على استئناف الجهاد  
ضد الفرنجة ، فأسند أتابكية الموصل إلى آقسنقر البرسقي ، وأمره بمقتال الصليبيين<sup>(١)</sup>  
فأعد جيشا كبيرا انضم اليه صاحب ماديون وعبد الدين زنكي ، ومضى أمسرا<sup>(٢)</sup>  
الجزيرة ، وهاجمت القوات الإسلامية الرها وسروج وسمساط سنة  
٥٠٨ هـ - (١١٤٤ م) .<sup>(٣)</sup>

حالت الخلافات التي شعلت بين أتابكة الموصل والجزيرة دون تنفيذ سياستهم  
في محاربة الصليبيين فنشب النزاع بين آقسنقر البرسقي - أتابك الموصل -  
وإياز بن إيلغازي<sup>(٤)</sup> - ولما وقع إياز أسيرا في يد البرسقي ، استدعى أبوه إيلغازي  
جند التركمان وهاجم البرسقي ، وعزله وأرغمه على العودة إلى الموصل<sup>(٥)</sup> ،  
ولم يلبث بعد ذلك أن عزله السلطان السلجوقي محمد ، وأحل محله غنسي

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٨ هـ

(٢) Setton: A History of the Crusades. Vol. I. p. 403

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٨ هـ

(٤) Setton: A History of the Crusades Vol. I. p. 404

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٨ هـ

(١)  
أتابكية المجر ، جيوش بك - أما ايلغازى بن ارتق فخشى انتقام السلطان  
(٢)  
السلجوقى منه ، وسار الى الشام حيث تحالف مع طفتكين - أتابك دمشق -  
واتفقا على الوقوف فى وجه السلطان محمد ، بل تحالف مع الفرنجة ورأسلا  
(٣)  
روجر - صاحب أتابكية .

واصل السلطان السلجوقى محمد مناصرة الصليبيين ، فأعد قوات كبيرة  
ضمت جيش الدول بقيادة أتابكها جيوش بك وجند الجزيرة ، وأسند قيادة  
هذه القوات إلى برقى - أمير همدان - وأعفهان - وطلب السلطان من  
هذا الأمير الهدء بالتخلص من طفتكين وإيلغازى .

سار برقى إلى الرها وحاصرها ، ثم مالبت أن رفع عنها الحصار  
وانجسه إلى حلب ، بعد أن علم أن لؤلؤ - نائب أمير حلب - انضم إلى إيلغازى  
وطفتكين ، فلما اقترب منها ، أرسل إليه يطلبه بتسليمها ، وعرض عليه كتب  
السلطان بذلك ، (٤) لكن لؤلؤ رفض تسليم حلب ، واستنجد بطفتكين وإيلغازى

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٠٨ هـ  
(٢) Bunciman: A History of the Crusades Vol.2 p.131

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٠٩ هـ

(٤) Setton: A History of the Crusades. Vol.I p.464

فسار الى حلب ، وكان ذلك ما حل برسق على العدول عن مهاجمتها  
وقصد حماه - وكانت في حوزة طفتكين ، فاستولى عليها بمساعدة  
(١)  
أمير حمص .

استندب طفتكين ببلدوين الأول - ملك بيت المقدس - وبونر - أمير  
طرابلس - فتمشى برسق من تجمع أعدائه وطاد الى الجزيرة ، فبرأه لـ  
يلبث أن أنقضى فجاءه على كفر طاب ، فاستولى على قلعتها ، وسلمها الى  
بني منقذ - أصحاب شيزر - ثم مارت قوات الموصل والجزيرة الى  
قلعة قاميه - وكانت وقتذاك خاضعة للفرنجية - ، فلما شاخت  
هذه القوات تحصيناتها القوية انصرفت عنها الى المعرة ، لكنه سا  
(٢)

لم تتمكن من الاستيلاء عليها ، واتجه جيوش بك - أتابك الموصل - الى  
بزاعة ، وانتزعتها من الفرنجة ، بينما اتجه جيش برسق الى حلب مما اضطر  
روجر - أمير أنطاكية - الى المصير للقاء المسلمين سنة ٥٥٠٩ ( ١١٥٠ م )  
فالتقى بجند الموصل والجزيرة على مقربة من مدينة سرمين حيث أنقضى عليهم ،  
(٣)  
فأدى ذلك الى انشقاق الاضطراب بين القوات المسلمين وعجز

(١) ابن العديم : زبدة الطب في تاريخ حلب ج ٢ ص ١٧٦

(٢) نقر المصدر : ج ٢ ص ١٧٦ - ١٧٧

(٣) Runciman: A History of the Crusaders Vol.2 p.131-132

Grousset: Histoire des Croisades. Vol. I. pp.510-511

(٤)

(٢)

موسى عن جمع شملهم \* وحلت به الهزيمة \* (١)

لم يحاول سلاطين السلاجقة في العراق - بعد هذه الهزيمة - استعادة الشام من الفرنجة ، كما أن السلطان محمد لم يعد مستعدا لانفاذ حملة أخرى لمحاربة الصليبيين ومن ثم تمتع الإمارات الصليبية بقدر من الهدوء لم تعرفه من قبل \* أما روجر - صاحب انطاكية - فانه سار الى كبرطاب ، واستمسك به الى حوزته ، ومن ناحية أخرى ، فقد أزعج ذلك الانتصار الذي أحرزه الصليبيون طفتكين - أتابك دمشق - وإيلغازي بن ارتق - أمير ماردين - وساروا الى مملكة السلطان السلجوقي \* (٢)

ظلت الموضع والجزيرة محط أنظار المسلمين في بلاد الشام فلما اضطربت الأمور في حلب (٤) بعد مقتل حاكمها لؤلؤ سنة ٥١٠ هـ - (١١٢م) ، سار روجر أمير انطاكية اليها ، واستولى على بعض أعمالها ، وساءت الأحوال (٦)

(١) Setton: A History of the Crusades Vol.I.pp.404-405

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٠٩ هـ

(٣) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج٢ ص ١٧٩ - ١٨١

Setton: A History of the Crusades.Vol.I.pp.404-405

(٤) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج٢ ص ١٧٩ - ١٨١

(٥) ابن الأثير : ذيل تاريخ دمشق ص ١٩٨

(٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١١ هـ

الاقتصادية في هذه المدينة ، فلم يتوافر فيها من المون ما يكفي أهلها  
 واستبد بهم الخوف ، ولو أتاحت لهم الفرصة للرحيل عنها لما ترددوا في  
 ذلك ، غير أن هذه المدينة ما لبثت أن دخلت في حوزة نجم الدين ايلغازي  
 - أمير ماردين - الذي سار إليها سنة ٥١١ هـ - (١١١٢ م) ورحب به  
 أهلها لاعتقادهم أن قوائمه من جند التركمان قادرة على حماية بلدهم من خطر  
 الفرنجة . (٣)

بذن ايلغازي أموالا للفرنجة مقابل هدية عقدتها معهم ، ثم سار  
 إلى ماردين لجمع المصاكر ، واستخلف بحلب ابنه حسام الدين تمرش . (٤)  
 على أن الفرنجة ما لبثوا أن نقضوا هذه الهدنة ، ففي سنة ٥١٣ هـ -  
 (١١١٨ م) هاجم روجر - أمير أنطاكية - عزاز والبراعة ، واستولى عليهما  
 (٥)

(١) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ص ١٨٠ - ١٨١

(٢) Runciman: A History of the Crusades Vol.2 pp. 133-134

(٣) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٩٩ .

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٣ هـ .

Setton: A History of the Crusades, Vol. I p. 405

(٥) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ١٨٦ - ١٨٧



وكانت في حوزة ايلغازي بن ارتق ، وذلك انقطع الطريق الذي يصل بين حلب  
والبلاد الواقعة شرقي الفرات ، ثم اغار صاحب اناكية على حلب <sup>(١)</sup> ، ولم يكن  
بها من الدخائر ما يكفيها ، ولغ من تخوف أهل حلب من الفرنجة أنهم تقاسموا  
مهمهم أملاكهم انتهى بباب حلب <sup>(٢)</sup> .

عاد ايلغازي بن ارتق - أمير ماردين - الى حمل لواء الجهاد ضد  
الصلبيين سنة ٥١٣ هـ - (١١١٩ م) حين خرج الى الشام على رأس عشرين  
ألف مقاتل من العرب والأكراد والتركمان ، فنزل روجر - أمير أنطاكية على مقربة  
من الأتارب فتأبته أن أحدا لا يستطيع اعتراض قواته لضيق الطريق ، وأرسل الى  
ايلغازي يهدده ويحذره <sup>(٤)</sup> ، على أن ايلغازي لم يعبأ بتهديد الفرنج -

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٣ هـ

(٢) يذكر ابن العديم أن ايلغازي جدد الأيمان على للأمراء والمقدمين  
بأن يناصروا في حروبهم ، وصابروا في قتال العدو ، وأنهم لا ينكسون

ويبذلون مهجهم في الجهاد ، فحلقوا على ذلك بنفوس طيبة .

( زبدة الحلب في تاريخ حلب ج٢ ص ١٨٢ )

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٣ هـ

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 153

(٤)

فهاجم بلاد الرها ، وألحق بالفرنجة خسائر فادحة ، ثم عبر القوات ، وبنى  
الى قفسرين - جنوب دمشق - ، فانضم اليه طفتكين ، وشنت القوات  
الاسلامية عدة هجمات على حارم وجبل السماق ، على حين هاجم بنو منقذ  
- أصحاب شيزر - الاراضي التي في حوزة روجر - أمير أنطاكية - رفقة نسي  
(١)  
اشغاله عن مقاتلة المسلمين .

استنجد روجر بحوسليم - أمير الرها - وهونز - أمير طرابلس - ولدوين  
الثاني - ملك بيت المقدس - (٢) ولما أتم ايلنازي اعداد قواته انقض على جيش  
الفرنجة وأحاط به ، وأنقطع وصول الامدادات الى الصليبيين مما اضطر روجر  
الى اقتحام صفوف القوات الاسلامية حتى لا يتعرض هو وجيشه للمهلك (٣) ، لكن  
المسلمين ما لبثوا أن أوقفوا الهزيمة بالفرنجة ، وخو روجر صرخا في ميدان (٤)  
القتال ، ولم ينج من فرسانه الا القليل ، ووقع في أيدي المسلمين من السبي  
والغنائم والدواب ما لا يحصى . (٥) وبلغ من كثرة ما قتل من الصليبيين في هذه

---

(١) Runciman: A History of the Crusades Vol.2 P;153

(٢) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ١٨٧

(٣) نفس المصدر ج ٢ ص ١٩٠

(٤) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٣ هـ

(٥) Setton: A History of the Crusades. Vol. I p.413

(١)

الواقعة أن أطلقوا على السهل الذي دمرت فيه أم حاحه الدم .

كفل انتصار المسلمين على الصليبيين في واقعة ساحة الدم للألمان  
لمدينة حلب ، وفي نفس الوقت أصبح الطريق إلى أنطاكية مفتوحا أمام قوات  
إيلغازي ، ولوائه سار لمنازلتها لما استعصت عليه .<sup>(٢)</sup> غير أن إيلغازي قصد  
الأقارب ، واستولى عليها ، ثم زحف إلى زردنا وأهلكها ، وخشى بلدوين الثاني  
— ملك بيت المقدس — تحرك المسلمين جنوبا لانتزاع بعض أملاكه ، فسار إليهم  
واشتبك مع إيلغازي في معركة فجر حاسمة ،<sup>(٣)</sup> عاد بعدها الأمير الأرمني إلى  
حلب ، وأصلح أمورها .<sup>(٤)</sup>

---

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 153 (١)

Ibid: Vol. 2 p. 155

(٢)

(٣) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٢٠١

(٤) ابن الحديد: زبدة الخطب في تاريخ حلب ج ٢ ص ١٩٤

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٤ هـ

استقر رأي بلدوين الثاني في ملك بيت المقدس - على السير الى  
انطاكية وتحصينها ، كما ولي الوصاية عليها ريثما يبلغ هو هنند - أميرها  
الشرعى - سن الرشد <sup>(١)</sup> ، وانضم اليه جوسلين - صاحب تل باشر - فى  
الدفاع عن انطاكية بسبب تعرضها لغارات ايلغازى بن ارتق <sup>(٢)</sup> ، غير ان الأمير  
الارتقى ما لبث ان أن عقد هدنة مع الفرنجة تضمنت اعترافه بامتلاك إمارة  
انطاكية البائدة الواقعة شرق نهر العاصى <sup>(٣)</sup> .

على أن الفرنجة سرعان ما نقضوا هذه الهدنة ، وأغاروا على بلاد الشام  
والجزيرة ونهبوها <sup>(٤)</sup> ، وتوالت جوسلين - أمير الرها - على منيع ومزاعة  
والأقارب <sup>(٥)</sup> كما انتهز بلدوين الثاني - ملك بيت المقدس فرصة ثورة سليمان  
بن ايلغازى - والى حلب - على أبيه ، فشن غارات على أعمال حلب  
مما اضطر ايلغازى الى عقد صلح مع بلدوين الثاني ، نزل له فيها عمن

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥١٤ هـ

(٢) Setton: A History of the Crusades. Vol I pp. 415-416

(٣) ابن العديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج ٢ ص ١١٦ - ١١٧

(٤) Runciman: A History of the Crusades Vol 2.P. 159

(٥) ابن العديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج ٢ ص ١١٨

(١)

زردنا والآثار سنة ٥١٥ هـ (١٢٢٢ م) •

أتاحت هذه الهبة لایلغازى بن أرتن - أمير ماردين وحلب - الفرصة  
لجمع قوات كبيرة من جند التركمان من ديار بكر ، ثم عبر بهم الفرات قاصدا  
الشام لمواصلة جهاد الصليبيين ، (٢) وحاصر هو وابن أخيه بلك بن بهرام  
الأرتقى زردنا ، (٣) واشتبكا مع بلدوين فى قتال حول الآثار سنة ٥١٥ هـ -  
(٤) (١٢٥٥ م) غير أن ايلغازى مالبث أن انسحب الى حلب لموضه (٥) •

---

(١) ابن المديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج٢ ص ١٩٨

(٢) انتهى ايلغازى بن أرتقى فرصة خروج بونز - أمير طرابلس - على طاعة  
ملك بيت المقدس ، وسير بلدوين الثانى الى طرابلس لاوقام بونز على

الدخول فى طاعته •

( Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 161 )

(٣) ابن المديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج٢ ص ٢٠٣ - ٢٠٤

(٤) Setton: A History of the Crusades. Vol. I. p. 417

(٥) ابن المديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج٢ ص ٢٠٤ - ٢٠٦

أما ملك بن بهرام الأرتقى فسار إلى الرها ، وحاصرها ، لكنه عجز  
عن الاستيلاء عليها ، ورفع عنها الحصار ، ولما علم أن أميرها يتمقبه ، عول  
على مهاجمته ، وأجل بقواته الهزيمة ، وانتهت هذه المعركة . بأسـ  
سرجوسلن ، ٥١٥ هـ ( ١٢٢ م ) ، ونقله إلى قلعة خوتبرت حيث عرض عليه  
الأمير ملك إطلاق سراحه مقابل النزول عن الرها ، لكنه رفض .<sup>(٣)</sup>

أضعفت وفاة أيلغازي بن أرتق من شأن الأرتقة بسبب انقسام أملاكه  
بين أولاده وأقاربه ، قالت حلب إلى سليمان بن عبد الجبار الأرتقى ، واستفاد  
الملك بلدوين الثاني من ضعف الأرتقة ، فاستولى على البيرة - شرق حلب -  
واقليم بزاعة والحق بالقرب من حلب ، ولما عجز سليمان عن رد هجماتهم عقد  
صلحا مع بلدوين الثاني تضمن إعادة الأثارب إليه سنة ٥١٧ هـ - ( ١١٢٣ م )<sup>(٤)</sup>

---

(١) نصب ملك له كنيسا في موضع رطب زاده سوا انهيار الأمان ، فانزلقت  
أرجل الخيل ، وتمشرت في سيرها ، ولم يجد فرسان التركمان صمودا  
في تطويق الفرنجة ، فقتلهم عن آخرهم .  
( Setton: A History of the Crusades. Vol. I. p. 418 )

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٥ هـ  
(٣) Runciman: A History of the Crusades Vol. 2 p. 161

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٧ هـ .

(١)

في مقابل أن يكف الفرنجة عن بلاد<sup>١</sup>.

ولما علم بلسك بن بهرام<sup>٢</sup> أن صاحب حلب نزل عن حصن الأثارب

للفرنجة ، عظم ذلك عليه وأتكره ، فسار إلى حوان وملكها<sup>(٢)</sup> ، ثم قصد حلب

وشاجمها ومنع الديرة عنها<sup>(٣)</sup> ، واضطر صاحب حلب إلى تسليم البلدة لابن عمه

بلك ابن بهرام .

كان لوقوع جوسلين - أمير تل باشر - أميراً أثربالغ في نفوس الفرنجة

فولى بلد من الثاني - ملك بيت المقدس - إمارة الرها ، وسار على رأس قوة

صغيرة وأقام معسكراً في موضع لا يبعد كثيراً عن كركر - الواقعة على نهـر

الفرات ، والتي انتزعها بلك من الفرنجة<sup>(٦)</sup> ، لكن بلك سرعات ما انقض على

(١) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٠٩

(٢) ابن المديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٠

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٧ هـ

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 167

(٤) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٠٩

Setton: A History of the Crusades Vol. I. p. 422 (٥)

(٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٧ هـ

ممسكر بلدوين ، وقضى على كثير من جند الفرنجة ، وأسربلدين ، ثم نقل الى  
(١)  
قلعة خربتوت .

عول الفرنجة على الانتقام من بلدك فهاجموه ، بينما كان يحاصر منبج لانتراعها  
منه ، فتصدى لهم ، وألحق بهم الهزيمة ، ثم عاد الى منبج حيث انتهت  
(٢)  
حياته أثناء حصاره القلعة سنة ٥١٨ - (١١٢٤ م) .

تفرق عسكر بلدك اثر وفاته ، فسار حسام الدين تورناش بن ايلغازى - أمير  
ماردين - الى حلب ، واستولى عليها ، ونازعه فى حكمها الأمير ديبس بن صدقه

---

(١) فر بلدوين الثانى من الأسرى الفرنجة  
"على انه لا يغير ثيابه ، ولا يأكل لحما ، ولا يشرب الا وقت القرصان  
الا أن يجمع الجميع الفرنجة ، ويصل بهم الى خربتوت ويخلصهم"  
وسار اليهم . وسليمان حينما ساعد سكان القلعة الأرمن ، بلدوين والأسرى  
الفرنجة فى الاستيلاء على القلعة ، غير أن بلدك ، لم يمكن جوسلين  
من القلعة واستعادها ، وتسبب فيها من يحفظها ، ونقل بلدوين الى  
حران .

ابن المديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج٢ ص ٢١٣

ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥١٨ هـ

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2. pp. 163-165

(٢) أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج٢ ص ٢٤٩

(٣) ابن المديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج٢ ص ٢١٧ - ٢١٩



- صاحب الحلب - وفي هذه الأثناء رأى حسام الدين أن يطلق سراح بلدوين  
 الثاني - ملك بيت المقدس - <sup>(١)</sup> بعد أن تصهد بأداء مبلغ كبير من المال ،  
 وأن يعيد إلى حلب مدن الأثارب وزردنا وعزاز وكفرلاب والجسر ، وأن يقف  
 إلى جانبه في قتال ديبس بن صدقه ، وأن يحتفظ صاحب حلب بالرفائن ريثما  
 يؤدي بلدوين الفدية كاملة ، غير أن ملك بيت المقدس تخلى عن تصهدهاته  
 بعد إطلاق سراحه . <sup>(٢)</sup>

ولما انتزع الفرنجة مدينة صور من الفاطميين سنة ٥١٨ هـ ( ١٢٤٤ م ) ، طبعوا  
 في الاستيلاء على بقية مدن الشام <sup>(٤)</sup> فقصدا حلب ، وانضم اليهم ديبس بن صدقه  
 - صاحب الدلة - وباغى سيان الأرئقي وسلطان شاه بن رضوان ، غير أن  
 حسام الدين تمرناش - صاحب ماردن وحلب - لم يفاد رديار بكر لنجدة  
 أهل حلب ، ولا نشغاله بالاستيلاء على ميفارقين بعد وفاة سليمان ، وظل  
 ويرجع السبب في ذلك إلى

(١) Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 165

(٢) Setton: A History of the Crusades. Vol. I p. 423

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٨ هـ

Setton: A History of the Crusades Vol. I. p. 452

(٤)

أهل حلب يتأومون الفرنجة حتى ضعفت مقاومتهم<sup>(١)</sup> فلجأوا إلى البرسقي  
- أتابك الموصل - ومضوا إليه يستجدونه فلبى طلبهم ، ولما أشرفت  
قوات الموصل على حلب<sup>(٢)</sup> ، رحل الفرنجة وحلفائهم عنها<sup>(٣)</sup> . ورأى البرسقي  
أن من المصلحة عدم تتبع الفرنجة حتى تستقر الأمور في حلب ، ولما دخلها  
رحب به أهلها<sup>(٤)</sup> .

وهكذا اتحدت حلب والموصل تحت زعامة آقسنقر البرسقي ، مما يعتبر  
نواة لتكوين جبهة إسلامية ، تستطيع الوقوف في وجه الصليبيين<sup>(٥)</sup> .

ظل البرسقي يواصل الحرب ضد الصليبيين بعد عودته إلى الموصل ، فسار  
إلى الشام ، وشن عدة هجمات على بلاد أنطاكية ، وحاصر الأتابك<sup>(٦)</sup> ، ثم اضطر

- 
- (١) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٢ ص ٢٤٩  
(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٨ هـ  
(٣) Runciman: A History of the Crusades Vol.2 p.173  
(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٨ هـ  
(٥) سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ج ١ ص ٥٦١  
(٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٩ هـ  
Runciman: A History of the Crusades. Vol.2 p.173-174

الى رفع الحمار عنها والصودة الى حلب ثم الى الموصل حيث قتلته  
 الاسماعيليه (١) فخلفه ابنه عز الدين محمود . لكنه لم يكن  
 كافييه في جهاد الفرنجة . ولم يلبث ان توفى . وسادت  
 الفوضى مدينة حلب . فولّى الناس عليهم أميراً من بني ارتشق  
 يدعى سليمان بن عبد الجبار (٢) فانتهر جوسلين - أمير الرها -  
 وودمند الثاني - صاحب أنطاكية - فرصة ذلك الاضطراب  
 الذي ساد حلب (٣) وحاولا الاستيلاء عليها (٤) فير أن محاولتهما باءت بالفشل (٥)  
 ولم يمض غير قليل حتى دخل عماد الدين زنكي بن آتسفر هذه المدينة  
 سنة ٥٢٢ هـ - (١١١٩ م) حاملاً تقليداً يحكمها من السلطان

---

(١) Setton: A History of the Crusades Vol.I.pp. 426-427

(٢) ابن المديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج٢ ص ٢٣٧

(٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٢ هـ

ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج١ ص ٣٢ - ٣٨

(٤) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢١٨

(٥) ابن المديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج٢ ص ٢٤١ - ٢٤٣

ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج١ ص ٣٨ - ٣٩

(١) السلجوقي ، فأحسن أهلها استقباله <sup>(٢)</sup> وانضمم حلب الى الموصل تحت سلطان زنكى ، انتقل صراع أتابكة الموصل والجزيرة مع الصليبيين الى دور جديد .  
واصل عماد الدين زنكى سياسة أسلافه - أتابكة الموصل - فى مجاهدة الفرنجة بعد أن أستفحل خطرهم فى بلاد الشام <sup>(٣)</sup> ، وأمتد ملكهم من ناحية ماردين الى عرش مصر ، فيما عدا حلب وحمص وحماء ودمشق التى بقيت فى حوزة بعض الأمراء المسلمين <sup>(٤)</sup> ، بل ان هذه البلاد تعرضت لغارات متعددة شنها الفرنجة بغية السلب والنهب <sup>(٥)</sup> ، ولم يكتفوا بذلك بل فرضوا اتاوات على البلاد المجاورة

---

(١) Setton: A History of the Crusades Vol.I.p.453  
(٢) ويذكر ابن الأثير أن أهل حلب أظهروا من الفرح والسرور بمقدم زنكى ما لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى . ( التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية ص ٣٢ - ٣٨ )

(٣) ابن قاضى شهبه : الكواكب الدرية فى السيرة النورية ورقة ٦١  
Grousset: Histoire des Croisades.Vol.I.p.668

(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٢٤ هـ .  
(٥) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية ص ٣٢ - ٣٣

(١)  
لهم ، مقابل عدم اعتدائهم عليهم .

بدأ زنكى يناهض الصليبيين منذ سنة ٥٢٤ هـ ( ١١٢٩ م ) وعلى الرغم من أنه لم يستند من الاضطرابات التي حدثت بأندلسية بعد مقتل أميرها بوهمند الثاني ، فإنه عمد إلى مهاجمة بعض حصون الفرنجة التي تهدد ممتلكاته في بلاد الشام ومنها حصن الأثارب سنة ٥٢٤ هـ - ( ١٣٠ م ) - بين حلب وأنطاكية - وكان أهل حلب يلاقون كثيرا من الضر والضيق من هذا الحصن الذي اتخذته الفرنجة قاعدة لمهاجمة حلب ، ونهب أموالها ومخاضيلها ، بل

Archer: The Crusades P:199

(١)

Stevenson: The Crusaders in the East

(٢) حينما قتله بوهمند الثاني - أمير أنطاكية - على يد الترس السلاجقة بأسبانيا الصغرى ، رفضت زوجته أليس تولية ابنة بوهمند - كونستانس - الحكم وانفردت بالسلطان ، وأبنت من عماد الدين زنكى مساعدتها ، تعهدت له بالدخول في طاعته إذا عمل على إبقاء أنطاكية في حوزتها . غير أن بلدوين الثاني - ملك بيت المقدس - سار إلى أنطاكية ، واجهه مؤامرة أليس .  
( Setton: A History of the Crusades Vol.I.p.431 )

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ : حوادث سنة ٥٢٤ هـ

(٤) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ص ٣٩

Grousset: Histoire des Croisades.Vol.I.pp.675-676

بل كانوا يقاسمون أهل حلب على جميع أعمالها الخريبية ، فلما هاجم  
عماد الدين زنكي هذا الحصن ، حشد الفرنجة جندهم لصدده ، ودارت  
بين عماد الدين والمليبيين معركة طلت فيها المنزعة بدم ، ووقع كثير من  
فرسانهم في الأسر ، واستطاع أناسك الموصل أن يستولوا على حصن  
عنوة (٤) ثم سار زنكي من الآثار (٣) على مقربة من أنطاكية - فحاصرها ، وضيق  
الآثار إلى قلعة حار - على مقربة من أنطاكية - فحاصرها ، وضيق  
عليها الحصار . ولما رأى الفرنجة أنه لا طاقة لهم بزنكي وجنده ، عرضوا  
عليه الكف عنهم في مقابل منحه نصف دخل بلدهم ، فأجابهم إلى ذلك

(١) لما احتشد الفرنجة للدفاع عن الحصن ، احتشاد زنكي أصحابه فيصا  
يفعل فأشاروا عليه بالعودة إلى الحصن خوفا من المنزعة ، ولكن زنكي  
رفض مشورتهم ، وقال لأصحابه : ان الفرنجة متى رأونا قد عدنا عن  
الحصن لمحموا وساروا في أثرنا ، وخرّبوا بلادنا .  
(ابن الأثير) الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٤ هـ .

(٢) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٢ ص ٣  
(٣) أبو شامة : البروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٧٨  
(٤) دمر عماد الدين زنكي هذا الحصن بعد الاستيلاء عليه ، وقال لقوائمه :  
" ان هذا أول مدائن عظماء مصر ، فلقد قهرت من بأسنا ما يبقى رعبه في  
قلوبهم " .

(ابن واصل : مفي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٤٢)  
Archer: The Crusades, p.200

(١) ورفع الحصار عن حارث .

على أن معاد الدين زنكي انصرف بحضر الوقت عن قتال الصليبيين بعد هودته الى الحراز ، وانشغاله بالصراع الدائريين السلاجقة والخلفاء الصباسيين ، والاضرابات التي أثارها الأكراد في شمال العراق (٢) .

وعلى الرغم من تنصيب زنكي من الشام ، فان جهوده في محاربة الصليبيين لم تتوقف ، فأمد سيف الدين سوار - نائبه في حلب - بجند من التركمان وطلب اليه مجاهدة الفرنجة ، فشن سوار هجمات على انطاكية مما حصل الحما على الاستعداد بفولك - ملك بيت المقدس - فصار السى انطاكية (٣) ، وفي طريقه اليها علم أن سيف الدين سوار هاجم تل باشسر التابعة لامارة الرها - وفقر منها مغان كثيرة (٤) ، ولم يستطع الصليبيين صدده عنها ، فتقدم فولك الى قنسرين ، حيث كان سوار معسكرا بقواته ، واشتبك الفريقان في معركة انتصر فيها الصليبيون (٥) ، ومعاد فولك الى فلسطين سنة ٥٢٧ هـ - (١٢٢٢ م) (٦) .

- 
- (١) أبوشامه : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٧٨  
 Stevenson: The Crusaders in the East. p.43  
 (٢) ابن واصل : مغني الكروبي في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٤٣ وما بعدها .  
 Runciman: A History of the Crusades Vol.2 p.194 (٣)  
 (٤) ابن الصديقر : زبدة الطب في تاريخ طب ج ١ ص ٢٦٠  
 Setton: A History of the Crusades. Vol. I pp.431-432 (٥)  
 (٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٧ هـ

انتصر سوار فرقة الفتن الداخلية التي حدثت في أنطاكية نتيجة  
النزاع على الحكم ، فهاجم <sup>(١)</sup> أنطاكية <sup>(٢)</sup> والقرى المملوكية المجاورة لها  
حتى بلغت غاراته الأبدية <sup>(٣)</sup> سنة ٥٢٠ هـ - (١١٣٥ م) وذكر ابن القلاسي <sup>(٤)</sup>  
أن يند زكي عادوا إلى حلب ومعه ما يزيد على سبعة آلاف أسير عدا  
ماقصوه من الدواب والأسلحة .

رأى عاد الدين زكي بعد عودته إلى بلاد الشام سنة ٥١٧ هـ (١١٢٧ م)  
أن يحمل على تخمين مواسمه في اقامة جبهة استرمية متحدة حتى يتمكن  
استئناف الحرب ضد المماليك ، فهاجم <sup>(٥)</sup> حمص مرة أخرى لكن معين الدين  
أنر - واليها من قبل أتابك دمشق - <sup>(٦)</sup> تعدى له ، بل استعان عليه بالفرنجة

(١) ابن القلاسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ٢٥٢

سيد ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (الجزء الأول)

ج ٨ ص ١٤٦

(٢) ابن المديبر ، زبدة الطب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٦٠

(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٠ هـ

(٤) ذيل تاريخ دمشق ص ٢٥٥ - ٢٥٦

Stevenson: The Crusaders in the East. p.137 (٥)

Grousset: Histoire des Croisades. Vol.2 pp.69-70 (٦)



فسار الصليبيون الى حمص، لمنع زنكي عندها، فاضطر أن يترك الموصل الى رفح  
 الحصار عن حمص، ومارس لمواجهة الصليبيين عند باريين - بين حمص  
 وحمص - وكان الصليبيون قد اتخذوها قاعدة يشنون منها الغارات  
 على البلاد الواقعة بين حمص وحماه (١)  
 استتبعت ريموند - صاحب طرابلس - بفولك ملك بيت المقدس (٢)  
 واشتبكا مع عماد الدين في معركة رقتة في صده عن باريين (٣) لكن عماد الدين  
 زنكي هزم الفرنجة، وألحق به خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات (٤)  
 ووقع في الأسر كثيرون، منهم ريموند - أمير طرابلس - بينما فر فولك  
 الى حمص باريين، واحتصى به، واضطر الى الاستنجاد ببطرك بيسطة  
 المقدس، وأمير الرها وأنطاكية. وقد لى هؤلاء الثلاثة طلبهم وخرجوا  
 لنجدته على رأس جيش كبير (٥) فصران جند زنكي شددوا الحصار على القلعة  
 وقد فوجئوا بالمنجنيقات، ولما ندرت الذخائر والمؤن لدى الفرنج -  
 اضطر فولك الى طلب الأمان من زنكي في مقابل تسليم القلعة -

(١) ابن اقلانسي : دليل تاريخ دمشق، ص ٢٥٨ - ٢٥٩

(٢) أبو نعيم : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ٨٧ - ٨٨  
 Setton: A History of the Crusades Vol.I.p.438

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣١ هـ

(٤) ابن واصل : فتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٧٢ - ٧٣

(٥) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٥٩ - ٦١  
 Runciman: A History of the Crusades. Vol.2 p.204

(٦) ابن الحديد : زبدة الطب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٦١ - ٢٦٢

فاظهر زنكي في بداية الامر عددًا كثرًا من بيده (١) لكنه حين بلغه  
 اقتراب جيوش الفرنجة - الذين استنجد بهم فولك - منح الاسمان  
 لبيندر المحاصرين بالقلعة في مقابل تسليمها (٢) وأذن للملك فولك  
 وفرسانه بمضادة القلعة (٣) والعودة الى بلادهم كما أطلق سراح  
 - أمير النابكية - وجميع أسرى الحرب الأخيرة (٤) واستولى على القلعة  
 وأنفذ اليه الفرنجة خمسين ألف دينار مقابل إطلاق سراح أسراهم (٥)  
 كان لاستيلاء زنكي على قلعة باري أهمية كبيرة إذ أن أملاكه  
 لها يصبوq الفرنجة عن الوصول الى أمالي وادي نهر الحاصي  
 فضلاً عن أنه يمكن زنكي من السيطرة على حصن وحماه اللتين كانتا  
 في دائرة نفوذ دمشق (٦)

- 
- (١) ابن القلائسي : دليل تاريخ دمشق ص ٢٥٩  
 (٢) ابن الأثير : التاريخ البادر في الدولة الاثابكية ص ٦١  
 (٣) ابن العديم : زبدة الخطب في تاريخ مطبوع ص ٢٦٢  
 Setton: A History of the Crusades Vol.I.p.438  
 (٤)  
 (٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢١ هـ  
 Runciman: A History of the Crusades Vol.2  
 p.204 (٦)

وبينما كان زنكي يحاصر القلعة بأربعين ، تمكن من فتح مصر النعمان  
 وكفرطاب وغيرها من البلاد الواقعة بين حلب وحماه ،<sup>(١)</sup> وبما يجد رذكره  
 أن هذه البلاد أنادت من استيلاء زنكي عليها ،<sup>(٢)</sup> إذ عبرت وزاد دخلها .  
 وأقبل زنكي سياسته التي تنطوي على توحيد القوى الإسلامية فسي  
 الشار لمواجهته الخطر السلبي ، فهاجم دمشق سنة ٥٣٤ هـ (١١٣٩ م)  
 مما اضطر معين الدين أنر - نائب أتابك دمشق - إلى الاستنجاد بالصليبيين<sup>(٣)</sup> ،  
 وبذل لغير الأموال في مقابل صد زنكي عن دمشق ، فخرجوا لنصرته ،<sup>(٤)</sup> لأنهم  
 أيقنوا بالخطر الذي يواجههم من جراء استيلاء زنكي على دمشق .<sup>(٥)</sup>

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢١ هـ  
 Zoe Olden Bourg : Les Croisades. p.521

(٢) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٧٢

(٣) أرسل معين الدين أنر ، أسامه بن منقذ إلى بيت المقدس للمسيحيين  
 الاتفاق مع الفرنجة على زنكي ، فاتفق أسامه معهم على أن يساعد أنسر  
 الفرنجة في انتزاع بانياس من عماد الدين زنكي ، وأن يبذل أمير دمشق  
 للفرجة ٢٠ ألف دينار كل شهر يمد بها الفرنجة قوات لمحاربة زنكي ، وأن  
 يجمل صاحب دمشق رهائن عند الفرنجة ضمانا لتنفيذ الاتفاق .

(أسامه بن منقذ : الاعتبار ص ٨١)

Archer: The Crusades. p.196 (٤)

Runciman: A History of the Crusades Vol.2 p.227 (٥)

ولما سارت الفرنجة الى دمشق ، اضطرعامادالدين زنكمر<sup>الى</sup> رفع الحصار عنها  
وقصد حوران مستترا تحتال الفرنجة قبل أن يلتقوا بأهلالي دمشق ، فخير أن  
الفرنجة لم يواصلوا زحفهم الى هذه المدينة خوفا من وقوع اشتباك بينهم  
وبين عمادالدين زنكى (١)

أما عن موقف ممون الدين أنر - نائباً تابع دمشق - فانه قبل على الوفاء  
بتمهيداته للفرنجة ، فانتزعه فرصة غياب - أتابك الموصل عن بلاد الشام  
وسار الى بانياس لانتزاعها وتسليمها للفرنجة - وكانت من أملاك زنكى -  
وانضم اليه فولسك - ملك بيت المقدس - وريموند - أمير ألكية - وهجر  
أهل بانياس - من ضد أنرومطائنه عن بلادهم ، مما دون عليه أمر الاستيلاء (٢)

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٤ هـ  
Grousset: Histoire des Croisades. Vol. 2. p. 137 (٢)

(٣) ابن واصل : مفتح الكروب، ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٨٨ - ٨٩  
Zoe Olden Bourg: Les Croisades. p. 568

Setton: A History of the Crusades. Vol. I p. 443 (٤)

عليها ، وتسليمها للفرنجة <sup>(١)</sup> . وهكذا أدى التحالف بين حكام دمشق وبيت  
القدس الى عرلة اليهود التي بذلها عماد الدين زنكي في تكوين جبهة  
اسلامية متحدة تستطيع مواجهة الخطر الصليبي <sup>(٢)</sup> .

على أن غارات قوات عماد الدين زنكي لم تتوقف في بلاد الشام ، فيذكر  
ابن الحديد أن الفرنجة لما أغاروا سنة ٥٣٦ هـ (١١٤١ م) على سرمين <sup>(٣)</sup>  
وعاثوا فيها مذبحة ، ثم تحولوا الى جبل السماق وكفرطاب <sup>(٤)</sup> ، ليريقف  
تواد عماد الدين زنكي في بلاد الشام مكتوفي الايدي ازاء أعمال الفرنجة  
التخريبية ، فاجتمع كثير من جند التركمان بقيادة علي الدين بن سيف الدين  
سوار ، وساروا الى أنطاكية ، وشنوا عليها غارات وغنموا منها كثيرا من  
الغنائس <sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) ابن القلائس ، ذيل تاريخ دمشق ص ٢٧٢  
(٢) زاد التحالف بين فولك ملك بيت المقدس وأثر - نائب أتابك دمشق -  
حينما زار معين الدين أثر وأمامه بن منقذ الملك فولك في عكا ، واحسن  
استقبالهما ثم زارا حيفا وبيت المقدس .  
(أمامه بن منقذ ، الاعتبار ص ١٩٦)  
(٣) زبدة الطب في تاريخ طب ج ٢ ص ٢٧٥  
(٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٦ هـ  
(٥) ابن القلائس ، ذيل تاريخ دمشق ص ٢٧٤

واصل قادة زنكي جهودهم في مقاومة الصليبيين ، ففي سنة ٥٣٨ هـ (١١٤٢ م) خرج القائد سيف الدين سوار - نائب زنكي في حلب - الى أنطاكية واشتبك مع بعض القوات الصليبية وأوقع بدم الهزيمة وقهر بعض مخاضئ كثيرة ، ولما خرج صاحب أنطاكية الى بزم - للاعتناء من جند زنكي ، رده سوار على أعقابهم .<sup>(١)</sup>

كما استولى عماد الدين زنكي في نفس السنة على بعض بلاد ديار بكر التي كانت في حوزة جوسلين - أمير الرها -<sup>(٢)</sup> وعمل على إصلاح أمورها وأبقى بها حامية من الجند لدرء الاخطار التي تنم عن لها .<sup>(٣)</sup>

كان للنزاع الذي حدث بين رموند - صاحب أنطاكية - وجوسلين - أمير الرها - ، وضعف مظلة بيت المقدس على أثر وفاة ملكها فولك ، وهجز خليفته بلدوين الثالث عن المحافظة على وحدة الفرنجة في الشام ، وتوحيد كلمتهم ، أثر بالغ في اتاحة الفرصة أمام زنكي لاستئناف الجهاد ضد الصليبيين ، فأعد جيشا لمهاجمة الرها التي كانت من أشرف المدن عند النصارى ، وأكثرها محلا .<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>

---

(١) ابن الحديد ، زبدة الطب في تاريخ طباجا ص ٤٧٧

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٨ هـ

ابن واصل ، فتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٩٢

(٣) ابن القائسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ٢٧٨  
Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusades. p.263

Stevenson: The Crusaders in the East. p.153

(٤)

(٥) ابن قاضي شهبه ، الكواكب الدرية في السيرة النورية ورة ٦٢

(١)

كانت إمارة الرها تشكل خطراً كبيراً على المسلمين ، فأدى موقعها  
على خطوط المواصلات بين الموصل و حلب وبين بغداد و دولة سلاجقة  
الروم في آسيا الصغرى ، إلى تعرض المسلمين لخطر جسيمة ، كما أن  
القريبة اتخذوها قاعدة لشن غاراتهم على البلاد الجزية .

رأى صلاح الدين زنكي أنه إذا ما قصد الرها لم يتح بها من الفرنج  
من يمل على صده ، ويتمذرو عليه فتحها ، فاتجه إلى ديار بكر ليؤمّر  
الفرنجية أنه منسحل عنهم بمطالبة قرأ رسلان - أمير ماردين - الذي  
تحالف مع بهوسلين الثاني - أمير الرها - وقد تمكن زنكي من استئجار

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٩ هـ

(٢) ابن واسط : مخبر الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١٢

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٦٧

أبرافندا : المختصر في تاريخ البشريج ٣ ص ٧

(٤) على الرغم من أن الفرنج اتخذوا الرها قاعدة لشن الغارات على المسلمين  
فقد يصر موقعها على المسلمين أمر الاستيلاء عليها ذلك أن نهر الفرات  
فصلها عن الإمارات الصليبية ، وأحاط بها المسلمون من ثلاث جهات .

(Grousset: Histoire des Croisades. Vol. 2 p. 175 )

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 235 (٥)

Setton: A History of the Crusades. Vol. I p. 461 (٦)

عدة قلاع في ديار بكر<sup>(١)</sup> أما فيما يتعلق بأمير الرها فانه لم يتخل عن حليفه  
 أمير ماردين<sup>(٢)</sup> ، فحين على رأس جيش كبير عبر به الفرات الى البصرة الشامية<sup>(٣)</sup>  
 ليحول دون الاتصال بين حلب والموصل ، وعسكر بقواته في تل باشر<sup>(٤)</sup> ولما  
 وقفة زنكي على تحركات ~~حلب~~ جوسلين ، عقد الصلح مع الأتاتقة ، وسار  
 الى الرها<sup>(٥)</sup> .  
 لم يترك جوسلين في الرها حامية كبيرة ، بل اعتقد في الدفاع  
 عنيا على السكان الأصليين من المسيحيين على الرغم من قلة خبرتهم<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) ابن العديم : زبدة الطب في تاريخ طب ج ٢ ص ٢٧٦ - ٢٧٧  
 (٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٩ هـ  
 (٣) ابن راصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٩٣  
 Setton: A History of the Crusades. Vol. I p. 461  
 (٤)

(٥) قبل أن يصل زنكي الى الرها أرسل حملة استطارعية بقيادة صلاح الدين  
 اليافقيسياني - أمير حماه - لمهاجمة الرها ، غير أن اليافقيسياني ضل  
 الطريق في ليلة حالكة الظلام غزوة الامطار ، فلم يبلغ بقواته الرها  
 الا بعد أن وصل اليها عماد الدين زنكي \* ابن التلامي : ذي قبل  
 تاريخ دمشق ص ٢٧٩ ) .

- (٦) ابن راصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٩٣ - ٩٤  
 (٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٩ هـ



(١) بشؤون الحرب والقتال ، كما تولى الدفاع عن المدينة الجند المرتزقة .

لما زحف عماد الدين زنكى الى الرها شاهد مدينة تجمع بين حسن  
التنسيق ، ودقة التحصين ، فراسل أهلها يعرض عليهم الأمان — لكن زعماء  
المسيحيين رفضوا ذلك العرض الذى تقدم به زنكى <sup>(٢)</sup> لئلا فى أن تصل اليهم  
نجدات من جوسلين ، ومن أمير أنطاكية وبيت المقدس <sup>(٣)</sup> .

على أن ريموند — أمير أنطاكية — خيب أملهم حين رفض ارسال نجدة  
اليهم ، أما ميليند — منكة بيت المقدس — فأرسلت جيشا الى الرها ، لكنه  
وصل اليها بعد فتحها ، بينما ازدادت قوات عماد الدين زنكى بما انضم  
اليها من الأكراد والتركمان <sup>(٤)</sup> .

حاصرت قوات عماد الدين زنكى الرها من جميع الجهات سنة ٥٣٩هـ (١١٤٤م)  
وحالت دون وصول الأقوات والميرة اليها ، ونصبت على أسوارها المنجنقات ، وبعد <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup>

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 235 (١)

Setton: A History of the Crusades. Vol. I. p. 461 (٢)

(٣) ابن العديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٧٧ — ٢٧٩

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 273 (٤)

Grousset: Histoire des Croisades. Vol. 2 pp. 179-180 (٥)

(٦) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ص ٦٨ — ٦٩

(٧) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٧٩

(٨) ابن واصل : مفرج الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٩٤

Archer: The Crusades, p. 202

(١)

عدة هجمات ، تمكن جند الموصلي من تحطيم أسوار الرها ، ودخلوا المدينة  
بعد حصار دام ثمانية وعشرين يوماً ، وفرا أهلها إلى قلعتها ، لكن شيو -  
رئيس الاساقفة اللاتين - أمر بإغلاق القلعة دونهم ، مما جعلهم يراجمون خيول  
عجوم قوات زنكي .<sup>(٥)</sup>

أما عن زنكي فانه أمر جنده بالتفان قتال المسيحيين الشرقيين ، بينما  
حصرت قواته الفرنجة ، ونكلت بهم .<sup>(٦)</sup>

رأى زنكي بعد دخوله مدينة الرها أن يقطعها لزين الدين على كجك  
وطالب اليه أن يحمل على امصلاح أمورنا ونشر العدل بين أهلها ، " فسار زين  
دين

---

Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusades. pp. 266-267 (١)

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٩ هـ

(٣) ابن قاضي شهبه : الكواكب الدرية في السيرة النورية ورقة ٦٢

(٤) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الاتاكية ص ٦٨ - ٦٩

(٥) ابن راعل : مفتي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٩٤

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 273

(٦) ابن الترنسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٧٩

ابن العديم : زبدة الخطب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٧٩

(٧) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨٤

ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الاتاكية ص ٦٩

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 257

الدين في أسن الرها سيرة حسنة<sup>(١)</sup> وشملهم بعنايته ورعايته<sup>(٢)</sup> ، فطابت نفوسهم وانضموا الى المسلمين في الدفاع عن المدينة ضد عجماء الفرنجة الذين بخالفونهم في مذاهبهم الديني<sup>(٣)</sup> . وهكذا عادت الرها الى حالها الأول مدينة مسيحية يحكمها أمراء مسلمون<sup>(٤)</sup> .

علت مكانة زنكي بعد ذلك الانتصار الرائع الذي أحرزه على الصليبيين ، فمنحه الخليفة المماليقي الهدايا ، ولقبه بطن الاسلام ، الملك المظفر المنصور ، قاهر الكفرة والمرتدين<sup>(٥)</sup> .

كان لسقوط الرها آثار بعيدة المدى على المسلمين ، إذ أنها أول إمارة صليبية قامت في الشرق ، ولم يعد للفرنجة بعد زوالها الا بلاد تقع على ساحل البحر المتوسط كما أن سهل الاتصال بين حلب والموصل سارت آمنة<sup>(٦)</sup> .

لم يتكف عماد الدين زنكي بفتح الرها ، بل عول على انتزاع أعمالها من جوسلين الثاني ، فسار الى سروج - التي تعتبر ثاني الحصون الصليبية الكبيرة<sup>(٧)</sup> .

(١) Vasileiv: History of the Byzantine Empire. p.418

(٢) ابوشامه : الروافدين في أخبار الدولتين .

Setton: A History of the Crusades. Vol. I. p.461

(٣) ابن القفطسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨٤

(٤) Grousset: Histoire des Croisades. Vol. 2 pp. 190-

(٥) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الأول ج ٨ ص ١٩٢

(٦) Cambridge Medieval History. Vol. 5 p. 307

(٧) ابن الأثير : الكافي في التاريخ حوادث سنة ٥٣٩ هـ

الواقعة شرقي الفرات - ، وذكر ابن القنفذ<sup>(١)</sup> ، أن هذا الحصن كان محصنا ،  
تحسينا قويا ، فلما نزل زنكى عليه ، قطع عنه سائر ما يصل اليه من المؤن والمعدات  
حتى استولى عليه ، كما أمتلك زنكى البلاد والمعاقل التي كانت في حوزة جوسلين<sup>(٢)</sup>  
على نهر الفرات ، حتى لم يبق لهذا الأمير الصليبي سوى البيرة التي تتوافر<sup>(٣)</sup>  
فيها المؤن والذخائر ، فحاصرها عماد الدين زنكى سنة ٥٣٩ هـ - ( ١١٤٥ م )  
غير أن الفرنجة قاومه مقاومة عنيفة ، واضطر زنكى الى رفع الحصار عنها ، وعاد<sup>(٤)</sup>  
الى الموصل لاقرار أمورنا الى وضعها الصحيح ، بعد محاولة السلطان<sup>(٥)</sup>  
السلجوقي ألب أرسلان الاستئثار بالسلطة في أنابكته<sup>(٦)</sup> .<sup>(٧)</sup>  
<sup>(٨)</sup>

(١) ذيل تاريخ دمشق ص ٨٤

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٦٦ - ٧٠

Runciman : A History of the Crusades. Vol. 2 p. 237

(٣) ابن الحديم : زبدة الطب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٨٠ - ٢٨١

(٤) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٧٠ - ٧١

(٥) ابن الحديم : زبدة الطب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٨٠

(٦) ابن القلائسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨٠ - ٢٨١

(٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٣٩ هـ

ابن واصل : مفرج الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٩٦

Setton: A History of the Crusades. Vol. I. p. 461 (٨)

انتهمز حسام الدين ثمرتاش - أمير ماردین - فرقة رفع زنكى المحصار عن  
 البيرة ، وعودته الى بلاده ، وشار الى البيرة ، وشدد الحصار عليها ، وحال  
 دون وصول المؤن والذخيرة اليها ، ولما عجز أهلها عن مقاومته ، رأوا أن من الخير  
 تسليم بلدتهم لأمير ماردین خسية من وقوعها في يد زنكى ، وسموا لتتمتاش<sup>(٢)</sup>  
 أمر الاستيلاء على البيرة . وهكذا لم يبق بيد الفرنجة أى بلد شرقى الفرات .<sup>(٣)</sup>  
 كان للهزائم التى ألحقها جند الموصل والجزيرة بالسليبيين فى الشام  
 أثر بالغ فى نفوسهم ، فمولوا على الانتقام من المسلمين ، ففى سنة ٥٣٩ هـ -  
 (١١٤٥ م) اجتمع حشد كبير من السليبيين بنواحي انطاكية لاستعادة الرها  
 واعمالها كما أن سكان الرها من الأرمن أرسلوا الى جوسلين الثانى يطلبون  
 منه القدوم الى مدينتهم ، واستعادتها وخاصة أن زنكى ترك حامية صغيرة ، ولما<sup>(٤)</sup>

Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusades.p. 288 (١)

(٢) ابن القنمى : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨٠

(٣) أبو شامة : الروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ١٠٣

Runciman: A History of the Crusades.Vol.2 p.238 (٤)

(٥) ابن المديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٨١

Setton: A History of the Crusades.Vol.I p.461 (٦)

(٧) ابن القنمى : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨٢

علم عماد الدين زنكي بذلك باغت جموع السليبيين ، وألحق بهم هزيمة ساحقة ، وردهم على أعقابهم ، ثم سار إلى الرملة وقضى على المتأمرين .<sup>(١)</sup>

كذلك حول زنكي على محاربة حسان الدين تمرتا ، صاحب ماريين -<sup>(٢)</sup>  
لاعتقاده أنه تحالف مع الفرنجة الذين مكوه من نصر البيرة إلى حوزته ،  
فناجم ماريين ، واستولى على بعض أعمالها ، ثم سار نحو الجسوب  
سنة ١١٤١ - (١١٤٦ م) لمحاربة سالار بن مالك - صاحب قلعة  
بعبارة واد من حلفاء الفرنجة - . غير أن زنكي مالبث أن واقتسه  
نفيته ، إذ قتله أحد غلمانه .<sup>(٣)</sup>

استقر رأي جوملين الثاني - بعد مقتل عماد الدين زنكي - على  
استرداد البلاد التي انتزعت منه ، فأرسل إلى أهل الرملة حامية<sup>(٤)</sup>

(١) ابن الحديد : زبدة الخطب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٨١

(٢) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨٢  
Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 239

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٨٤ - ٨٦

(٤) ابن واصل : مفتي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٩٨ - ٩٩

(٥) ابن الحديد : زبدة الخطب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٨٢

(٦) ابن واصل : مفتي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١١٠

٥٤١ هـ - (١٤٦ ز) يحرض على العصيان ، وتحلير البلد اليه ،  
 فأجابه الي ذلك ، وسار الي الرها ، واستعادها .<sup>(٢)</sup> غير أن جند عماد  
 الدين زنكي اعتصموا بالقلعة ، ورفضوا تسليمها الي الفرنجة ، وسار<sup>(٣)</sup>  
 سيف الدين غازي بن زنكي - الذي خلف أباه في حكم الموصل - الي  
 الرها لتجدتها ، كما زحف اليها أخوه نورالدين محمود - صاحب حلب<sup>(٤)</sup>  
 فلما بلغ ذلك يوسلين ، وأيقن بصجزه عن التمردى للقوات الاسلاميه  
 عاد أدراجه .<sup>(٥)</sup>

وبذلك فشلت محاولة جوسلين استعادة الرها . لكنه لم يلبث وفسر  
 تلك الهزيمة التي حلت به أن واصل سياسته في العمل على استرداد  
 هذه المدينة ، فأرسل الي البابا يوحنا الثالث يستجده ، ويطلب  
 منه انفاذ حملة تمكنه من استعادة البلاد التي انتزعتها منه

(١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٤١ هـ

(٢) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الاغنيان القسرا الاول

ج ٨ ص ١٩٢

(٣) ابن العديم ، زبدة الطب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٩٠

(٤) Grousset: Histoire des Croisades. Vol. 2 p. 203

(٥) ابن الاثير ، التاريخ الباهر في الدولة الاتيكية ص ٨٦

Vasiliev: History of the Byzantine Empire. p. 418

(٦)

(١) المسلمون ، وكان البابا قد وقف على ضعف شأن الفرنجة في بلاد الشام  
من الحجاج والتاديين من بيت المقدس إلى أوروبا ، فقرر الدعوة إلى حرب  
مليبية جديدة ، ولقيت دعوتيه موافقة كثراد الثالث - إمبراطور ألمانيا  
- ولويس السابع - ملك فرنسا (٣) .  
سارت حملة مليبية ثانية إلى بلاد الشام سنة ٥٤٢ هـ ( ١١٤٨ م ) على  
رأسها كونراد الثالث - إمبراطور ألمانيا - ولويس السابع - ملك فرنسا  
واتجهت إلى هذه البلاد عن طريق آسيا الصغرى ، فبرأها ليرتقى بالمهمة  
التي جاءت من أجلها وهي استرداد الرها (٤) ، واستعادة شمال الشام  
وانما عمدت إلى مهاجمة دمشق (٥) ، على الرغم من أن أتابكة دمشق حرصوا  
على صداقة الفرنجة في بلاد الشام (٦) ، وذلك تحت تأثير ملكة بيت المقدس  
على صداقة الفرنجة في بلاد الشام (٧) .

Setton: A History of the Crusades. Vol. I p.466 (١)

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p.247 (٢)

Setton: A History of the Crusades. Vol. I p.467 (٣)

Ibid: Vol. I. p.406 (٤)

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٤٢ هـ

(٦) ابن واصل : مفتي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١١٢

(٧) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ١٣٧



وأطاعها في التوسيع، إذ أدرك حكام بيت المقدس الأهمية العسكرية  
(١)  
والاقتصادية لمدينة دمشق.

اجتمع شمل هذه الحلم عند طبرية سنة ٥٤٣ هـ (١١٤٨ م) ثم  
سارت من طريق هاتيا إلى غوطة دمشق، فأعد محين الدين أنر - نائب  
أتابك دمشق - الحدة لمدتها، وبعث إلى سيف الدين قازي - أتابك  
الموصل - يستجده، فسار إلى دمشق على رأس مئتين ألف مقاتل (٢)  
إليه نور الدين محمود - صاحب حلب -، فقتلوا بمدينة حمص، وكسب (٣)  
سيف الدين قازي إلى محين الدين أنر يقول له: " قد حضرت وصفي كل من  
يحمل السلاح في بلادى، فأريد أن تكون نواحي بمدينة دمشق، لا تحضر  
والقى الفرنج، فان اندزمت دخلت عسكري البلد، واحتمينا به، وان ظفونا  
فالبعد لكم لا ينالكم فيه أحد " (٤)  
(٥) كما أرسل سيف الدين قازي إلى الفرنجسة

(١) ابن قاضي شربه: الكواكب الدرية في السيرة النورية ورقة ١٠  
Setton: A History of the Crusades. Vol. I. p. 406

(٢) سبط ابن البوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسرا الأول  
ج ٨ ص ١١٧.

(٣) نفس المصدر: ج ٨ ص ١١٧.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٤٣ هـ.

(٥) ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٨٩.

ابن راضل: مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١١٢.

يهالمب منهم الكف عن مهاجمة دمشق<sup>(١)</sup> ، ويتعهد حرب بالحرب .

كذلك حذر معين الدين أنرا الفرنجة المقيمين في بلاد الشام من سيف الدين  
غازي إذا استمروا في مهاجمة دمشق<sup>(٢)</sup> ، ومن مؤازرة الحملة الصليبية الثانية<sup>(٣)</sup>  
وعرض عليهم النزول عن مدينة بانياس فضلا عن أموال كثيرة يمنحها لهم<sup>(٤)</sup>

---

(١) ابن قاضي شيبه : الكواكب الدرية في السيرة النورية ورقة ٩٠ - ٩١  
Setton: A History of the Crusades. Vol. I p. 508

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٨٦

(٣) أرسل معين الدين أنرا إلى الفرنجة القادمين إلى بلاد الشام يقول :  
" أن ملك الشرق قد حضر ، فان رطتم ولا حملت البلد اليه وحينئذ  
تقدمون وأرسل إلي الفرنجة المقيمين في بلاد الشام يقول : " بأي عقل  
تساعدون هؤلاء علينا ، وأنتم تعلمون أنهم ان ملكوا دمشق ، أنشد  
ما بأيديكم من البلاد الساحلية ، أنا ان رأيت الضعف عن حفظ البلد  
سلمته إلى سيف الدين ، وأنتم تعلمون أنه ان ملك دمشق لا يفتسي  
لكم معه في الشام مقار .

(ابن واصل : معني الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١١٢ )

(٤) سيد ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الأول

(١) في مقابل التخلي عن هذه الحطة .

حاصر الصليبيون مدينة دمشق خمسة أيام ، لكن المدينة  
 صمدت بفضل الامدادات التي تدفقت عليها ، واستداع أسل  
 هذه المدينة ضد هجماتهم على أسوار المدينة (٢) ، بينما انتشرت  
 قوات في فولية دمشق تهاجم الفرنجة المراكبين بها (٣) ، وبلغ من  
 شدة هجماتهم أن اضطر الفرنجة إلى نقل معسكرهم من القوطة التي  
 شرق دمشق . غير أنهم لم يفيدوا من هذا المكان الذي عسكروا به  
 لعدم وفرة مياهه ، فضلا عن مناعة أسوار دمشق في هذه الجهة (٤) .  
 ولما علم الصليبيون أن قوات الموصل وطبشوت في الزحف لنجدة دمشق ،  
 وأن الفرنجة في الشاء اتفقوا مع محين الدين أنر على التخلي عنها (٥) ،  
 استقر رأيهم على رفع الحصار عن دمشق ، وأبحر الإمبراطور الألماني

- 
- (١) ابن واسل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني ايوب ج ١ ص ١١٣  
 Setton: A History of the Crusades. Vol. I p. 509
- (٢) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢١٦
- (٣) Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 288
- (٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٤٢ هـ  
 Setton: A History of the Crusades. Vol. I p. 509
- (٥) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢١٩  
 Stevenson: The Crusaders in the East. p. 160

كفراد الثالث من مكة عائدا الى بلاد<sup>(١)</sup> . وهكذا لم تحقق هذه الحملة  
شيئا سوى أنها فقدت كثيرا من جند<sup>(٢)</sup>ها وهتادها .

لم تقتف جهود سيفالدين غازي - أتابك الموصل - في محاربة الصليبيين  
منذ هذا الحد ، بل اشترك في اقتراع حصن العزيمة<sup>(٤)</sup> من الفرنجة<sup>(٥)</sup> ، ذلك  
أن برتراند - أمير تولوز - عول على الانتقام من ريموند الثاني - أمير  
طرابلس - لاتهامه بالتحريض على قتل أبيه<sup>(٦)</sup> الكونت الفونسو<sup>(٧)</sup> ، فزحف  
أمير تولوز الى حصن العزيمة<sup>(٨)</sup> ، وانتقمه من ريموند الثاني ، وكان ذلك

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 p. 284 (١)

Grousset: Histoire des Croisades. Vol. 2 p. 271 (٢)

Setton: A History of the Crusades. Vol. I. p. 511 (٣)

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٤٣ هـ

(٥) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ص ١٠

(٦) ابن رامل : مفتي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ص ١١٤

(٧) الهمداني السابق ج ١ ص ١١٤

(٨) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسرة الأولى

مما جعل هذا الأمر على الاستعداد بسيف الدين قازي ، ومما  
 أمراء المسلمين ، وطلب منهم أن يحاربوه في استرداد هذا الحصن ،  
 فأجابوا طلبه .<sup>(١)</sup>

هاجمت القوات الإسلامية حصن القزمية ، واحتج به برتراند . ولمّا  
 ضيقت عليه هذه القوات الحصار اضطر إلى التسليم .<sup>(٢)</sup> وبذلك تيسر  
 للمسلمين ألا تلاء على هذا الحصن ، كما وقع في أيديهم كثير من الأسرى  
 من بينس برتراند .<sup>(٣)</sup>

كذلك انضم أتباع الموحدين والجزيرة إلى نور الدين محمود في الحرب  
 التي نشبت بينه وبين الفرنجة سنة ٥٥٩ هـ ( ١١٦٦ م ) ذلك أن الفرنجة  
 قصدوا مصر في هذه السنة ، فعزل نور الدين محمود على مواجهة بلادهم

(١) ابن المديسر : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢١٢

(٢) Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 pp. 287-288

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٤٣ هـ

(٤) ابن راض : مفتي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١١٤

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٥٩ هـ

وسار لنجدته قطب الدين مودود - أتابك الموصل - وقوا أرسلان بن داود  
ابن أوتق - صاحب حصن كيفا - وألب أرسلان بن تمرش - صاحب  
ماردين - ولما اجتمعت قواتهم عند نور الدين محمود ، نازل حارم ، ونصب  
عليها المنجنوقات ، غير أن قوات الفرنجة ما لبثت أن زحفت إليها واضطرت  
القوات الإسلامية إلى الانسحاب قرب حلب . ومع ذلك فشلت قوات الفرنجة  
في تتبعها وعادت إلى حارم ، فتمقبهم المسلمون ، وألحقوا بهم الهزيمة  
ووقع في أيديهم كثير من أسراهم كان من بينهم بوهمند - صاحب أنطاكية -  
غير أنه لم يستمر طويلا في الأسر ، فقد أفلح سراحه بعد أن أدى أموالا  
كثيرة .<sup>(٤)</sup>

لم تقف جهود قطب الدين مودود في محاربة الفرنجة عند هذا  
الحد ، بل انضم إلى نور الدين محمود للمرة الثانية في مهاجمة الفرنجة

(١) ابن واصل : مفي التروب في ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ١٤٥

Setton: A History of the Crusades. Vol. I p. 551

(٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الأول  
ج ٨ ص ٢٤٦

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٩٠

(٤) ابن المديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٩٨ - ٢٩٩  
Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 pp. 225-226

فتوالت قوات الموصل وحلب في أعمال أنطاكية <sup>(١)</sup> وحاصرت حصن الأكراد  
 - على مقربة من حمص - ونزلوا بمواقع <sup>(٢)</sup> كما حاصروا حلب <sup>(٣)</sup> واستولوا عليها  
 ثم فتحت قوات الموصل وحلب <sup>(٤)</sup> والصرمة وصافيتا سنة ٥٦٢ هـ (١١٦٦ م)  
 وقصدوا حصن عونين <sup>(٥)</sup> وألحقوا الهزيمة بالفرنجة وعاد قطب الدين إلى الموصل  
 بعد أن منحه نورالدين محمود الرقة مكافأة له على حسن بلائه في مناهضة الفرنجة

مهدت الانتصارات التي أحرزها كل من نورالدين محمود وقطب الدين مسودود  
 على الصليبيين في أنطاكية السبيل لبصرامراء بنى أرتق للتوسع في بلاد الفرنجة  
 فهاجم قرا أرسلان - صاحب حصن كيفا - الأجزاء الشمالية من إمارة الرها ونجح  
 في الاستيلاء على كركر <sup>(٦)</sup> .

كذلك أسهم أتابدة الموصل والجزيرة في الحروب التي قام بها صلاح الدين يوسف  
 ١ - أيوب ضد الصليبيين ذلك أنه لما لمزمت غارات رينالد - أمير حصن الكوك -

- 
- (١) أبي الأثير : التاريخ الباسر في الدولة الأتابكية ص ٩٩  
 (٢) ابن وابن : مفرج الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١٥٣  
 (٣) الصرمه : قال أبو عبيد الله السكوني وبين أجا وسلمى موضع يقال له  
 الصرمه وهو من وبه ماء يعرف بالمبسيه  
 (٤) ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٦ ص ١٦٤  
 (٥) صافيتا : قرب بلدة عرقه آخر عمل دمشق شرقي طرابلس  
 (٦) الغزنوي : السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ القسم الأول ص ١٠٠  
 Stevenson: The Crusaders in the East. p.165 (٥)  
 (٧) أبي الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٦٢ هـ  
 Setton: A History of the Crusades. Vol. I. p.551

على المدن الاسلامية ، وكثرت مروضه لقوات المسلمين المتجهة الى مصر  
 او القادمة منها <sup>(١)</sup> ، عول الي السلطان صلاح الدين على مهاجمة هذا  
 الحصن ، وانضم اليه قرايوسلان - صاحب حصن كيفا وآمد - وعندما اشتد  
 حصار المسلمين لحصن الكرك ، استنجد صاحبه بالفرنجة ، فخرج لنجده  
 ريموند الثالث - أمير أنطاكية - فاضطر المسلمون الى رفع الحصار عن الحصن ،  
 وسارت قواتهم الى نابلس ، فأحرقوها ودمروها ، ثم عادوا الى دمشق سنة  
 ٥٨٠ هـ ( ١١٨٤ م ) .

ولما خرج صلاح الدين لحصار حصن الكرك سنة ٥٨٣ هـ ( ١١٨٧ م )  
 سار أتابكة الموصل والجزيرة وديار بكر لنجده كما عهد هذا السلطان  
 لمظفر الدين كوكبوري - صاحب حران والرها - بالمسير الى عكا لمهاجمتها

- 
- (١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٨٠ هـ  
 (٢) ابن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ص ٥٣  
 (٣) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ٢ ص ٥٥  
 (٤) ابن واصل : مفتاح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٢ ص ١٢٦ - ١٤٠  
 (٥) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ٢ ص ٤٨



فزحف اليها ، واشتبك مع الفرنجة في معركة انتهت بانتصار قواته ، واستيلائها  
على كثير من الخنائم .<sup>(١)</sup>

واصل صلاح الدين الحرب ضد الصليبيين سنة ٥٨٤ هـ ( ١١٨٨ م ) فأرسل  
الى أمراء الموصل والجزيرة وديار بكر يستغفرهم ، ويحثهم على سرعة القسود  
الى بلاد الشام ، فأجابوا اليه ، ويذكر ابن شداد أن السلطان صلاح الدين  
سر كثيرا لقد <sup>حولاه</sup> وهم الأمراء وأكرم وفادتهم ومنحهم الهدايا ، وسارت القوات الاسلامية  
المتحالفة الى حصن الأكراد ، واستولت عليه ، ثم هاجمت أنطاكيوس وأعملوا  
فيها التخريب ، واستولوا على جبله ، ثم قصدوا اللاذقية وضواها التي  
حوزتهم ، كما فتحوا حصون صهيون وكاكن والشفر وسزمينية وبرزيه وانتزعت<sup>(٢)</sup>  
القوات الاسلامية الى جانب ذلك درب سالك على نهر الماصي وفراس ، ولما  
عقد صلاح الدين هدنة مع يوحنا الثالث - أمير أنطاكية - أذن لعسكر  
الموصل والجزيرة بالعودة الى بلادهم ، وكافأ حلفاءه ، وأجزل لهم المصا<sup>(٣)</sup> .

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٨٣ هـ

(٢) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ص ١٣٦

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٨٤ هـ

(٤) العماد الكاتب : الفتح القس في الفتح القدسي ص ٢٤٠ وما بعد

(٥) نفس المصدر ص ٢٦٢

وهكذا لم يأل أتابكة الموصل والجزيرة جهدا في دفع الحشر الصليبي  
عن البلاد الاسلامية ، ففي بداية امرهم تمكنوا من صد هجمات الفرنجة المتوالية  
عن بلاد الشام والعراق ، ولما علا شأن الاتابكة ، وقوى بأسهم وكثر جندهم  
تحول موقفهم من الدفاع الى الهجوم ، فأغاروا على الامارات الصليبية ، بسبب  
انتزعوها بعض مدن الفرنجة ، كما حدث في عهد ايلغازي بن ارتق - أمير  
ماردين - وهما الدين زنكي - أتابك الموصل - .

صفوة القور. أن موقف أتابكة الموصل والجزيرة من الصليبيين يعد بداية  
للجهود التي بذلها الأيوبيون ثم المماليك من بعدهم في سبيل اجلاء الصليبيين  
نهائيا عن البلاد الاسلامية .

---

٣ - من المفسول :

بينما استباح أتابكة الموصل والجزيرة التصدي للصليبيين  
الا أنهم لم يتمكنوا من الدفاع عن بلادهم ضد الغزو المغولي ، فقرر  
سنة ٦٢٨ هـ ( ١٢٢٠ م ) أنفذ أجتاي Ogtai ابن جنكيز خان وخليفته  
بشما من ثلاثين ألف مقاتل بقيادة شيرماجون Churmagan  
وبيدشو Baidshu إلى إيران ، وبعد أن تمكنت قوات المفسول<sup>(١)</sup>  
من الاستيلاء على الري وحمذان<sup>(٢)</sup> واصلت زحفها إلى أذربيجان<sup>(٣)</sup> ، ناستجد  
سلطانها جلال الدين منكبرتي<sup>(٤)</sup> بatabكة ديار بكر والجزيرة ، وأرسل  
اليبر يقول : " ان جيشنا جوارا من عساكر التار ، كأنه النمل والشعابين  
من حيث الكثرة والقوة ، قد تحرك نحونا ، فإذا ترك وشأنه ، فسوف لا نتمدد  
أمام القرم والأصار ... فليسارع كل منكم إلى امدادنا بفوق من الجنود ،  
حتى اذا ما ولدسرتنا اتفاقا واتحادنا فتمت قوتهم وفقت في عندهم ، فيتشجع

---

(١) Howorth: History of the Mongols. Vol. I p. 130

(٢) حافظ حادي : الدولة الخوارزمية والمفسول ص ١٩٣

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦٢٨ هـ

ابن خلدون : المبرورديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٧٥

(٤) أبو الندا : المختصر في تاريخ البشر ج ٢ ص ١٥٤ - ١٥٥

(١) جنودنا ، وتقوى تلويهم

على ان أحرأ ديار بكر والجزيرة لم يصلوا على نجدة جلال الدين  
مكبرتي ، فأخذ ينتقل من بلد الى آخر ، ولم تنزل قوات المغول تتبعه  
حتى بلغ مدينة أمد ، فاشتبك معهم في معركة على أبواب هذه المدينة (٣)  
وأخذت قوات المغول تعيث فسادا فيها ، كما أقاروا على مدينتي أرزن  
وميانا قيسن ، وقصدوا مدينة أسحر ، فقاتلهم أهلها قتالا شديدا (٤)  
ثم منحسروا المغول الأمان ، فأوقفوا القتال . غير أن المغول لم يفتروا  
يعود سر ، ونكلوا بسكان البلدة ، ولم ينح منهم الا القليل . ثم واصلوا  
زحفهم حتى بلغوا ماردين ، وأعملوا فيها النهب والتخريب ، واضطرو  
صاحب ماردين الى الاحتيا بالقلمة . غير أن المغول انصرفوا عن ماردين (٥)  
واتجهوا الى نصيبين ، فندبوا ، وقتلوا كل من ظفروا به من أهلها .

- 
- (١) قلب الدين البجلي : ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ١٨٣  
(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦٢٨ هـ  
(٣) قتل في هذه المعركة وأسركثير من الخوارزمية ، وتفرق الباقون ، وولى  
السلطان جلال الدين هاربا في قلة من فرسانه ، ولجأ الى جيسال  
كرديستان ، حيث قتله أحد الأكراد .  
(محمد بن أحمد النسوي : حيرة السلطان جلال الدين مكبرتي ص ١٠٨)  
(٤) Howarth: History of the Mongols. Vol. I p. 130  
(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦٢٨ هـ  
(٦) ابن خلدون : الحبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٢٥  
(٧) أبو القدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١٥٥

لم يكتف، المغول بمنا أحد ثوه في بلاد ديار بكر والجزيرة من تخريب  
وتدمير، بل أناروا كذلك على سنجار وأعمالها <sup>(١)</sup> وحاجبوا الخابور والموصل  
وأعمالها <sup>(٢)</sup>، وامتدت غاراتهم إلى الفرات وعادوا إلى آمد ثم بدليس <sup>(٣)</sup>  
فتحصن أهلها بالقلعة والجيال، لكن المغول ما لبثوا أن تغلبوا عليهم <sup>(٤)</sup>.  
كذلك تصرفت أنابكية أرزل لجمعات المغول سنة ٦٢٨ هـ (١٢٣٠ م)  
فشنوا غارات على أعمالها، وتغلبوا على جند التركمان والأكراد الذين اعترضوا  
طريقهم <sup>(٥)</sup>، كما أنهم بعد أن دخلوا أرزل عاشوا فيها وفي أعمالها نهيباً  
مما اضطر أمير المظفر الدين كوكبوري إلى الاستجداء بأتابك الموصل، فأرسل  
إليه جيشاً عاونته في صد المغول عن بلاده <sup>(٥)</sup>.

- 
- (١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦٢٨ هـ  
(٢) بدليس : بلدة من نواحي أرمينية غرب خلاط طولها خمس وستون درجة  
وعرضها ثمان وثلاثون درجة (ياقوت الحموي : معجم البلدان  
١٥٥) <sup>(١٠٠ من)</sup>  
(٣) أبو الفداء : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ١٥٥  
Howorth: History of the Mongols. Vol. I p. 132  
(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦٢٨ هـ  
(٥) ابن خلدون : المبرور ديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٧٥

على أن المغول ما لبثوا أن عاودوا غاراتهم على أربل سنة ٦٣٢ هـ  
(١٢٣٤ م) ، فتحصن أهلها بالقلعة واضطروا إلى فداء أنفسهم بالمال  
(١)  
بعد أن شدد المغول حصارهم .

كذلك أعدت غارات المغول إلى مازدين ، فسير دولاكو جيشا إليها  
سنة ٦٥٧ هـ ( ١٢٥٨ م ) فبرأ أميرها الملك السعيد تحصن في القلعة  
(٢)  
وأرسل القائد المغولي إليه يحذره من التعادي في المقاومة ، لكن  
الملك السعيد رفض الاستسلام ، لما عرفه من عذر المغول الذين ظنوا  
(٣)  
يشددون الحصار على قلعة مازدين ، حتى اجتاحتها النلاء والوباء  
والقحط ، فتارمظفر الدين على أبيه الملك السعيد ، وانتزع منه القلعة  
وأرسل إلى القائد المغولي يطلب منه الكف عن القتال في مقابل نزوله  
عن القلعة ، فاستجاب له ، وأقره دولاكو على حكم مازدين .  
(٤)

(١) رشيد الدين فضل الله الهمذاني : تاريخ المغول ج ١ ص ٣٢٥

(٢) ابوالندا : المختصر في تاريخ البشر ج ٢ ص ١٥٤ - ١٥٥

Howorth: History of the Mongols. Vol. 4 p. 161

(٣) حذره القائد المغولي قائلا : " احبط من القلعة ، وقد يدب الدلاء  
والولاء لملك الحاضر ، ليبقى لك رأسك وملكك ونساءك وأبنائك ، مما

تكن قلعتك محكمة مرتفعة ، فلا تغتر بأبراجها وارتفاعها ، ولو بلغت  
أحشاء السماء ، فإنها . ستصير ترابا تحت أقدام جيش المغول

فإن كان الأقبال والسعادة طيفين لك ، فعليك أن تستمع لنصي .  
( رشيد الدين فضل الله : تاريخ المغول ج ١ ص ٣٢٥ )

(٤) لما قصد الملك المظفر دولاكو وجهه إليه اللورلان قتل أباه ، فقال له :

كان هولاء يحرقون على أن يظل أمير ماردین تابعا له ، فلما خرج عليه ، أبناء بد والدين لؤلؤ - حكام الموصل وبنجار وجزيرة ابن عسمر - واستتجدوا بالنادريين - سلطان المالكية في مصر - ، خشي أن يحذرو الملك المغفر - أمير ماردین - حذوره ، فلما قدر عليه أكر وفادته ، وقال له ، بلذني أن أولاد صاحب الموصل هربوا من البلاد الى مصر ، وأنا أعلم أن اصحابهم كانوا السبب في خروجهم ، فترك أصابع الذين وصلوا معك عندي ، فاني لا آمن منهم أن يحرقوك عنى ، ويرغبوك فى التزوج عن بلادك الى مصر .<sup>(١)</sup> فأجاب صاحب ماردین طلبه ، وعهد اليه هولاء بحكم نصيبين بالاضافة الى ماردین .<sup>(٢)</sup>

الملك المغفر : اما فعلت ذلك لاني كلما تضرعت اليه ، وبكيت أمامه لكيلا يغروا في القلعة وفي دماء الناس ، لم يستجب لى ، فأقدمت على هذا العمل الخايع من أجل المصلحة العامة ، لاني مررت أن التلعة ستفتح باقبال الملك ، وانه سوف يقتل عدة آلاف من الأبرياء ، فالحقيقة أن التضحية بدى واحد خير من التضحية بمائة ألف ، خصوصا أنه كان طالما معتديا ، وقد قتل ابنه ، والناس فيمر راضين عنه ، وأنا الصبد محترق بدني ، فلو ضحيت الملك مقام أبى ، فان له ما يشاء .

فمعاكده هولاء ، وسلمه ماردین .

( رشيد الدين فضل الله : تاريخ المغول ج ١ ص ٣٢٥ - ٣٢٦ )

(١) قلب الدين البهلبي : ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ٤٥٧ - ٤٥٨

(٢) نغم المصدر : ج ١ ص ٤٩٢

ظل الملك المتفر على ولائه لهولاكو ، فانضم الى قوات المغول  
 في حصار الموصل سنة ٦٦٠ هـ ( ١٢٦١ م ) . ولما توفي سنة ٦٩٠ هـ  
 ( ١٢٩٢ م ) استمر خلفاؤه على ولائهم للمغول ، وبلغ من اخلاص نجم الدين  
 غازي الثاني المنصور بن قرا أرسلان - الذي ولي ماردين سنة ٦٩١ هـ ( ١٢٩٣ م )  
 - للمغول ان منحه هولاكو التاج والمظلة الملكية ، وجعله من خواصه ، وفوض  
 (١)  
 اليه الملك في كل من ديار بكر وديار ربيعة .

(٢)  
 كذلك دخل بد الدين لؤلؤ - أتابك الموصل - في طاعة المغول  
 بل صاحب هولاكو في فتح بغداد ، فأنفذ جيشا الى هذه المدينة سنة  
 ٦٥٦ هـ ( ١٢٥٨ م ) بقيادة ابنه الملك الصالح ، انضم الى قوات المغول  
 ولما سقطت بغداد في أيدي المغول ، سار بعض حكام البلاد الاسلامية  
 الى هولاكو ، يقدمون له فروض الولاء والطاعة والتهنئة ، وفي مقدمتهم بد الدين  
 لؤلؤ - أتابك الموصل - (٤) الذي شمله هولاكو بالاعزاز والتكريم وأمره  
 الى بلاده محملا بالهدايا (٥)

(١) رشيد الدين فضل الله الهمذاني : جامع التواريخ - تاريخ المغول المجلد

الثاني ج ١ ص ٣٢٦ .

(٢) أبو الفداء : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٢٠٧

(٣) قطب الدين البعلبكي : ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ٨٧

يذكر رشيد الدين فضل الله أن هولاكو أرسل الى بد الدين لؤلؤ رؤس

وزراء الدنيا السياسية ، فسلقها على أسوار الموصل .

( تاريخ المغول المجلد الثاني ج ١ ص ٣١٠ )

(٤) فؤاد عبد الحميد الى الصياد : المغول في التاريخ ج ١ ص ٢٦١

(٥) رشيد الدين فضل الله : جامع التواريخ - تاريخ المغول المجلد الثاني ج ١ ص ٢٩٩



(١)

كما وقف بدر الدين لؤلؤ الى جانب المغول في فتح ميافارقين سنة

٦٥٧هـ

واصل المغول سياستهم التوسعية ، فزحفت بعض قواتهم على الزبرة في طريقها الى الشام واستدلاخ هولاء أن يستولى على آمد ونصيبين وحران والرها وسروج والبيرة ، وحرص على الاستئانة ببعض أمراء المسلمين في غزوة بسلاط الشام ، فأرسل الى بدر الدين لؤلؤ - صاحب الموصل - يقول : " ان سنك قد جاوزت لتسعين ، ولذلك أعفيناك من الصير معنا ، ولكن عليك أن تبعث بابنك الملك الناصر مع الرايات الفازية ، لفتح ديار الشام ومصر " . فلم يتردد بدر الدين في انقاذ جيش الى هولاء بقيادة ابنه .

لما توفي بدر الدين لؤلؤ سنة ٦٥٧هـ قسم هولاء كواما رتبه

بين أبنائه الثلاثة ، فولى الملك الناصر حكم الموصل ، على حين فوض حكم سنجار لملاي الدين وجزيرة ابن عمر للمجاهد اسحاق . غير أن أبناء بدر الدين لؤلؤ بالبشوا أن خرجوا على المغول ، وغادروا بلادهم ، ولجأوا الى

(١) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٧ ص ٤٧

(٢) رشيد الدين فضل الله : جامع التواريخ - تاريخ المغول ج ١ ص ٣٠٥

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ٣٠٥

(٤) Howarth: History of the Mongols. Vol. 4 p. 181

سلطان المماليك في مصر ، فأرسل هولاكو جيشا استولى على بلادهم  
(١)  
سنة ٦٦٠ هـ • ( ١٢٦١ م ) •

كذلك أظهر الناصر تاج الدين بن صلاح - حاكم اريل - ولائه للمغول

ففي أثناء حصار هولاكو بغداد قصد القائد المغولي أرقيونويان - مدينة اريل ، وطلب من حاكمها تمكينه من الاستيلاء على القلعة ، فحاول تاج الدين اقناع حاميته بالتسليم ، بفريق (٢) ، ولما استعصت اريل على المغول ، استجدوا بيد الدين لؤلؤ - صاحب الموصل - فأمد بهم بفريق من الجند غير أنهم لم يكن بهذه الامدادات أي تأثير في سقوط القلعة في أيدي المغول ، فاستدعى القائد المغولي بيد الدين لؤلؤ ، فسار الى اريل ، وحاصرها ، وهدم أسوارها وسلمها للمغول (٤) •

---

(١) رشيد الدين فضي الله : جامع التواريخ : تاريخ المغول المجلد الأول

ج ١ ص ٣٢٧

(٢) لم يقبل القائد المغولي اعتذار صاحب اريل عن تمكين المغول من فتح

البلد ، وقال له : " ان الدليل على صحة الطاعة هو تسليم القلعة

وأرسله اليه هولاكو فأمر بقتله •

(٣) قطب الدين البليكي : ذيل مرآة الزمان ج ٢ ص ٩١

(٤) قطب الدين البليكي : ذيل مرآة الزمان ج ٢ ص ٩١

Howorth: History of the Mongols. Vol. 4 pp. 133-134 (٤)

وهكذا لم يتمكن اتابكة الموصل والجزيرة من صد الخطر المفوقى السدى  
تعرضت له بلادهم ، بل خشوا بأسهم ، واضطروا الى الدخول فى طاعتهم •  
غير أن هذه السياسة التى اتبعها هؤلاء الاتابكة لم تجد نفعا ، فتعرضت  
بلادهم لغارات المفوقى التى اقترنت بالتخريب والتدمير •

## الباب الرابع

التنظيمات الادارية والمالية في دول أتابكة الموصل والجزيرة

---

### ١ - التنظيم الادارى

( أ ) التقسيم الادارى

( ب ) الوظائف والدوامين الادارية في دول أتابكة

الموصل والجزيرة •

### ٢ - الادارة المالية

( أ ) موارد دول أتابكة الموصل والجزيرة ومصاريفها

( ب ) المعاملات المالية

## الباب الرابع التنظيمات الادارية والمالية في دول أتابكة الموصل والجزيرة

### ١ - التنظيم الادارى

#### ( ١ ) التقسيم الادارى :

قامت دول الاتابكة في شمال العراق ، في البلاد الواقعة بين أعالي  
نهرى دجلة والفرات . وكان العرب يسمون هذه البلاد بالجزيرة<sup>(١)</sup>  
ويحدّها من الجنوب الخط الواصل بين تكريت على نهر دجلة ، وهيت على  
نهر الفرات<sup>(٢)</sup> .  
وينقسم اقليم الجزيرة الى ثلاثة أقسام ، هي ديار ربيعة وديار  
مُضر وديار بكر . وقد عرفت بذلك نسبة الى القبائل العربية  
ربيعة ومضر وبكر التى نزلت هذا الاقليم قبل الاسلام<sup>(٣)</sup> .

١ - ديار ربيعة : تقع في شرق ديار مضر ، وتتألف من الاراضى التى في شرق  
نهر الخابور الكبير المنحد من رأس العين ، ومن الاراضى التى تقع قسرى

---

(١) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١١٤

(٢) ابن حوقل : المسالك والممالك ص ٢١٨  
ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٩٦ - ٩٧

(٣) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١١٤

شرق نهر الخابور الكبير المنحدر من رأس العين ، ومن الأراضي التي تقع في شرق الهرماش وكذلك ما على غفتي نهر دجلة من أراض تمتد بانحدار النهر من تل قافاز الى تكريت ، ومن أهم مدنها :<sup>(١)</sup>

(١) الموصل : قاعدة ديار ربيعة ، على الضفة دجلة الغربية حيث

تتصل فروع النهر ، فتتلف مجرى كبيرا واحدا ، ويقال ان اسم الموصل جاء من هذا الاتصال .<sup>(٢)</sup> وقد ارتفع شأن الموصل بعد ان اتخذها

عماد الدين زنكي بن آقسنقر حاضرة لدولته . وأقام زنكي وخلفاؤه بها المساجد والمدارس والمؤسسات<sup>(٣)</sup> وظلت الموصل على هذه الحال

من الازدحام والعدوان حتى دمرها المغول سنة ٦٦١ هـ ( ١٢٦١ م ) .<sup>(٤)</sup>

(ب) اربل : تقع على بعد متساو تقريبا بين نهري الزاب الكبير والزاب الصغير .

وقد ازدهرت هذه المدينة في عهد أتابكها منفر الدين كوكبوري ، وزادت

اتساعا بعد أن ضم اليها الجزء الأسفل منها الواقع في سفح الجبل<sup>(٥)</sup> وأقام عليه قلعة حصينة .

(١) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١١٥

(٢) نفوس المصدر ص ١١٥

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٧٧ - ٧٨

(٤) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١١٩

Encyc. of Islam: Art Irbil

(٥) ياقوت : معجم البلدان

- (ج) الحمادية : وهي بالقرب من منابع الزاب الأعلى شمال الموصل ، وتنسب  
إلى مؤسسها عماد الدين زنكي بن أقيسفر<sup>(١)</sup> - أتابك الموصل - وكانت  
قبل ذلك حصناً للأكراد يسمى آشيب<sup>(٢)</sup> .
- (د) الحديثه : وتسمى حديثة الموصل ، تميزاً لها عن حديثة الفرات  
وتقع عند مصب الزاب الأعلى على الضفة الشرقية لنهر دجلة ، وتبعد<sup>(٣)</sup>  
تسعة فراسخ عن الموصل<sup>(٤)</sup> . وقد بنيت بهذه المدينة على شكل دائرة  
وكانت عاصمة إقليم الجزيرة قبل الموصل<sup>(٥)</sup> .
- (هـ) نصيبين : وهي من أجمل بقاع الجزيرة وأحسنها<sup>(٦)</sup> وأكثرها عمراناً  
وتقع على طريق القوافل من الموصل إلى الشام<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) ياقوت : معجم البلدان ج ٦ ص ٢١٤  
(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٦٤  
(٣) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١١٩  
(٤) الفرسخ ثلاثة أميال على وجه التقريب .  
(٥) م ١٠٠ م حسيني : الإدارة العربية ص ١٨٠  
(٦) ياقوت معجم البلدان ج ٣ ص ٢٣٤  
(٧) نفى المصدر ج ٣ ص ٢٨٨  
(٨) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٤

(و) جزيرة ابن عمر : في شمال نيسابور ، وتنسب إلى مؤسسها الحسن بن عمر  
التغلبى . (١) وقد وصفها ابن حوقل (٢) بأنها شجر الجزيرة ، لوقوعها  
غربي دجلة ، وشرقي الفرات . وقد اتخذها معز الدين سنجر شاه  
عاصمة لأتابكيته سنة ٥٧٦ هـ ( ١١٨٠ م ) وظلت على هذه الحال حتى  
استولى عليها المغول سنة ٦٦١ هـ ( ١٢٦٢ م ) .

(ز) ماردين : قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة ، مشرفة على دنيسر ودارا  
ونصيبين (٣) وقد اتخذها ايلغازي بن أرتق وأبناءؤه من بعده حاضرة لدولتهم  
وكان لها قلعة شماء تسمى الشهباء (٤) .

(ح) سنجسار : تقع في وسط بادية ديار ربيعة في لحف جبل سنجسار  
العالي (٥) وبينها وبين الموصل ثلاثة أيام ، وتبعد عن نصيبين ثلاثة  
أيام أيضاً (٦) وقد اتخذها عماد الدين زنكي الثاني ابن مودود سنة

---

(١) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٤

(٢) المسالك والممالك ص ١٥٢

(٣) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٥

(٤) رحلة ابن جبیر ص ٢٢٧

(٥) ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٦٢

(٦) رحلة ابن جبیر ص ٢٢٧



٥٦٦ هـ (١١٧٠ م) حاصروا أنابكية جديدة انفصلت عن أنابكية الموصل  
وظلت منجارتهم هذه الحال حتى استولى عليها الأيوبيون سنة  
٦١٢ هـ (١٢٢٠ م) .

## ٢ - ديار ضر

تحف يضفاف الفرات من سمساط الى مائه التي يسقيها نهر  
البلخ - أحد روافد نهر الفرات - التي من حران<sup>(١)</sup> ومن أشهر  
مدنها :

(أ) الرقة : تقع على نهر الفرات فوق مصب نهر البلخ الضحدر  
من الشمال الى الفرات وهي قصبة ديار ضر<sup>(٢)</sup> .<sup>(٣)</sup>

(ب) الرما : تقع عند منابع أحد روافد البلخ ، ويدين أغلب أهلها  
بالنصرانية ، ولذا كثيرها بناء الكنائس والاثيرة<sup>(٤)</sup> أسس الصليبيون  
فيها اارة صليبية ، وظلوا يحكمونها حتى استولى عليها عماد الدين  
زنكي بن آقسنقر سنة ٥٣٩ هـ (١١٤٤ م) .<sup>(٥)</sup>

---

(١) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٣٣

(٢) ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ١٠٥

(٣) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٣٣ - ١٣٤

(٤) ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٢٤

(٥) ابن القلائسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٧٩

٣ - ديار بكر : تقع على نهر دجلة الأعلى ، ومن أشهر مدنها :  
 (أ) آمد : قصبة إقليم ديار بكر ، ويطلق عليها : <sup>(١)</sup> بلد مرتفع  
 وهي حصينة ومنيعه ، <sup>(٢)</sup> شيدت على صخرة واحدة طولها ألفا قدماً ،  
 وعرضها كذلك ، ويحيط بها نهر دجلة ، <sup>(٣)</sup> استولى عليها  
 صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٩ هـ (١١٧٣ م) من ولد ابن سالار  
 الكمانى ، <sup>(٤)</sup> وسلمها للإمبراطور نوري الدين محمد ابن قرا  
 أرسلان أمير حسن تيف - الذي أحكم هو وخلفاءه تحصينها .  
<sup>(٥)</sup>

(ب) ميافارقين : بلد حصين ، يحيط به سور مبني بالحجارة ، حوله  
 خندق . <sup>(٦)</sup> وقد حكمها بنو أرزن منذ سنة ٥١٥ هـ (١١٢١ م) حتى  
 سنة ٥٨١ هـ (١١٨٥ م) <sup>(٧)</sup>

- 
- (١) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٠  
 (٢) ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٦١  
 (٣) ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٦١  
 (٤) Encyc. of Islam: Art of Amid  
 (٥) ناصر مشهور : سفرنامه ص ٨  
 (٦) المصدر السابق : ج ٧ ، ص ٨  
 لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٣  
 (٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٥ هـ

- (ج) حصن كيفا : يقع على ضفة الفرات الجنوبية، وبه قلعة حصينة ، وقد حكمها بنو أرتق بعد أن زال عنها حكم بني مروان ، وظل الأرتقنة يحكمونها حتى استولى عليها الأيوبيون سنة ٦٢٩ هـ (١٢٣١ م) .
- (٢) انقسمت دول أتابكة الموصل والجزيرة إلى عدد من البلدان ، على أن هذا التقسيم لم يكن ثابتا طوال حكم الأتابكة ، بل تعرض للتغيير من وقت إلى آخر ، ذلك لأن الأتابكة دأبوا على توسيع ممتلكاتهم على حساب الدول المجاورة لهم ، ويظهر ذلك جليا في أتابكة حصن كيفا ، فقد نقشت رقعتها في سنة ٥٢٤ هـ (١١٢٩ م) حين اغتزعها الدين زنكي بن آسنقر - أتابك الموصل - دارا وشرجه منها .
- على أن هذه الأتابكية لم تستمر على هذا الوضع ، بل انضمت إليها
- (٤) آمد سنة ٥٧٩ هـ (١١٨٣ م) .

- 
- (١) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٤
- (٢) زامباور : معجم الأنساب ج ٢ ص ٣٤٤
- (٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٤ هـ
- (٤) أبو القاسم : المختصر في تاريخ البشر ج ٢ ص ٢١٧  
Cambridge Medieval History. Vol.4 p.317

ولما توفي نورالدين محمد بن قرا أرسلان - أتابك حصن كيفا - وخلفه  
ابنه الأكبر قنبل الدين سقمان الثاني ، حاول معه عماد الدين الاستحواذ على  
حكم هذه الأتابكية ، لكنه فشل<sup>(١)</sup> ، فقصده خربت ، وانتزعا من أتابكية كيفا  
سنة ٥٨١ هـ ( ١١٨٥ م ) وهكذا فقدت هذه الأتابكية إحدى ولاياتها الباقية .<sup>(٢)</sup>

أما من أتابكية ماردين فقد أتمتع نطاقها في عهد أميرها أيلغازي بن  
أرتق بانظمام حلب إليها سنة ٥١١ هـ ( ١١١٧ م ) فضلا عن بعض الحصون  
والقلاع في بلاد الشام<sup>(٣)</sup> ، كما اتسعت رقعة هذه الأتابكية سنة ٥١٥ هـ ( ١١٢١ م )  
حين أقطع السلطان السلجوقي محمود ميانارقين أيلغازي بن أرتق - أمير  
ماردين -<sup>(٤)</sup> ولم تستمر هذه الأتابكية على هذه الحال من الاتساع ، بل  
فقدت في عهد أميرها - حسام الدين توران - بعض ممتلكاتها في بلاد  
الشام ، ومن بينها حلب ، سنة ٥١٨ هـ ( ١٢٤٤ م ) حين عجز هذا الأمير

(١) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٧٣

(٢) ابن خلدون : المبرور ديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢١٨

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١١ هـ

Runciman: A History of the Crusades. Vol. 2 pp. 133 - 134

(٤) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٧٦

فمن حمايتنا من غارات الصليبيين ، فأعلن أهلها الانضمام الى الموصل  
بدلاً من التوجه الى ماردين . (١)

كذلك فقدت هذه الأتابكية بعض ولاياتها ، إذ انتزع عماد الدين

زنكي بن آقسنقر - أتابك الموصل - منها نصيبين سنة ٥٢١ هـ (١٢٧ م) . (٢)

كما استولى على بعض البلاد والقلاع في ديار بكر سنة ٥٢٨ هـ (١٢٣ م) . (٣)

على أن هذه الأتابكية اتسحت رقعتها بانضمام البصرة إليها سنة ٥٣٩ هـ

(١٢٤٤ م) ، ولما دخل أتابكة ماردين في طاعة المغول زادت ولاياتها

فضم حولاكو إليها نصيبين سنة ٦٥٧ هـ (١٢٥٨ م) وفي سنة ١٩١ -

(١٢١٢ م) ضم المغول الى هذه الأتابكية ديار ريح وديار بكر . (٤)

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥١٨ هـ

(٢) ابن واصل : مفتي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٣٥ - ٣٦

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٦٦

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٢٩ هـ

Runciman : A History of the Crusades. Vol. 2 p. 238

(٥) قطب الدين البهليكي : ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ٤٥٧ - ٤٥٨

(٦) نغمه المصدر ج ١ ص ٣٢٦

أما عن أتابكية الموصل ، فقد زادت ولاياتها في عهد أتابكها  
عماد الدين زنكي بن آتسفر حتى أصبحت تحتل على أراضي واسعة  
في الجزيرة وبلاد الشام (١) .

على أن هذه الأتابكية انكمشت بعد وفاة عماد الدين زنكي بن آتسفر ،  
فاسترد مغير الدين أبسوق بن طفتكين - أتابك دمشق - مدينة حلبك .  
أما نور الدين محمود بن زنكي فقد انتزع من هذه الأتابكية حلب وحماها  
وحمص (٢) ، كما أخذ منها الرقة والرحبة والرها (٣) .

كذلك انفصلت عن أتابكية الموصل بعض بلاد الجزيرة ، ومنها سنجار  
سنة ٥٦٦ هـ (١١٧٠ م) (٤)  
وكونت أتابكية مستقلة تحتل على نصيبين والخابور . كما انفصلت جزيرة  
(٥)

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٤٨ ، ٦٤ ، ٦٦

ابن واسط : مقي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ٣٤

(٢) ابن واسط : مقي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١٢٠

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٦٨

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٦٦ هـ

(٥) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٥٢ - ١٥٣

- (١) ابن عمر بن الموصلي سنة ٥٧٦ هـ (١٨٠ م) ، وكونت أتابكية مستقلة .  
(ب) الوثائق والدراوين الادارية في دول أتابكية الموصل والجزيرة :

١ - النائب :

كان الأتابكية ينيبون موظفين عنهم في ادارة شؤون أتابكياتهم  
يعرفون بالنواب ومن مهام النائب الاشراف على عمارة البلاد  
وحماية الأموال ، واذما تعرضت الأتابكية لغزو خارجي أو ساد  
الاضطراب فيها كان النائب يتأدب لاختطافه ، ولم تقتصر مهمته  
النائب عند هذا الحد ، بل كان يولى الأتابكية وميزلهم ، فكان  
نصير الدين جفر - نائب عماد الدين زنكي بنى آقسنقر في الموصل -  
يحكم أتابكية الموصل نيابة عن أتابكها ، كما استعان به عماد الدين  
زنكي في بعض الحروب التي قاربها في الجزيرة .<sup>(٢)</sup>

ومن أشهر الذين شغلوا وظيفة النائب في الموصل زين الدين  
علي كجك بن بككين ، وقد استأجره أكثر من أتابك ، فكان  
نائبا لعماد الدين زنكي بن آقسنقر ، وابنيه سيف الدين <sup>(٣)</sup> قازي

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٧٦ هـ

(٢) ابن القاسمي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨١

أبنت خلکان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٣١٥

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٤٤ هـ

وقلب الدين مودود<sup>(١)</sup> . وكان لهذا النائب وركبير في تولية سيف الدين  
غازي بن زكي أتابكية الموصل<sup>(٢)</sup> ، كما عمل على تحوطيد سلطان قطب الدين  
مودود بن زكي<sup>(٣)</sup> ، وقد كافأه الأتابكة الذين اتخذوه نائباً لهم بأن  
منحروه بعض الأقاليم من بينها اربل سنة ٥٦٣ هـ (١١٦٧ م)<sup>(٤)</sup> .  
ازداد نفوذ بعض النواب ، وملت ملطيمر على ملطية الأتابكية  
تأسد النائب فخر الدين ، الى سيف الدين غازي بن مودود ولاية الموصل  
بدلاً من أخيه عماد الدين — الذي كان مرشحاً للولاية بعد وفاة أبيه<sup>(٥)</sup> . وقد  
استبدد عماد الدين ببعض أمراء الموصل بنور الدين محمود ، ليخلصهم  
من استبداد هذا النائب ، فسانورالدين الى الموصل<sup>(٦)</sup> ، ومزله عنها<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) كثرت الصغائر في الموصل خلال حكم زين الدين لبنا ، فبنى السدائس  
والأشيلة ، كما نشر العدل في الولاية .  
(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٧٣ .  
(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٤٤ هـ .  
(٤) ابن راضل : مقيي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ص ١١٧ .  
(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٦٣ هـ .  
(٦) ابن راضل : مقيي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ص ١١٢ .  
(٧) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٤٦ — ١٥٣ .  
(٨) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٦٥ هـ .



وكان يسند الى النائب أحيانا النيابة في عدة أتابكيات ، فتولّى  
 مجاهد الدين قيماز النيابة في أتابكيات الموصل واربيل وجزيرة ابن عمر<sup>(١)</sup> .  
 وبلغ من ثقة سيف الدين غازي الثاني بن مودود - أتابك الموصل - به  
 "أن رد اليه أزمة الأمسور في الحل وال عقد ، والرفع والخفض"<sup>(٢)</sup> ، ولما  
 حاول مغرالددين كوكبوري - أتابك اربيل - استعادة نفوذه في أتابكيتيه  
 منزله مجاهد الدين قيماز<sup>(٣)</sup> ، وولي مكانه أخاه زين الدين<sup>(٤)</sup> . كما ساعد  
 عزالددين مسعود آبن مودود على تولي أتابكية الموصل سنة ٥٧٦ هـ - (١٨٠٠ م)<sup>(٥)</sup>  
 وأزال المصنعات التي اعترضت تولية نورالددين أرسلان شاه بن مسعود أتابكية  
 الفوصل سنة ٦٥٨٩ هـ - (١٩١٣ م)<sup>(٦)</sup> . وقد عمل مجاهد الدين قيماز على

- 
- (١) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين  
 (٢) ابن الأثير : التاريخ البادر في الدولة الأتابكية ص ١٧٧  
 ابن خلكان : وفيات الأعيان  
 (٣) ابن الأثير : التاريخ البادر في الدولة الأتابكية ص ١٣٥  
 زامباور : معجم الأسماء ص ٣٤٤  
 (٤) ابن خلدان : وفيات الأعيان ص ٢٧٣  
 (٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٧٦ هـ  
 (٦) ابن الأثير : التاريخ البادر في الدولة الأتابكية ص ١٨٩ - ١٩٠

لدخل كثير من الإصلاحات في الأتابكيات التي ولى فيها وظيفة النائب  
فمن المدارس والأنشطة والمساجد والمؤسسات<sup>(١)</sup> ، وضبط الأمور في هذه  
الأتابكيات حتى ان عز الدين مسعود - أتابك الموصل - عجز عن إدارة أتابكيته  
عندما قبض على مجاهد الدين قيمار سنة ٥٧٩ هـ (١١٨٣ م) فمهد السبي  
إطلاق سراحه ، وأعادته الى عمله .<sup>(٢)</sup>

ومن بين من ولى وظيفة النائب : بدر الدين لؤلؤ ، فقد أسند اليه  
أمير الموصل نور الدين أرسلان شاه الأول ابن مسعود الاشراف على جميع  
شؤون أتابكية الموصل المدنية والعسكرية ، كما عهد اليه بتربية ابنه وولسى<sup>(٣)</sup>  
هده عز الدين مسعود الثاني . ولما توفي نور الدين أرسلان شاه الأول أقام  
بدر الدين مسعود الثاني أميرا على الموصل ، كما ولى بعد وفاة هذا الأمير  
سنة ٦١٥ هـ ( ١٢١٩ ) ، نور الدين أرسلان شاه الثاني حكم هذه  
الامارة .<sup>(٤)</sup> وبلغ من علو منزلة بدر الدين لؤلؤ ان الخليفة المباسي الناصر  
لدين الله عهد اليه بأن يتولى أمور الموصل نيابة عن أميرها نور الدين أرسلان  
شاه الثاني .<sup>(٥)</sup> ولما توفي هذا الأمير سنة ٦١٦ هـ ( ١٢٢٠ م ) ولسى

(١) أبوشامه : الروضتين في أخبار الدولتين ج٢ ص ١١١

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٨٤

(٣) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٢٠

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦١٥

(٥) ابن خلدون : المعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٦٩

بدر الدين لؤلؤ ناصر الدين محمود الموصل (١) • ثم انفرد بدر الدين بحكم  
الموصل بعد وفاة ناصر الدين سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣ م) (٢) • وهكذا استعاج  
هذا النائب أن يصبح أتابكا على الموصل •

كذلك ولي وظيفة النائب في أتابكية سنجار ، مجاهد الدين يزنقش  
وكان ديننا خيرا ، غير أنه كان شديد التعصب ضد المذهب الشافعي ، فأقام  
مدرسة للحنفية بسنجار ، وشهد أن يكون النازقي أوقافها إلى الحنفيين  
من أولاده دون الشافعيين (٣) •

## ٢ - الوزير :

لم تكن وظيفة الوزير ذات صبغة سياسية كما هو الحال في  
الدولة العباسية ، إنما انتصر عمل الوزير على الاشراف على دواوين  
الأتابكية ، فضلا عن معاونته النائب في ادارة شؤونها وتدعيم سلطنة  
الأتابكية في داخل حدود اماراتهم ومن أبرز وزراء الموصل ، جمال الدين  
محمد بن علي الأصفهاني الذي ولي الوزارة لعبد الدين زنكي بن آقسنقر

(١) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٤٣٥

(٢) رشيد الدين فضل الله : تاريخ الفضول ج ١ ص ٣١٧

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٩١

وسيف الدين غازى بن زنكى \* وقطب الدين مودود بن زنكى <sup>٩</sup> الكوى عرف باهتمامه  
بإنشاء المدارس والمساجد والمدارس في الموصل \* غير أنه اتهم في أواخر  
أيامه باستيلائه على أموال الأتابكية \* فاقضى عن منصبه \*  
(٢)

ومن أشهر وزراء أتابكية اربل شرف الدين أبوسحاق إبراهيم \* ولى الوزارة  
سنة ٦٢٣ هـ ( ١٢٢٦ م ) وما يجدر ذكره أنه إذا ما حضر الى الديوان أنشده  
أحد الحراس يتولاه : فرستنا وقتلنا تولى الوزير وأفلح ديواننا بالوزارة \*  
(٣)

وتان ابن نيسان - وزير صاحب آمد - مستبدا بالسلافة في هذا البلد \*  
وليس لأتابكها معه سوى الاسم فقط \* ولما اتجه صالح الدين الأيوبي الى آمد سنة  
٥٨١ هـ ( ١١٨٥ م ) لم يقاوم أهلها القوات الأيومية لأنهم نفروا من وزيرهم  
ابن نيسان الذى أساء السيرة فيهم \* بل يسروا لقوات بنى أيوب أمر الاستيلاء  
على آمد \*  
(٤)

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٢٩

(٢) ابن خلكان : وفیات الأعيان ج ٣ ص ١٢٢

(٣) قطب الدين البعلبكي : ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ١١٢

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٨١ هـ

كذلك زاد نفوذ نظام الدين البقش - وزير ماردین - على نفوذ أتابكها بولق أرسلان بن ايلغازی الثاني . ولما توفي هذا الأتابك سنة ٥٩٧ هـ ( ١٢٠٠ م ) أتاها البقش أخاه الأصغر ناصر الدين أرتق أرسلان أميراً على ماردین (١) ، ولم يكن لهذا الأمير من الأمر شيء ، إنما الحكم ظل لوزيره نظام الدين البقش . غير أن أتابك ماردین لم يقبل أسلوب السلطة ، بل عول على استعادة نفوذه ، فانتهاز فرصة مرض وزيره سنة ٦٠١ هـ ( ١٢٠٤ م ) وتخلص منه . وذلك آل إليه أمراً تاتيكياً ماردین . (٢)

### ٣ - المشحنة :

استحدثت السلاجقة هذه الوظيفة ، ومن مهام صاحبها حفظ الأمن والنظام في البلدة أو المدينة التي يلي فيها هذه الوظيفة ، فهو محافظ المدينة أو الأمير المشرف على حراستها (٣) . وذكر ابن خلدون أن سبب انشاء هذه الوظيفة هو كثرة الفتن في المدن الصراقية . ولم يستطع السلاجقة القضاء عليها ، فاتخذوا المشحنة لحسم ما خلف من الملل . كما اختلفت المشحنة بالدفاع عن المدن التي يتولون العمل فيها من الأخطار الخارجية ، فلما اتجه نور الدين

---

(١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، القسم الثاني ج ٨ ص ٥١٨

(٢) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ج ٣ ص ٧٢

(٣) المقرئ : السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ ص ٣٥ - ٣٦

(٤) المعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٣ ص ٤٧٧

محمود الى سنجار لانتزاعها من أخيه قطب الدين مودود سنة ٥٦٣ هـ (١١٦٧ م)  
ولم يخف ما كسب من خراج شحنتها للدفاع عنها (١)

كانوا الاتابكة يستعينون أحيانا بالشحنة في فتح بعض البلاد القريبة  
التي لا تحتاج الى جهد كبير (٢) وقد يلي الشحنة حكم بعض الولايات اذا  
تجلت كفاءته ، فكان ايلغازي بن ارتق شحنة بغداد قبل أن يلي حكم  
ماردين ، كما أن الشحنة يلي أحيانا بعض الولايات بالازافة الى عمله (٣)  
فقد عين السلطان السلجوقي محمود ، عماد الدين زنكي بن آقسنقر  
شحنة بغداد واليا على الموصل — ثم ولاءه شحنة العراق كله بالاضافة (٤)

- 
- (١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٦٣ هـ  
(٢) استمان عماد الدين زنكي بن آقسنقر سنة ٥٢٢ هـ (١١٢٨ م) بالشحن  
في فتح الخابور ، كذلك استرد سيف الدين غازي الثاني بن مودود بمعاونة  
الشحنة سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٣ م) الخابور ،  
ابن الاثير : التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ص ٣٧  
ابن واصل : مفتح الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ٢ ص  
ابن الاثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٦٩ هـ  
(٣) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص  
Encyc. of Islam: Art Ortokids.  
(٤) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص ٢٢٢

الى حكم بعض الولايات <sup>(١)</sup> • وكان الأتابكة يحرصون على تولية رجال عرفوا  
بالعدل والانساف في هذه الوظيفة ، ولا يسمحون لهم بالحاي الضرر والأذى  
بالأهلين ، فلما توجه أيلغازي بن أرتق — أمير ماردين و حلب — الى  
حلب سنة ٥١٥ هـ ( ١١٢١ م ) للقضاء على ثورة ابنه سليمان ، شكى الناس  
اليه من اىذاء الشحنة لهم ، فعزلوه <sup>(٢)</sup> •

#### ٤ — الوالي :

كانت دول أتابكة الموصل والجزيرة تتألف من ولايات يلى كل منها  
وال • ويختص الوالى بالاشراف على شؤون الولاية • وكان الوالى اذا ما أظهر  
مقدرة وكفاية يتدرج فى الترقى حتى يصل الى أرفع وظائف الأتابكية ، فوالى الرها  
زين الدين على كجك لما أحسن السيرة فيها ولاء عماد الدين زنكى بن آقسنقر  
نائبا له فى دولته كلها سنة ٥٣٩ هـ ( ١١٤٤ <sup>(٤)</sup> ) كما أن جمال الدين محمد بن  
على الأصفهاني — والى نصيبين — لما ظهرت كفايته ، أضاف عماد الدين زنكى  
ابن آقسنقر اليه ولاية الرجة ، ثم اتخذه وزيرا له • وكان مجاهد الدين

---

(١) ابن وأصل : مخرج الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ٣١

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ص ٣١

ابن السديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٠٢

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ حوادث سنة ٥٣٩ هـ

(٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٧٧

قيماز واليا على اربل قبل أن يلي وظيفة النائب في أتابكية الموصل  
سنة ٥٧١ هـ (١١٧٥ م) <sup>(١)</sup> ولم تقتصر مهمة الوالي على إدارة شؤون  
ولايته ، بل كان عليه أن يدرا عنها الأخطار الخارجية ، ولذلك حرص  
الولاة على تحصين قلاع ولاياتهم وحشد بها بالجند .

انحصرت الأعمال الإدارية في دول أتابكة الموصل والجزيرة فسي  
الدواوين الآتية :

أ - ديوان الرسائل :

وسمى أيضا بديوان الانشاء ، ويعرف رئيسه بكتاب الرسائل  
أو كاتب الانشاء ، وكان للآتابك كاتب ، ولنائبه كاتب ، ويشترط فسي  
كاتب الرسائل أن يكون قد تعرض في الكتابة ، ويختص كاتب الرسائل  
بإذاعة المراسيم ، وتحرير الرسائل وختمها <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٧٧  
(٢) ابن الساعي : الجامع المختصر (مقدمة الدكتور مصطفى جواد )  
(٣) الحسن بن عبد الله : آثار الأول في ترتيب الدول ص ٧٨ - ٧٩  
(٤) ابن خلدون : الصبر وديوان المبتدأ والخبر ج ١ ص ٢٤٦  
القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشاء ج ١ ص ٤٣ - ٤٤



ومن أشهر كتاب الرسائل في الموصل في الحصر الأتابكي محمد الدين  
 أبو السماعات - أخو المؤمن عز الدين بن الأثير - فكان محمد الدين  
 كاتب الانشاء لمجاهد الدين قيطاز - نائب عز الدين محمود - أتابك  
 الموصل - ولما ظهر كفاؤه ولاء الأتابك عز الدين محمود - ديسران  
 رسائله كما قام بهذا العمل لنور الدين أرسلان شاه بن محمود - أتابك  
 الموصل - وولي ضياء الدين بن الأثير ديوان الرسائل لناصر الدين محمود  
 ابن محمود - أتابك الموصل - سنة ٦١٨ هـ (١٢٢١ م) وظل يولي هذا  
 الديوان في عهد بد الدين لؤلؤ .  
 (٣)

ومن بين من ولي ديوان الانشاء في أتابكية اربل مجد الدين الشيباني  
 في عهد مفرالدین کوکبوری ، وبلغ من علو منزلته أن لقبه بالرئيس . فيمر  
 أن مفرالدین نقر عليه واعتقله سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢١ م) ومن أشهر  
 من ولي ديوان الانشاء في أتابكية هاردين ، الشاعر طي بكي يوسف بن عامر ،  
 (٤)

(١) ابن خلکان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٥٥٢

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٩

(٣) ابن خلکان : وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٠٨

(٤) قطب الدين البهليكي : ذيل مرآة الزمان ج (د) ص ١١٢

وذلك في عهد أميرها ناصر الدين بن أرتق<sup>(١)</sup> . وقد لقي ديوان  
الانشاء من وزير الموصل جلال الدين الاصفهاني عناية كبيرة ونى ذلك يقول  
ابن الاثير<sup>(٢)</sup> : " وضع للنامر في كتابة الانشاء وصفا لم يعرفوه ، وشرح لهم  
شرعا استحسنوه ، وبذل بذلا استعظموه " .

### ( ب ) ديوان الجيوش :

وله مجلدان ، أحدهما يتولى امر استحقاقات الجند ، وتقدير أرواقهم  
ويختص الثاني بالتدوين في السجلات التي تدون فيها أسماء الجند ، وحفظها  
في أماكن خاصة بها ،<sup>(٣)</sup> وما يجد ذكره أن عماد الدين زكي بن آقسنقسر  
كانوا يتقاضون رواتبهم من ديوان الجيوش كل ثلاثة شهور بانتظام ، وبلغ من حرصه  
على عدم تأخر جند<sup>رواتبه</sup> عن موعدنا ، أن الديوان لما أقر رواتب الجنود  
وشكوا اليه ، ذهب الى الديوان وحذر موظفيه من هذا العمل بقوله : " اذا كنتم  
تسطلون أمر جندي الدين تحت ركابي ، ومن هو ملازمي في سفري وأقامستي  
وسهم من الحاجة الى النفقات في أسفارهم ما تعلمونه ، فكيف يكون حال من بعد عنى "

(١) قطب الدين البعلبكي : ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ٢٧ .

(٢) التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ص ١٧٧ .

(٣) ابن الاثير : التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ص ٨٣ .

(١)  
فانتظم ديوان الجيش بمقد ذلك في صرف رواتب الجند في موعدها المحدد .

(ج) ديوان البريد :

كانت مهمة صاحب ديوان البريد موافاة الأتابك بكافة الأخبار والحوادث التي تصل اليه من أعوانه المنتشرين في أنحاء الأتابكية .

اعتمد الأتابكة على البريد في ادارة شؤون أتابكياتهم ، فكان عماد الدين زنكي بن آتسقر شديد العناية بأخبار الأتاراف ، وما يجرى لأصحابها وأخبار السلطان السلجوقي ، وينفق على ذلك أموالا كثيرة ، وكان يطالع ويكتب اليه بكل ما يفعله السلطان في ليله ونهاره من حرب وسلم وذلك عن طريق عيونه الذين كانوا يصلون اليه كل يوم .  
(٢)

لم يأل الأتابك جهدا في سبيل تحسين أحوال البريد ، فاستخدموا الحمام الزاجل في نقل البريد وقد عنوا عناية كبيرة بتربية هذا الطائر وتدريبه . ويقول القلقشندي :  
(٣) ان البلاد الشامية والمصرية أخذوا الحمام الزاجل من الموصل

---

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٨٣

(٢) المصدر السابق ص ٤٧

(٣) صبح الأعشى في صناعة الانشا ج ١٤ ص ٣٦٢

وأن أول ما نقله من الموصّل من الملوك ، نور الدين محمود بن زنكى سنة  
٦٧٠ هـ ( ١٢٧١ م ) . وكانت تصل الأتابكية عن طريق الحمام الزاجل  
أخبار البلاد البعيدة فيقفون على ما يجري في ملكتهم الباسعة ، كما استعانوا  
به في نقل رسائلهم أثناء حروبهم . وكانت أبراج الحمام الزاجل منتشرة  
في جميع أنحاء البلاد الجزرية ، وترجع أهمية الحمام الزاجل الى سرعته<sup>(١)</sup>  
فكان يطير عدة لسدة ثلاث عشرة ساعة بدون انقطاع بسرعة كيلو متر في  
الدقيقة ، وينقل الرسائل ، ويوصل الى وطنه مهما بعدت المسافة .<sup>(٢)</sup>

حرص الأتابكة على إدارة دواوينهم على خير وجه حتى أن الدواوين  
الإدارية في عهد عماد الدين زنكى بن آقسنقر ، كانت تضاهى دواوين  
سلالمين السلاجقة لكثرة أعمالها وسيرها بسرعة ودقة ، فضلا عن تنظيمها<sup>(٣)</sup>  
الإداري ، فكانت الشكاوى ترفع أولا الى الديوان المختص ، فإذا لم  
يحقق الديوان الشكاوى ، يرجع صاحبها الى أمير حاسب ، فإذا لم

(١) القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشا ج ١٤ ص ٣٨٩

(٢) الموسوعة العربية الميسرة ص ٧٣٥  
Encyc. of Islam: Art Hamam.

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٨٣

(١)

ينظر فيها ، يرجع صاحب الشكوى إليه • ولضمان سير الدواوين الادارية  
سيرا حسنا • أحسن عماد الدين زنكى اختيار موظفيه وكان لا يرفع أحدا  
منهم فوق القدر الذى يستحقه ، ولا يضعه دونه ، ويوسع عليهم فى أرزاقهم  
ولا يتغير على أحد منهم الا بذنوب عظيم يوجب التغيير •  
(٢)

كذلك سار قطاب الدين مودود بن زنكى - أتابك الموصل - على سياسة  
أبيه فى اختيار موظفيه من بين ذوى الكفاية ، الأمر الذى جعل إدارة أتابكيتته  
تسير سيرا حسنا • وكان ينهى عماله عن أخذ أموال من الرعية بخير وجه حق •  
ويقول : ان أحدا أخذ من أموال رعيتى دينارا واحدا صلبته •  
(٣)

---

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية ص ٨٣

(٢) ابن واصل : فتح الكروب فى ذكر دولة بنى أيوب ج ١ ص ١٠٦

(٣) نفس المصدر ج ١ ص ١٥٠

(٤) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية ص ١٤٩

٢ - الادارة المالية

(١) موارد دول أتابكة الموصل والجزيرة ومصارفها :

من أهم الموارد المالية الثابتة لدول أتابكة الموصل والجزيرة  
والجزينة والخراج والمكوس .

١ - الجزينة :

كان للجزينة دواوين في دول أتابكة الموصل والجزيرة ويصرف  
ديوان الجزينة في هذه الدول بديوان الجوالي<sup>(١)</sup> . ويقوم صاحبه بالنظر  
في أمور الجباية من أهل الذمة وكان يرد إلى هذا الديوان أموال  
وافرة بسبب كثرة أهل الذمة في بلاد الأتابكة مثل الرها<sup>(٢)</sup> ، وخرتبت وقسرى<sup>(٣)</sup>  
الموصل .

لم يلتزم بحسب الأتابكة بأخذ الجزية من أهل الذمة وفقا للقواعد  
التي قررها الفقهاء<sup>(٤)</sup> ، إنما رفعوا من قدرها ، فأتابك الموصل عماد الدين

ديوان الجوالي

(١) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ص ١٤٥ - ١٤٦

(٢) ابن قاضي شوبه : الكواكب الدرية في السيرة النورية ورقة ٦٢

(٣) رحلة ابن جبير ص ٢٢٥

(٤) قرر الفقهاء أن تكون الجزية على قدر الطاقة ، ولذلك قسروا أهل الذمة  
إلى ثلاث طبقات ، تدفع الطبقة العليا مئذراً أربعة دنانير ، والطبقة  
الوسطى دينارين ، والطبقة الدنيا ديناراً .  
( جميل الدين سرور ، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ص ١٠٩ )

زكي بن آقنقر وخلعتهم في حكم الموصل ، سيف الدين قازي ، الأول ،  
وقلب الدين مودود كانوا يأخذون من أهل الذمة جزية تزيد على القدر  
الذي حدده الشرع ، ولما فتح نورالدين محمود بلاد الجزيرة سنة  
٥٦٦ هـ (١١٧٠ م) أمر بإعادة الجزية إلى القدر الذي أجازه الفقهاء<sup>(١)</sup> .  
على أن سيف الدين قازي الثاني بن مودود - أتابك الموصل - رفع الجزية  
عن أهل الذمة بعد وفاة نورالدين محمود<sup>(٢)</sup> . الرأى  
٢ - الخـراج :

تعددت طرق جباية الخراج في دول أتابكة الموصل والجزيرة  
ومن أهمها :  
(أ) جباية الخراج بواسطة عامل الخراج ، فكان الأتابكة يمينه  
ويخضع لسلطانه المباشر ويختص بجباية الخراج ، والانفاق على عمارة  
الولاية ، ومنح رواتب الموظفين ، وإرسال ما تبقى إلى الخزانة الرئيسية  
في حاضرة الأتابكية . ومن بين من ولي هذه الوظيفة في أتابكية الموصل  
ابن الأثير - والد المؤرخ عزالدين - وكان عامل خراج جزيرة ابن عمر

سجل  
(١) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ١٠ ص ٢٧٠  
(٢) سبل ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسرا الأول  
ج ١ ص ١٠٤

(٣) ابن الأثير ، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٤٨

ومما يندرد ذكره أنه شكى الى الأتابك قطب الدين مودود من تدخل  
الزالي في عمله فاستجاب لشكواه ، ونهى والى جزيرة ابن عمر عن التدخل  
في أمر جباية الخراج .

كان الخراج يبنى أحيانا على وحدة المساحة في الأرض الزراعية  
سواء استغلها أصحابها للزراعة أو لم يستغلوها وأحيانا يبنى على وحدة  
المساحة في الأرض التي تنزع فعلا وأحيانا يؤخذ بنسب معينة من المحصول .

كان جباية الخراج في بلاد الموصل والجزيرة يلجأون الي وسائل  
الصف في جبايته ،<sup>(١)</sup> مما جعل الفلاحين على رفع شكاياتهم الى الأتابكة  
فإذا كان الخراج يؤخذ على الأرض الزراعية يخطر النزاع الى دفع  
ضريبة على ما يملكه من أرض على الرغم من أن جزءا من هذه الأرض قد  
يكون غير مزروع ، ويذكر عز الدين بن الأثير أن عز الدين - نائب الموصل  
في عهد قطب الدين مودود - أمر والده - عامل الخراج في جزيرة  
ابن عمر بأخذ الخراج في خمسة النقيص على جميع أراضيها الزراعية  
سواء التي تنزع فعلا أو التي لا تنزع ، ولما شرع ابن الأثير في تنفيذ ما أمر

(١) ابن الأثير ، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٤٨

(٢) المصدر السابق



بسه ، ربح أهل الحقيقة شكواهم إلى أتابكة الموصل ، فأمر ابن الأثير  
بأن يأخذ الخراج من الأرض المزروعة فقط<sup>(١)</sup> .

أما عن مقدار جلية الخراج ، فكان يختلف من أتابكة إلى آخره  
ففي أتابكة ماردين كان الفلاحون يؤدون العشر عما تنتجه الأرض ، وفي  
أتابكة الموصل كانت ضريبة الخراج تزيد عن العشر ، لذلك حارب  
بعض الفلاحين من الموصل إلى ماردين<sup>(٢)</sup> .

#### (ب) الحماية بطريق الضمان :

شاع نظام الضمان في حماية الخراج في دول أتابكة الموصل والجزيرة ،  
فكان على الضامن للمدينة أو الولاية أن يتقدم للحكومة مبلغا معيناً من  
المال ، سبق أن اتفق مع الحكومة عليه ، وإذا ما أخل الضامن بالتزاماته  
كان يصحز من دفع المال المتفق عليه ، فإن الحكومة كانت تفرق عليه مقوماته  
فحصل عماد الدين زنكي بن آقسنقر أحد عماله سنة ٦٠١ هـ (١٢٦٦ م) بسبب

(١) ابن الأثير ، التاريخ الباسني للدولة الأتابكية ص ١٤٧ - ١٤٨

(٢) نقد السعدي ص ٧٩

(١)

مال أنكر عليه من جملة ضمانه ، وعجز عن تسديده . وقد ألحق الضمان ضرراً كبيراً بأحد الخراج من الفزارعين وبالأرض ، لأن الضامن كان ملجأ في بعض الأحيان إلى استخدام العنف للتحصيل على المال المحدد بالضمان ، ليسلمه إلى الحكومة فضلاً عن الربح الذي يجنيه لنفسه . وقد لاحظ نورالدين محمود ابن زكي ذلك ، حين فتح الموصل سنة ٥٦٦ هـ ( ١١٧٠ م ) فأزال عن أهلها الظلم الذي لحق بهم من الضامنين .<sup>(٢)</sup> ويذكر الفاروقى<sup>(٣)</sup> أن عميد الدولة بن فخرالدولة بن جهمير ضمن لنظام الملك ديار بكر ثلاث سنين بألف ألف دينار ، ولم يكن عميد الدولة يكفي جميع الضرائب المقررة على ديار بكر ، بل كان يفرغ ضرائب أخرى على البساتين المحيطة بها ، وعلى ما تنسجه المزارع من الخضار والبقول والفاكهة . مما حمل أهالي ديار بكر على رفع شكاهم إلى السلطان السديقي ، فأسقط عنهم هذه الضرائب وظل الضامنون في ديار بكر في عهد بني أرتق لا يفرضون على الأهلين ضرائب إضافية .<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الأول : ص ٨٤ ، ص ٢٠٤  
 (٢) المصدر السابق ؛  
 (٣) تاريخ الفاروقى ص ٢٢٤  
 (٤) المصدر السابق ص ٢٢٥

( ب ) الديار عن طريق الاقطاع :

كان الاقطاع المدني والقطاع العسكري يسودان دول الأتابكة ، ففى  
هذه الدول كان يمنح الموثقون اقطاعات مدنية بدلا من الرواتب .  
(١)

كما كان يمنح قواد الأتابكة وبندهر اقطاعات عسكرية ، وقد انتقل  
هذا النظام الى أتابكة الموصل والجزيرة من السلاجقة ، فقد اتخذت الدولة  
السلجوقية من من نظام الاقطاع ركنا أساسيا من أركان سياستها المالية  
والعسكرية حين أمر الوزير نظام الملك بتوزيع الأراضى على شكل اقطاعات  
على البند ، لأنه رأى أن تسليم الأراضى الى المقطعين يضمن عمارتها  
لعناية مقطعيها بأمرها .  
(٢)

(١) منح أتابكة الموصل زين الدين على كبة - النائب فى الموصل - اقطاعات  
تتكون من سنجار وحران وقنطرة المكاره جميعها وتكريت واربيل ، ومنح  
عماد الدين زنكى بن آقسنقر ، صلاح الدين الياغيسيانى أمير حاجب مدينة  
حماة على سبيل الاقطاع .

( ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ص ١٣٥ ، ٨٥ )

(٢) أبو الحسن : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ج ٥ ص ٢٧٩

(٣) يحلل العماد الأصفهانى أسباب اتخاذ نظام الملك لهذا القرار بقوله  
ان الملك قد اختلف نظامه ، والدين قد تبدلت أحكامه فى أواخر دولة  
الديلم وأوائل دولة السلاجقة ، وقد خربت الممالك بين اقبال هذه  
وأدبار تلك ، ولم يكن لأحد من قبل اقطاع ، فرأى نظام الملك ان الأموال  
لا تحبل فى البزاد ، لا اختلالها ، ولا يصح منها ارتفاع لا كسلا (١) ، ففوز  
على الأجناد اقطاعا ، وجعلها لهم حاصلا وارتقا ، فتوافرت دواهم على  
على عمارتها ، وعادت فى أقصر مدة الى أحسن حال من حلتها .  
أخبار دولة سلجوق ص ٥٥ )

(١)

على أن الاقطاعيين اعتبروا الاقطاعات التي منحت لـ «ملك وراثيا» ،  
فترتب على ذلك انتشار الظلم والفساد . وكان المقام يتمدد بأن يقدم  
للحكومة مبلغا معينا من المال ، وأن يحارب هو وجنده تحت لواء الاتحاد  
(١)  
كما كان مسؤولا عن تمويل جنده بالمعون والمعدات .

كان الاقطاع في هذه الفترة نوعان : اقطاع تطليق ، أي من حق المقتلع  
توريث اقطاعه لورثته والاستمرار في اقطاعه ، مادام المقتلع راضيا عنه .  
وكان عماد الدين زنكي بن آقسنقر — أتابك الموصل — أقوى الاقطاعيين  
في عصره ، إذ شملت دولته البلاد الواقعة بين حلب والموصل .  
(٢)

والنوع الثاني من الاقطاع ، اقطاع استغلال لتطليق ، وكان عماد الدين  
زنكي بن آقسنقر يمنح أصحابه من اقتناء الأملاك ، ويقول :  
" موما البلاد لنا ، فأى حاجة بكر الى الأملاك ، فان الاقطاعات تخفى

---

(١) حسين أمين : تاريخ الدولة السلجوقية ص ٢٠٧

(٢) كان عماد الدين زنكي يقطع كبار قواده أثرا حروبه ، ويستعين بكل قوة  
تخدم فرضه ، فلما وفد عليه نجل الدين أيوب وأحمد الدين شيركسوه  
أقاليمها ، فآخذ نجل الدين شيرزور ، وآخذ أسد الدين الموزر . كذلك  
أقطع عددا من المدن لزين الدين علي كجك .  
( أبوشامه : الروضتين فسي أخبار الدولتين ج ١ ص ١١٢ )  
ابن واصل : مفتي الكروب في ذكر دولة بني أيوب ج ١ ص ١٥٤ )

عندنا ، وأن خرجت البلاد عن أيدينا ، فان الأملاك تذهب مضمرة  
ونحو ما رت الأملاك لا يحاط بالسلطان ظلموا الرعية ، وتعدوا عليهم  
(١) وقصودهم . الفصل الثاني

---

(١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسـ

الاول ج ٨ ص ١٩٠ .

### ٣ - المكسوس

ومن الضرائب التي فرضها أتابكة الموصل والجزيرة على التجار المكسوس ، وقد انشئت لنا دور في أماكن مختلفة من بلاد الجزيرة وخاصة على ضفاف الأنبار ، وكانت السفن تنح من المرور بالمر تدفع الضريبة المقررة إلى العشار . ومن مهام العشار تنظيم التجارة الداخلية ، ومكافحة التهريب . وقد أشتهر بعض العشارين في جمع ضريبة المكسوس ، فكانوا يأخذون من التجار أكثر من الضريبة المقررة ، ومن بين هؤلاء العشارين ، ابن الهاروني وقد شكاه التجار إلى عماد الدين زنكي بن آتسقر - أتابك الموصل -  
 فضله<sup>(١)</sup> . ولما فتح نورالدين محمود بن زنكي الموصل وضمها من البلاد الجزيرة سنة ٥٦٦ هـ ( ١١٧٠ م ) خفف عن أهلها عبء ضريبة المكسوس<sup>(٢)</sup> ولكن سيف الدين غازي الثاني بن مودود ، أعاد المكسوس إلى ماكانت عليه بعد أن ولي الموصل<sup>(٣)</sup> . كذلك أمر نورالدين أرسلان شاه الأول بن محمود

(١) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ١ ص ٢٧٠

(٢) حيد ، ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الأول

ج ٨ ص ٢٠٤

(٣) نفس المصدر القسم الأول ج ٨ ص ٣٢٥

جباة الضرائب<sup>(١)</sup> لا يأخذوا من التجار أكثر من الضرائب المستحقة ، وكان  
أحد التجار قد شكى إليه من أن ضامن المكس ، يفرض عليهم أكثر  
من الضرائب المقررة<sup>(٢)</sup> .

هناك ضرائب أخرى فرضت في بلاد الموصل والجزيرة في الحصار  
الأتاكي ، تذكر من بينها " غلة دار الضرب " وهي ما كان يخصم لبيت  
المال في دار ضرب النقود ، ونسبتها واحد في المائة مما يضرب من هذه  
النقود<sup>(٣)</sup> ، وكانت هذه الضريبة تختلف من بلد إلى آخره ومن وقت إلى  
آخر<sup>(٤)</sup> .

كما فرضت ضرائب المئون في ذلك الحصر ، وقد قسرها ابن الأثير<sup>(٥)</sup>  
بأنها ضريبة إضافية يأخذها مستوفوا الضرائب من التجار من مائتي الأجناس  
والأماكن ، وقد ألغيت هذه الضريبة عن ميفارقين سنة ٥٠٢ هـ .

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ٦٠٧ هـ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ١٠ ص ٦١ - ٦٢ .

(٣) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٢٥ .

(٤) الحوادث الجباية ص ١٦٢ .

(٥) تاريخ النافق ص ٢٢٥ .

كذلك فرضت ضريبة على المنسوجات التي راجت صناعتها في الموصل  
في العصر الاتاكي<sup>(١)</sup> ، كما فرضت على الدور والحرايت في أتابكيات  
الموصل والجزيرة تسمى " الحفار " <sup>(٢)</sup> أما المعادن التي كانت تستخرج  
من بعض بلاد الجزيرة ، فكان عليها ضريبة تقدر بالخمسين <sup>(٣)</sup> .

على أن نورالدين محمود بن زنكي خفف مباء الضرائب عن أهل الجزيرة ،  
فلما فتح هذه البلاد سنة ٥٦٦ هـ ( ١١٧٠ م ) ألغى الضرائب الإضافية  
ولم يبق إلا على الجزيرة والخراج والمكوس <sup>(٤)</sup> . وكتب منشورا بذلك جاء فيه  
" وقد علمتم معاش الرعايا ما كان مرتبا من المظالم المجحفة بأحوالكم  
والمكوس المستولية على شطر أموالكم ، والرسوم الضخمة عليكم فغنى  
أرزاقكم ، والعون التي تساهمكم في منافع أملاككم . . . . . وقد بقي من  
رسوم الظلم ومحال الجور في سائر الأقاليم بولاياتنا ما أمرنا بإزالته  
الآن ، وأضفنا ذلك إلى ما كنا أسفله أولا . . . . . " <sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) جعفر حسان : العراق في العصر المملوكي ص ١٠٩
  - (٢) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ٥ ص ٨٥
  - (٣) اشتمرت مدينة الحضر في بلاد الجزيرة بكثرة ما يستخرج منها من  
منها من النحاس والحديد .  
(ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الاتاكية ص ٦٦ )
  - (٤) سيد ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القسم الأول  
ج ٨ ص ٣١٢
  - (٥) ابن راسل : فتح الكرب في ذكر دولة بني أيوب ج ٢ ص ٢٧٤ - ٢٧٥



تحدد المصادرات في بلاد الموصل والجزيرة في العصر الأتابكي موردًا  
مالياً لكثرة المصادرين ، فصادر عماد الدين زنكي بن آقسنقر أموال  
نائبه نصير الدين جقر بعد وفاته سنة ٥٢٩ هـ (١١٤٤ م) ، وصادر  
أموال وندخائر أله وأقاربته وعاله ، كما صادر عماد الدين زنكي أموال  
وزيره أبي المحاسن علي بن أبي طالب بعد عزله .<sup>(٢)</sup>

كانت الأموال التي تأتي من الموارد السابق ذكرها تنفق على مصالح  
دول الأتابكة في الوهب والاتبسة .

١ - رواتب موظفي الأتابكيات على اختلاف مراتبهم مما يجدر ذكره  
أن بعض كبار رجال دول الأتابكة كانوا يتقاضون مرتبات كبيرة  
فقد رفع عماد الدين زنكي بن آقسنقر رواتب موظفيه ، حتى صار  
لوزير جمال الدين محمد بن علي الأصفهاني عشر دخل أتابكية  
أتابكية الموصل ، كما أن قطب الدين مودود بن زنكي - أتابك الموصل -  
صار على سياحة أبيه في تحصيل رواتب موظفيه ، وكان يقول : " إذا  
لم يخلصوا حساني على من يخذمني ، من الذي يحسن إليهم " .<sup>(٣)</sup>

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٧١

(٢) ابن التلاني : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٦٣

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٥٠

## ٢ - أعطيات الجند :

كان بعض الأتابكة يمنحون جندهم أحيانا اقطاعات عوضا عن المرتبات . أما الجند الذين ليس لهم اقطاع ، فيتقاضون رواتبهم من ديوان الجيش ، وكان عماد الدين زنكي بن آقسنقر يمنح جنده رواتبهم كل ثلاثة شهور<sup>(١)</sup> أما جند التركمان في ديار بكر، فكانوا لا يتقاضون أجورا ، إنما يذهبون الى ميدان القتال مبهزين أنفسهم بالأسلحة والمؤنسة البزجة ، ويأخذون أجورهم من الفنائم التي يحصلون عليها من ميدان القتال<sup>(٢)</sup> .

٣ - الانفاق على مرافق البلاد ، واقامة الجسور ، وانشاء القناطر وقد اهتم بعض وزراء الأتابكة بهذه المرافق كالوزير جمال الدين<sup>(٣)</sup> الايفغاني الذي أقام في بلاد الموصل الكثير من الجسور والقناطر ، وكذلك قتل مباح الدين قيمار - النائب في اتابكية الموصل<sup>(٤)</sup> .

(١) ابن الأثير ، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٨٢

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ حوادث سنة ٤٩٤ هـ

(٣) ابن الأثير ، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٢٦

(٤) نف المصنوع ص ١٩٤

٤ — نفقات الخسروب :

كان الأتابكة ينفقون الكثير من الأموال في أعداد جيوشهم وتجهيزها  
بالأسلحة وغيرها من العتاد الحربي ، وكذلك في بناء الحصون والقلاع .  
كان مظفر الدين كوكبوري — أتابك اربل — يقصر موارد بلاد  
ثلاثة أقاليم ، قصر في أبواب البر ، وقصر ينفقه على أعمال الجند ،  
وتجهيزهم بالمؤن والأسلحة ، وقصر يدخره لحدو مقصده .<sup>(١)</sup>

كان بكل دولة من دول أتابكة الموصل والجزيرة بيت للمال يحسب  
بالمخزن ، وله فروع في سائر ولايات الأتابكة ، وينتشر المخزن السي  
تسعين ، يشرق أحدهما على النفقات ، ويرسل ما تبقى إلى المخزن  
الرئيسي في حاضرة الأتابكة ، ويشرق الثاني على الموارد .

وما يجد رذكو أن عماد الدين زنكي بن آسنقر كان يودع أمواله  
في عدد من مخازن الموصل وسنجار و حلب وغيرها حتى يضمن وجود احتياطي  
من المال تحت تصرفه ، إذا ما تعرضت بلاده للخطر . وكان قطب الدين  
مودود ابن زنكي يدخل إلى المخزن في بعض الأوقات ليتابع سيرادارته ،  
<sup>(٢)</sup>

---

(١) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان القصر الثاني

ج ٨ ص ٦٨٢ — ٦٨٣

(٢) أبوشامة : الروضتين في أخبار الدولتين

(١) ولا يخرج منه الا وقد أراضى الحاكمين فيه بالصلوات والفتح  
وقد زادت أموال اتابكية الموصل <sup>حاليا</sup> بنحو ما قسدها سنة ١٢٧٠هـ (١١٦٧م)  
وقد سلبها من أخيه قطب الدين مودود <sup>نور الدين محمود</sup> ونزل له . بقتضاه عن أموال  
المنان بسدسار ، فغلبها نور الدين على ستماية جبل ، وسعة وتسعين  
بمثلا محصلة ذنبا . (٢)

على أن موارد المخزن في الموصل والجزيرة تعرضت للنقصان في بعض  
السنوات ، كما حدث في عامي ١٢٧٤هـ و ١٢٧٥هـ حين انتشر الوباء  
والقحط في بلاد الموصل والجزيرة وديار بكر ، وطل الخراب والدمار  
بلاد الجزيرة سنة ١٢٨١هـ ( ١١٨٥م ) نتيجة للفتن والحروب التي قامت  
بين الأكراد والتركمان . (٣)

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ص ١٤٩

(٢) المصدر السابق ص ٩٨

(٣) الجهد والسابق ١٢٨

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حوادث سنة ١٢٨١هـ

## (ب) المعاملات المالية •

استخدم أتابكة الموصل والجزيرة الدنانير والدرهم والفلسوس في معاملاته، ففي أتابكيات الموصل وسنجار واربيل والجزيرة كانت دنانير ذات شكل دائري غير أنها لم تكن ثابتة في وزنها وقطرها ولم تظهر صور على هذه الدنانير، بل نقر عليها عبارات من حيثها ففي أحدها ( لله الأمر من قبل ومن بعد وعندئذ يفرج المؤمنون بنصر الله ) وبهارة ( باسم الله ضرب هذا الدينار بـ ٥٠٠٠ سنة (١) ) كما نقر على هذا <sup>الوجه</sup> ( لا إله إلا الله وحده لا شريك له ) ثم أسر الخليفة المماليك والقبائل وأحيائه أسر الأتابك والقبائل . أما الوجه الآخر فنقر عليه ( محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ) وبهارة ( محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ) ثم أسر الأتابك المماليك والقبائل وأسرا السلطان السديقي ولما دخلت الموصل وسنجار في دائرة نفوذ نور الدين محمود بن زنكي سنة ٥٩٦ هـ ( ١٢٧٠ م ) أرسله على دنانير مائتين الأتابكيتين . ونزل الأمر بخارجها على ذلك حتى خضعت أتابكيات الموصل والجزيرة للأيوبيين فنقشوا أسماء سلاطينهم على الدنانير .

(١) محمد باقر كاظم ، الدينار الأتابكي ص ٢٧

(٢) مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٤ ، سنة ١٣٥٤ ص ٢٣٣ - ٢٣٤

(٣) نقر المصدر ص ٢٢٧

أما بد الدين لؤلؤ نقى على الدنانير التي حكمت في الموصل  
 اسم الخليفة الصباسي ، وظل الأمر على هذه الحال حتى دخل غسى <sup>طاي</sup>  
 المضول سنة ٦٥٢ هـ ( ١٢٥٤ م ) فحذف اسم الخليفة المستحضر  
 من الدينار ، ونقش اسم مانجوخان - أهرابور المضول غير أنه أبغى  
 على أسماء سلاطين الأيوبيين على دنانير الموصل ، فنقش اسم الملك  
 الكامل بن الحادل بن أيوب - صاحب مصر - وأخيه الملك  
 الأشرف موسى بن الحادل - صاحب الشام والبلاد الجزيرية  
 سنة ٦٤٠ هـ ( ١٢٤٢ م ) فلهذا اسم الملك الناصر يوسف الأيوبي - صاحب  
 حلب - على دنانير الموصل واستمر الأمر على ذلك حتى سنة ٦٥٦ هـ  
 ( ١٢٥٨ م ) .

كما نقى على الدنانير التي حكمت في عهد اسماعيل بن بد الدين  
 لؤلؤ اسم مانجوخان ، ولما خرج هذا الأتابك على المضول ، حذف  
 سلطانهم من السكة ، ونقش اسم السلطان الملك الظاهر بيبرس بن  
 ٦٥٩ ٦٥٩  
 ٦٥٩ هـ ( ١٢٧٠ م ) كما نقى على هذه الدنانير اسم الخليفة الصباسي  
 المستحضر بالله الذي أتاحه الظاهر بيبرس .  
 (٢)

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي ، ٤ - ١ سنة ١٩٥٤ م ، ٢٣٩

(٢) محمد باقر كاظمي ، الدينار الأتابكي ، ٥٢ - ٥٦

أما أتابكة ماردين وحسن كيفا ، فظهر على بعض دنانيرهم صور  
 «بأطرو بيزنطيين» ونقوش بيزنطية ، مما يثبت دليلاً على أن الأتاتكة  
 ضربوا بعض دنانيرهم في بلاد الدولة البيزنطية . ولم تظهر أسماء  
 السلاطين السلاجقة على العملات الأتكية ، إنما ظهر أسماء  
 سلاطين الأيوبيين بعد أن دخل الأتراء الأتاتكة في طاعة بني أيوب  
 كما ونقش على هذه الدنانير اسم الخليفة العباسي مقروناً باسم الأتشير  
 الأتقي<sup>(٢)</sup> ، فالخليفة العباسي المستنجد بالله نقش اسمه على الدينار  
 الأتقي من دهب الدين ألبى - أمير ماردين - والمستضيء بأمر الله اقترن  
 اسمه في حسن كيفا باسم الأمير نور الدين محمود<sup>محمد</sup> ، كما نقش اسم الخليفة الناصر  
 لدين الله على السكة مع اسم ولي عهده ، عدة الدنيا والدين محمد مقروناً  
 باسم غازي وولق اللذين تعاقبا على حكم كيفا<sup>(٣)</sup> .

(١) Lane - Poole : Coins of the Urtuki Turkumans. p.14

(٢) أنستاس الكروني : النقود الصربية وظهر النماذج من ١٢٨

(٣) نقر المصدر ١٢٨

تعاقد من دنانير أتابكة الموصل والجزيرة

(١)

أحد الوجهين

الحادل

لا اله الا الله

وحده لا شريك له

المقتضى لأمر

الله أمير المؤمنين

بسم الله ضرب هذا

الدينار بالموصل سنة أربعين وخمسة

لله الأمر من قبل ومن

بعد (يرمى في المؤمنين بنصر الله

الوجه الآخر

منجبر

محمد رسول الله

صلى الله عليه

معز الدنيا

والدين فيها

الدنيا والدين

مسعود

محمد رسول الله أرسله بالهدى

ودين الحق ليظهره على الدين

كله ولو كره المشركون

(١)

الب أرسلان

ملك الأسر

(٢)

الله

لا اله الا

المستشهد بالله

السلطان

الاعظم

منجبر

منجبار

محمد

رسول الله

السلطان

المعظم

منصور

السلطان

يتضح من الدينارين أن أحدهما ضرب بالموصل والآخر بمنجبار في عهد  
عماد الدين زنكي بن آقسنقر (المنصور) وظهر في الدينار الأول اسم



أبي بكر الدبیس - أحد الأمراء المقربين إلى عماد الدين زنكي بن آقسنقر  
واسم الخليفة المقتدى لأمر الله والآخر المسترشد بالله ، ونقش اسم السلطان  
سنجر على الدينارين كما نقش اسم السلطان ألب أرسلان - الذي كان زنكي  
أتاه باله ، ونقش على الدينار الثاني اسم السلطان السلجوقي محمد شاه .

(٣)

الوجه الآخر	أحد الوجهين
المادل	غازي بن
محمد	لا إله إلا الله
رسول الله	وحده لا شريك له
صلى الله عليه	المستضيء بأمر
بن زنكي	الله أمير
أرسله بالهدى ودين الحق	المؤمنين
ليظهره على الدين كله ولو كره	لله الأمر من قبل ومن بعد
المشركون .	ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
	بسم الله ضرب هذا
	الدينار بالموصل . . وستين
	وخمسمائة

يتبين من هذا الدينار أن اسم سلاطين السلجقة حذف من دنانير الموصل  
واستبدل باسم نور الدين محمود الذي دخلت الموصل في طاعته .

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي م ٤ ج ١ سنة ١٩٥٤ م ٢٣٧

(٢٤)

<p>بن مودود محمد رسول الله صلى الله عليه نورا لدينا والديين أتابك أرسلان شاه محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق لينسهره على الدين كله ولو كره المشركون</p>	<p>الحامل</p>	<p>الامام لا اله الا الله وحده لا شريك له الناصر لدين الله أمير المؤمنين لله</p>
---	---------------	--

الملك الحامل ملك مصر والشام ( ٥٩٦ هـ - ٦١٥ م ) وسبب ورود اسمه هو أن الدولة الأتابكية بالموصل دخلت في التسمية لبني أيوب منذ سنة ٥٨٩ هـ .

(٥)

<p>الحامل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك الأمراء كوكبير ي</p>	<p>الحامل</p>	<p>بن علي لا اله الا الله وحده لا شريك له الناصر لدين الله أمير المؤمنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله بسم الله عرب هذا الدينار بإرسل سنة تسع وستمئة يتضح من هذا الدينار أن شاهر الدين كوكبوري - أتابك ارسل كان في طاعة بني أيوب (١)</p>
--	---------------	--

(١) محمد باقر كاظم ، الدينار الأتابكي ص ٦٠

<p>(٦)</p> <p>على اسم الله عز وجل بالحصن سنة ثمان وسبعين وخمسمائة</p> <p>(١)</p>	<p>ملك الأمراء محيي العدل نور الدين محمد بن قرا أرسلان ابن أرتق نسير ع الامام الناصر عليه السلام</p>
--	--

لم تظهر الدراهم الفضية في بلاد الجزيرة الا في عهد بدر الدين لؤلؤ - أتابك  
المونس - لنقر معدن الفضة في تلك البلاد . ومن ثم غربت فيها دراهم نحاسية .  
وهناك دراهم نقر عليها صور في الوجه . أما النوع الثاني فخال من الصور  
كما هو الحال في هذا الدرهم

(٧)

بن زكسى	الإمام
الملك المعادل	الناصر
المال عماد	للدين أمير
الدنيا والدين	المؤمنين
زكى بن مودود (١)	ضرب هذا الدرهم في نسيبين

وثان هناك بدون الأتابكة الى جانب الدنانير والدرهم فلوس نحاسية ، بدأ استعمالها منذ أن ولي قطب الدين مودود الموصل ، ويتجلى تنوع وزيادة الألقاب ذلك أن الأتابكة كان يضرب هذه العملة دون الرجوع الى الخليفة العباسى . وهذا النوع من العملة يساعد على مرونة العمليات التجارية ، وشراء الحاجيات البسيطة . (٢)

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي م ٤ ج ١ سنة ١٩٥٤ ص ٢٤١

(٢) باقر كاظم الحسينى : الدينار الأتابكى ص ٦٢

جداول بأسماء أتابكة الموصل والجزيرة  
والحكلم المعاصرين لهم في الشرق

---

- أولا : أتابكة الموصل والجزيرة  
ثانيا : الخلفاء العباسيون  
ثالثا : الملاجقة  
رابعا : أتابكة الشرق  
خامسا : السلاطين والأمراء الأيوبيون  
سادسا : الأمراء الصليبيون في بلاد الشام



ج - أتابكة البزنطية :

ممتاز الدين سنجر شاه بن قازي الثاني ٧٦٥-٦٠٥هـ (١١٨٠-١٢٠٨ م)

ممتاز الدين محمود بن سنجر ٦٠٥-٦٣٩هـ (١٢٠٨-١٢٤١ م)

محمود بن محمود ٦٣٩-٦٤٨هـ (١٢٤١-١٢٥٠ م)

د - أتابكة ارسل :

زين الدين علي كجك بن بكتكين بن محمد ٥٦٣هـ (١١٦٧ م)

زين الدين أبوالمظفر يوسف علي ٥٦٣-٥٨٦هـ (١١٦٧-١١٩٠ م)

مظفر الدين أبوسعيد كوكبوري بن علي ٥٨٦-٦٣٠هـ (١١٩٠-١٢٣٢ م)

هـ - أتابكة حصن كيفا ثم آمد :

محمدين الدين سقمان الأول بن أرتق ٤٩٥-٤٩٨هـ (١١٠١-١١٠٤ م)

ابراهيم بن سقمان ٤٩٨-٥٠٢هـ (١١٠٤-١١٠٨ م)

ركن الدولة داود بن سقمان ٥٠٢-٥٣٩هـ (١١٠٨-١١٤٤ م)

فخر الدين أبوالمبارك قرا أرسلان بن داود ٥٣٩-٥٦٢هـ (١١٤٤-١١٦٦ م)

نورالدين محمد بن قرا أرسلان ٥٦٢-٥٨١هـ (١١٦٦-١١٨٥ م)

تسلر آمد سنة ٥٧١هـ (١١٨٣ م)

قطب الدين سقمان الثاني بن محمد ، الملك المسعود ٥٨١-٥٩٧هـ (١١٨٥-١٢٠٠ م)

ناصرالدين محمود بن محمد - الملك الصالح - ٥٩٧-٦١٩هـ (١٢٠٠-١٢٢٢ م)

ركن الدين مودود بن محمود ٦١١-٦٢٩ (١٢٢١-١٢٢٩ هـ)  
الملك المسمود ، قزله الملك الكامل الثاني بن غازي صاحب ميافارقين  
سنة ٦٢٩ هـ

و - آتابكة مارديسين :

نجم الدين ايلغازي الاول بن ارتق ٥٠٠-٥١٦ هـ (١١٠٦-١١٢٢ م)  
حسام الدين تورتاش بن ايلغازي ٥١٦-٥٤٧ هـ (١١٢٢-١١٥٢ م)  
نجم الدين آلي بن تورتاش ٥٤٧-٥٧٥ هـ (١١٥٢-١١٧٩ م)  
قطب الدين ايلغازي الثاني بن آلي ٥٧٥-٥٨٠ هـ (١١٧٩-١١٨٤ م)  
حسام الدين بولي ارسلان بن ايلغازي الثاني ٥٨٠-٥٩٧ هـ (١١٨٤-١٢٠٠ م)  
ناصر الدين ارتق ارسلان بن ايلغازي الثاني ٥٩٧-٦٣٧ هـ (١٢٠٠-١٢٣٩ م)  
نجم الدين غازي الاول بن ارتق ارسلان ٦٣٧-٦٥٨ هـ (١٢٣٩-١٢٥٩ م)  
قرا ارسلان بن غازي الاول ٦٥٨-٦٩١ هـ (١٢٥٩-١٢٩١ م)  
شمس الدين داود بن قرا ارسلان ٦٩١-٦٩٣ هـ

ز - آتابكة خرتسبرت :

علاء الدين ابوبكر بن قرا ارسلان ٥٨١-٦٠٠ هـ (١١٨٥-١٢٠٣ م)  
علاء الدين ابراهيم بن أبي بكر ٦٠٠-٦٣١ هـ (١٢٠٣-١٢٣٢ م)  
الخضر بن ابراهيم ٦٣١-٦٦٠ هـ (١٢٣٢-١٢٦١ م)  
نور الدين ارتق شاه ، الملك المعز بن الخضر ٦٦٠ هـ (١٢٦١ م)



ثانياً : الخلفاء الصالحين

أحمد

أبو الصالحين : المستظهر بالله بن المقتدى ٤٨٧-٥١٢ هـ (١٠٩٤-١١١٨ م)

أبو منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر (٥١٢-٥٢٩ هـ) (١١١٨-١١٣٤ م)

أبو جعفر المنصور الراشد بن المسترشد ٥٢٩-٥٤٠ هـ (١١٣٤-١١٣٥ م)

أبو عبد الله محمد المقتنى لأمر الله بن المستظهر ٥٣٠-٥٥٥ هـ (١١٣٥-١١٦٠ م)

أبو العلاء يوسف المستنجد بالله بن المقتنى ٥٥٥-٥٦٦ هـ (١١٦٠-١١٧٠ م)

أبو محمد الحسن المستنقى بأمر الله بن المستنجد ٥٦٦-٥٧٥ هـ (١١٧٠-١١٧٩ م)

أبو الصالح أحمد الناصر بن الله بن المستنقى ٥٧٥-٦٢٢ هـ (١١٧٩-١٢٢٥ م)

أبو نصر محمد الثالث بأمر الله بن الناصر ٦٢٢-٦٢٣ هـ (١٢٢٥-١٢٢٦ م)

أبو جعفر المنصور المستنصر بالله بن الثالث ٦٢٣-٦٤٠ هـ (١٢٢٦-١٢٤٢ م)

أبو أحمد عبد الله المستنصر بن المستنصر ٦٤٠-٦٥٦ هـ (١٢٤٢-١٢٥٨ م)

ثالثاً : السلاطين

(١) السلاطين في الساس

ركن الدين طغرل بك أبو الب محمد بن ميكائيل بن سلجوق ٤٢٩-٤٥٥ هـ (١٠٣٧-١٠٦٣ م)

السبأ أرسلان بن دواد ٤٥٥-٤٦٥ هـ (١٠٦٣-١٠٧٢ م)

ملكشاه بن السبأ أرسلان ٤٦٥-٤٨٥ هـ (١٠٧٢-١٠٩٢ م)

محمود بن ملكشاه ٤٨٥-٤٨٧ هـ (١٠٩٢-١٠٩٤ م)

بركياروق بن ملكشاه ٤٨٧-٤٩٨ هـ (١٠٩٤-١١٠٤ م)

محمد بن ملكشاه ٤٩٨-٥١١ هـ (١١٠٤-١١١٨ م)

أحمد سنجر بن ملكشاه ٥١١ - ٥٥٢ (١١١٨ - ١١٥٢ هـ)

(ب) سلاجقة المرات :

محمود بن محمد بن ملكشاه ٥١١ - ٥٢٥ (١١١٨ - ١١٣١ هـ)

داود بن محمود ٥٢٥ - ٥٢٦ (١١٣١ - ١١٣٢ هـ)

طغرل الأول بن محمد ٥٢٦ - ٥٢٧ (١١٣٢ - ١١٣٣ هـ)

مسعود بن محمد ٥٢٧ - ٥٤٧ (١١٣٣ - ١١٥٢ هـ)

ملكشاه بن محمود ٥٤٧ - ٥٤٨ (١١٥٢ هـ)

محمد بن محمود ٥٤٨ - ٥٥٥ (١١٥٣ - ١١٥٩ هـ)

سليمان شاه بن محمد ٥٥٥ - ٥٥٦ (١١٥٩ - ١١٦١ هـ)

أرسلان شاه بن طغرل ٥٥٦ - ٥٧٣ (١١٦١ - ١١٧٧ هـ)

طغرل الثاني بن أرسلان شاه ٥٧٣ - ٥٩٠ (١١٧٧ - ١١٩٤ هـ)

ج - سلاجقة الشام :

تقي بن ألب أرسلان ٤٧١ - ٤٨٨ (١٠٧٩ - ١٠٩٥ هـ)

رضوان بن تقي (حلب) ٤٨٨ - ٥٠٧ (١٠٩٥ - ١١١٣ هـ)

دقاق بن تقي (دمشق) ٤٨٨ - ٥٠٧ (١٠٩٥ - ١١١٣ هـ)

ألب أرسلان بن رضوان (حلب) ٥٠٧ - ٥٠٨ (١١١٣ - ١١١٤ هـ)

سلطان شاه بن رضوان (حلب) ٥٠٨ - ٥١١ (١١١٤ - ١١١٧ هـ)

رابعاً : أتابكة الشام :

أ - البوريون أتابكة دمشق

طشتكين - ٤٩٧ - ٥١١ هـ ( ١١٠٣ - ١١١٧ م )

تاج الملوك بوري - ( ٥٢٣ - ٥٢٦ هـ ) ( ١١٢٨ - ١١٣١ م )

شمس الملوك اسماعيل ٥٢٦ - ٥٢٩ هـ ( ١١٣١ - ١١٣٤ م )

شهاب الدين محمود ٥٢٩ - ٥٣٣ هـ ( ١١٣٤ - ١١٣٨ م )

جمال الدين محمد ٥٣٣ - ٥٣٤ هـ ( ١١٣٨ - ١١٣٩ م )

فجير الدين أبى بن محمد ٥٣٤ - ٥٤٧ هـ ( ١١٣٩ - ١١٥٢ م )

ب - أتابكة حلب ودمشق من بنى زنكى :

السادى نورالدين محمود بن زنكى

فى حلب ٥٤١ - ٥٧٠ هـ ( ١١٤٦ - ١١٧٤ م )

فى دمشق ٥٤٩ - ٥٧٠ هـ ( ١١٥٤ - ١١٧٤ م )

الصالح نور الدين محمود بن اسماعيل

في حلب ٥٧٠ - ٥٧٧ هـ ( ١١٧٤ - ١١٨١ م )

ضم حلب الى أتابكية الموصل وسنجار ٥٧٧ - ٥٧٩ هـ ( ١١٨١ - ١١٨٣ م )

خامساً : بنو أيوب  
١ ( أ ) : في مصر :

الناصر صلاح الدين يوسف ٥٦٤ - ٥٨٩ هـ ( ١١٦٨ - ١١٩٣ م )

العزيز عثمان ٥٨٩ - ٥٩٥ هـ ( ١١٩٣ - ١١٩٨ م )

المنصور محمد ٥٩٥ - ٥٩٦ هـ ( ١١٩٨ - ١١٩٩ م )

الحامد الأول أحمد ٥٩٦ - ٦١٥ هـ ( ١١٩٩ - ١٢١٨ م )

الكاظم الأول محمد ٦١٥ - ٦٣٥ هـ ( ١٢١٨ - ١٢٣٨ م )

الحامد الثاني أبوبكر ٦٣٥ - ٦٣٧ هـ ( ١٢٣٨ - ١٢٤٠ م )

الصالح أيوب ٦٣٧ - ٦٤٧ هـ ( ١٢٤٠ - ١٢٤٩ م )

المعظم نوران شاه الرابع ٦٤٧ - ٦٤٨ هـ ( ١٢٤٩ - ١٢٥٠ م )

الملك الأشرف التتلي موسى بن يوسف بن محمد ٦٤٨ - ٦٥٠ هـ ( ١٢٤٩ - ١٢٥٢ م )

( ب ) الأيوبيون في دمشق :

الأفضل نور الدين أبو الحسن علي ٥٨٢ - ٥٩٢ هـ ( ١١٨٦ - ١١٩٥ م )

الملك الحامد الأول - سيف الدين أبوبكر أحمد ٥٩٢ - ٦١٥ هـ ( ١١٩٥ - ١٢١٨ م )

المصم شرف الدين عيسى ٦١٥ - ٦٤٤ هـ ( ١٢١٨ - ١٢٢٧ م )

الناصر صلاح الدين طوط ٦٢٤ - ٦٢٦ هـ ( ١٢٢٧ - ١٢٢٩ م )

الأشرف الأول سيف الدين أبو الفتح موسى ٦٢٦ - ٦٣٤ هـ ( ١٢٢٩ - ١٢٣٧ م )

السالم عماد الدين اسماعيل ( للمرة الأولى ) ٦٣٤ - ٦٣٥ هـ ( ١٢٣٧ م )

الكاظم الأول ٦٣٥ هـ ( ١٢٣٧ م )

المستدل الثاني سيف الدين أبو بكر ٦٣٥ - ٦٣٦ هـ ( ١٢٣٨ - ١٢٣٩ م )

السالم نجم الدين أيوب ( ٦٣٦ - ٦٣٧ هـ ) ( ١٢٣٩ م )

السالم اسماعيل ( للمرة الثانية ) ٦٣٧ - ٦٤٢ هـ ( ١٢٣٩ - ١٢٤٥ م )

السالم نجم الدين أيوب - صاحب مصر - ٦٤٣ - ٦٤٧ هـ ( ١٢٤٥ - ١٢٤٩ م )

المصم توران شاه الرابع ومعه مصر ٦٤٧ - ٦٤٨ هـ ( ١٢٤٩ - ١٢٥٠ م )

الناصر الثاني علاء الدين يوسف صاحب حلب ٦٤٨ - ٦٥٨ هـ ( ١٢٥٠ - ١٢٥٩ م )

### ج الأيوبيون في حلب :

الملك النادل الأول سيف الدين أبو بكر أحمد ٥٧٩ - ٥٨٢ هـ ( ١١٨٣ - ١١٨٦ م )

الظاهر غياث الدين أبو الفتح غازي الأول ٥٨٢ - ٦١٣ هـ ( ١١٨٦ - ١٢١٦ م )

المميز غياث الدين أبو المظفر محمد ٦١٣ - ٦٣٤ هـ ( ١٢١٦ - ١٢٣٦ م )

الواعر الثاني صلاح الدين يوسف ٦٣٤ - ٦٥٨ هـ ( ١٢٣٦ - ١٢٦٠ م )

د - الأيوبيون في حمص

- القادر محمد بن شيركوه ٥٧٤ - ٥٨١ هـ ( ١١٧٨ - ١١٨٦ م )  
 البهاحد شيركوه الثاني ٥٨١ - ٦٣٧ هـ ( ١١٨٦ - ١٢٤٠ م )  
 المنصور ابراهيم ٦٣٧ - ٦٤٤ هـ ( ١٢٤٠ - ١٢٤٦ م )  
 الأشرف موسى الثاني ٦٤٤ - ٦٦١ هـ ( ١٢٤٦ - ١٢٦٢ م )

د - الأيوبيون في حماه

- الدقرا الأول عمر ٥٧٤ - ٥٨٧ هـ ( ١١٧٨ - ١١٩١ م )  
 المنصور الأول محمد ٥٨٧ - ٦١٧ هـ ( ١١٩١ - ١٢٢٠ م )  
 الناصر قلق أرسلان ٦١٧ - ٦٢٦ هـ ( ١٢٢٠ - ١٢٢٩ م )  
 المنظر الثاني محمود ٦٢٦ - ٦٤٢ هـ ( ١٢٢٩ - ١٢٤٤ م )  
 المنصور الثاني محمد ٦٤٢ - ٦٨٣ هـ ( ١٢٤٤ - ١٢٨٤ م )

ز - الأيوبيون في ميفارتين (وسنجار)

- الناصر صالح الدين يوسف بن أيوب ٥٨١ هـ ( ١١٨٥ م )  
 الحادل سيد الدين أبريكر ٥٩١ - ٥٩٦ هـ ( ١١٩٤ - ١١٩٩ م )  
 الأوحده نجم الدين أيوب ٥٩٦ - ٦٠٧ هـ ( ١١٩٩ - ١٢١٠ م )  
 المنصور الثاني موسى ٦٠٧ - ٦١٧ هـ ( ١٢١٠ - ١٢٢٠ م )  
 المنظر شهاب الدين قازي ٦١٨ - ٦٤٢ هـ ( ١٢٢١ - ١٢٤٤ م )  
 الكامل الثاني ناصر الدين محمد ٦٤٢ - ٦٥٩ هـ ( ١٢٤٤ - ١٢٦٠ م )

الأمراء والملوك المقيمون في بلاد الشيمار

سنة	سادس (أ) مملكة بيت المقدس
(١١٠٠ - ١١١٨ م)	بلدوين الأول ٤١٤ - ٥١٢ هـ
(١١١٨ - ١١٣١ م)	بلدوين الثاني ٥١٢ - ٥٢٦ هـ
(١١٣١ - ١١٤٤ م)	فولك الأنجوى ٥٢٦ - ٥٣٩ هـ
(١١٤٤ - ١١٦٢ م)	بلدوين الثالث ٥٣٩ - ٥٥٨ هـ
(١١٦٢ - ١١٧٣ م)	عموري الأول ٥٥٨ - ٥٦٩ هـ
(١١٧٣ - ١١٨٥ م)	بلدوين الرابع ٥٦٩ - ٥٨١ هـ
(١١٨٥ - ١١٨٦ م)	بلدوين الخامس ٥٨١ - ٥٨٢ هـ
(١١٨٦ - ١١٩٢ م)	جساي لوزجنان ٥٨٢ - ٥٨٨ هـ
(١١٩٢ م)	كونراد دى مونتفرايت ٥٨٨ هـ
(١١٩٢ - ١١٩٧ م)	هنرى دى شامبني ٥٨٨ - ٥٩٣ هـ
(١١٩٧ - ١٢٠٥ م)	عموري الثاني ٥٩٣ - ٦٠٢ هـ
(١٢٠٥ - ١٢١٠ م)	ماري (ابنة كونراد تحت الوصاية) ٦٠٢ - ٦٠٧ هـ
(١٢١٠ - ١٢٢٥ م)	حنان دى جرين ٦٠٧ - ٦٢٢ هـ
(١٢٢٥ - ١٢٥٠ م)	الإمبراطور فردريك الثاني ٦٢٢ - ٦٤٨ هـ
(١٢٥٠ - ١٢٥٤ م)	كونراد الرابع ملك ألمانيا (ملك أسي) ٦٤٨ - ٦٥٢ هـ
(١٢٥٤ - ١٢٦٨ م)	كونرادين (ملك أسي) ٦٥٢ - ٦٦٧ هـ

هو الثالث ملك قبرص (الثاني) (٦٦٨-٦٨٣) (١٢٦٩ - ١٢٨٤ هـ)  
 حنا الأول ملك بيت المقدس ٦٨٣ - ٦٨٤ هـ (١٢٨٤ - ١٢٨٥ هـ)  
 هنري الثالث ملك قبرص (الثالث) ٦٨٥ - ٦٩٠ هـ (١٢٨٦ - ١٢٩١ هـ)  
(١٠) أمراء أتابكية التورسان

بوشيموند الأول ٤٦٢ - ٤٩٨ هـ (١٠٩٨ - ١١٠٤ هـ)  
 تنكرد ٤٩٨ - ٥٠٦ هـ (١١٠٤ - ١١١٢ هـ)  
 روجر دي حالزنو ٥٠٦ - ٥١٣ هـ (١١١٢ - ١١١٨ هـ)  
 بوليف مؤسس الثاني ٥٢٠ - ٥٢٥ هـ (١١٢٦ - ١١٣٠ هـ)  
 ريموند دي يوانيه ٥٣١ - ٥٤٤ هـ (١١٣٦ - ١١٤٩ هـ)  
 ريجنالد دي شاتيون (أرناط) ٥٤٨ - ٥٥٥ هـ (١١٥٣ - ١١٦٠ هـ)  
 بوشيموند الثالث ٥٥٦ - ٥٩٨ هـ (١١٦٣ - ١٢٠١ هـ)  
 بوشيموند الرابع ٥١٨ - ٦١٣ هـ (١٢٠١ - ١٢١٦ هـ)  
 ريموند رومان ٦١٢ - ٦١٦ هـ (١٢١٦ - ١٢١١ هـ)  
 بوشيموند الرابع (مرة ثانية) ٦١٦ - ٦٣١ هـ (١٢١٩ - ١٢٣٣ هـ)  
 بوشيموند الخامس ٦٣١ - ٦٤٩ هـ (١٢٣٣ - ١٢٥١ هـ)  
 بوشيموند السادس ٦٤٦ - ٦٦٧ هـ (١٢٥١ - ١٢٦٨ هـ)  
ج - أمراء طرابلس

ريموند الأول ٤٩٦ - ٤٩٩ هـ (١١٠٢ - ١١٠٥ هـ)  
 وليد جوردان ٤٩٩ - ٥٠٢ هـ (١١٠٥ - ١١٠٨ هـ)



- برتراند ٥٠٢ - ٥٠٧ هـ ( ١١٠٨ - ١١١٣ م )  
 بونز ٥٠٧ - ٥٢٣ هـ ( ١١١٣ - ١١٢٧ م )  
 ريموند الثاني ٥٢١ - ٥٤٧ هـ ( ١١٢٧ - ١١٥٢ م )  
 ريموند الثالث ٥٤٧ - ٥٨٣ هـ ( ١١٥٢ - ١١٨٧ م )  
 روهيموند الرابع ( + أنطاكية ) ٥٨٣ - ٦٣١ هـ ( ١١٨٧ - ١٢٣٣ م )  
 روهيموند الخامس ( + أنطاكية ) ٦٣١ - ٦٤٩ هـ ( ١٢٣٣ - ١٢٥١ م )  
 روهيموند السادس ( أنطاكية ) ٦٤٩ - ٦٧٤ هـ ( ١٢٥١ - ١٢٧٥ م )  
 روهيموند السابع ٦٧٤ - ٦٨٦ هـ ( ١٢٧٥ - ١٢٨٧ م )

سابقا : أباء دولة البيزنطية :

- ألكسيوس الأول كومنين ٤٧٣ - ٥١٢ هـ ( ١٠٨١ - ١١١٨ م )  
 جونا الثاني كومنين ٥١٢ - ٥٣٨ هـ ( ١١١٨ - ١١٤٣ م )  
 مانويل الأول كومنين ٥٣٨ - ٥٧٦ هـ ( ١١٤٣ - ١١٨٠ م )  
 ألكسيوس الثاني كومنين ٥٧٦ - ٥٧٩ هـ ( ١١٨٠ - ١١٨٣ م )  
 أندرونيق الأول كومنين ٥٧٩ - ٥٨١ هـ ( ١١٨٣ - ١١٨٥ م )  
 اسحق الثاني انجليوس ٥٨١ - ٥٩٢ هـ ( ١١٨٥ - ١١٩٥ م )  
 ألكسيوس الثالث انجليوس ٥٩٢ - ٦٠٠ هـ ( ١١٩٥ - ١٢٠٣ م )  
 ألكسيوس الخامس ٦٠١ هـ ( ١٢٠٤ م )

## مصادر الرسالة

=====

## مصادر الرسائل

### أولا : المصادر العربية المخطوطة والمطبوعة

- ١ - إبراهيم علي طرخمان :  
( الاقطاع الاسلامي - أصوله وتطوره )  
( القاهرة - ١٩٥٧ )
- ٢ - ابن الأثير : ( ت ٦٣٠ هـ ، ١٢٣٨ م ) طى بن أحمد بن أبي الكرم  
( أ ) " الكامل في التاريخ " ( ١٢ جزأ - القاهرة ١٣٠٣ هـ )  
( ب ) التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية  
حققه عبد القادر أحمد طليمات ( القاهرة - ١٩٦٣ م )
- ٤ - أسامة بن منقذ : ( ت ٥٨٤ هـ ، ١١٨٨ م ) مؤيد الدولة أبوالمظفر  
أسامة بن مرشد الكاني الشيرزي .  
( أ ) " الاعتبار " نشره وحققه فيليب حتى ( برنستون - ١٨٣٠ م )  
( ب ) " لباب الآداب " تحقيق أحمد محمد شاكر القاهرة -  
( ١٩٦٥ م )
- ٦ - الأصفهاني : ( ت ٥٩٧ هـ ، ١٢٠٤ م ) عماد الدين محمد .  
" الفتح القسسي في الفتح القدسي " تحقيق أحمد محمود صبح .  
( ت ١٩٤٢ هـ )
- ٧ - ابن أبي أصيبعة ( ت ٦٦٧ هـ ، ١٢٧٠ م ) أبو العباس أحمد بن القاسم  
بن خليفة موفق الدين .  
" عيون الأنباء في طبقات الأطباء " جزآن - القاهرة ١٢٩٩ -  
( ١٣٠٠ هـ )

٨ - أمير علي محمد

Ameer; Ali Sayed: "A short of the Saracens"

نقله الى العربية واخر رأفت باسم "مختصر تاريخ العرب والتحصين الاسلامي" . (القاهرة ١٩٢٨)

٩ - ابن أبيك (ت ٥٧٤٩) محمد بن علي بن أبيك السروجي أبو عبد الله شمس الدين .

"الدر المطلب في أخبار بني أيوب"

مخطوط بدار الكتب المصرية ، تاريخ رقم ٢٥٧٨

Barthold, F.

١٠ - بارتولد ، ف .

(أ) تاريخ الحضارة الاسلامية

نقله الى العربية حمزة طاهر - القاهرة ١٩٤٢

١١ - (ب) تاريخ الترك في آسيا الوسطى

نقله الى العربية د . أحمد السعيد (القاهرة - ١٩٥٨)

١٢ - باركر ، ارست

"الحروب الصليبية" نقله الى العربية د . السيد الباز المريني

(القاهرة - ١٩٦٠)

١٣ - بيرير ، الدوادار (ت ٥٧٢٤)

"زبدة النكرة في تاريخ الهجرة"

(مخطوطة بمكتبة جامعة القاهرة رقم ٢٤٠٢٧)

١٤ - بروكلمان ، كارل

Brockelman, Carl: Geschichte der Islamische" Volker und Staten.

نقله الى العربية الدكتور نبيه فارس والامام منير عبد بكي باسم

(تاريخ الشعوب الاسلامية - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٤٨)

- ١٥ - البنداري (توفي في النصف الأول من القرن السابع الهجري)  
الفتح بن علي بن محمد  
تاريخ دولة آل سلجوق \* (طبع على نفقة شركة الكتب العربية  
سنة ١٣١٨ هـ ، ١٩٠٠ م)
- ١٦ - ابن جبير (ت ٦١٤ هـ ، ١٢١٧ م) محمد بن أحمد بن جبير  
"رحلة ابن جبير" تحقيق الدكتور حسين نصار  
(القاهرة - ١٩٥٥ م)
- ١٧ - ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ - ١٢٠٠ م) أبو الفتح عبد الرحمن  
علي بن محمد بن علي بن الجوزي  
"المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" (جداً بأب ١٣٥٨ هـ)  
١٨ - حافظ أحمد حمدي  
(أ) الدولة الخوارزمية والمغول \* (القاهرة - ١٩٤٩ م)  
١٩ - (ب) "الشرق الاسلامي قبل الغزو المغولي"  
(القاهرة - ١٩٥٠ م)
- ٢٠ - حتى، فيليب Hitti, Philip. History of the Arabs.  
(أ)  
نقله إلى العربية فيليب حتى وآخرون باسم "تاريخ العرب"  
(بيروت - ١٩٥٣ م)
- ٢١ - (ب) (History of Syria)  
نقله إلى العربية الدكتور كمال اليازجي باسم "تاريخ سوريا  
ولبنان وفلسطين"  
٢٢ - حسن إبراهيم حسن  
(أ) "تاريخ الاحلام السياسي" (القاهرة - ١٩٦٢ م)  
(ب) "تاريخ الدولة الفاطمية" (القاهرة - ١٩٦٤ م)

- ٢٣ - حسن حشيش  
 (أ) "الحرب الملبية الأولى" (القاهرة - ١٩٤٧ هـ)  
 ٢٤ - (ب) "نور الدين محمود والمليبيون" (القاهرة - ١٩٤٨ هـ)  
 ٢٥ - الحسن بن عبد الله : أبو علي الحسن بن عبد الله بن محمد بن  
 عمر بن حنبلين .  
 "آثار الأول في ترتيب الدول" ( القاهرة - ١٣٠٥ هـ )  
 ٢٦ - حسين أمين : " تاريخ العراق في العصر السلجوقي "  
 ( بغداد ١٣٥٨ هـ - ١٩٦٩ هـ )  
 ٢٧ - الحسيني : ( عاش في القرن السابع الهجري )  
 ناصر بن علي الحسيني  
 " أخبار الدولة السلجوقية " حققه محمد اقبال ( لا دور - ١١٣٣ )  
 ٢٨ - ابن حوقل : ( توفي في أواخر القرن الرابع الهجري )  
 أبو القاسم محمد بن حوقل البخداوي  
 " المسالك والممالك "  
 ( مجموعة المكتبة الجغرافية المصرية . نشر دي فويه ١٨٧٠ هـ )  
 ٢٩ - الخرنوسي : ( ت ٦١٣ هـ ١٢١٦ هـ ) جمال الدين أبو الحسن علي  
 بن طاهر .  
 " أخبار الزمان في تاريخ بني المماليك ."  
 منبأوا : بدار الكتب المصرية رقم ٨١٠ ، تاريخ ( )  
 ٣٠ - ابن خلدون ( ت ٨٠٨ هـ ، ١٤٠٥ - ٤٠٦ م )  
 عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن طاهر .  
 " المبرور يوان المبتدأ والخبر " ( ٧ أجزاء - بولاق ١٢٨٤ هـ )

٣١ - ابن خلكان ، ( ت ٦٨١ هـ ، ١٢٧٤ م ) شعرا الدين أبوالمحاسن  
أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر الشافعي .  
" وفيات الأعيان " حققه محمد محيي الدين عبد الحميد .  
( القاهرة - ١٩٤٨ )

٣٢ - الديلمي ، ( ت ٨٠٨ هـ ، ١٤٠٥ م )  
" حياة الحيوان الكبرى " ( جزأ ١٣٠٩ هـ )  
٣٣ - الذهبي ، ( ت ٧٤٨ هـ ) شعرا الدين أبو عبد الله محمد بن  
أحمد بن عثمان بن قايماز .  
" دول الاسدي " ( حيدرآباد - ١٢٢٣ هـ )

٣٤ - الراوندي ، ( ت ٥٩٦ هـ ، ١٢١٢ م ) محمد بن علي بن سليمان  
الراوندي .

" راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية " .  
نقله إلى العربية إبراهيم أمين الشاوي ، وعبد النعيم حسنين  
وفؤاد عبد المحلى للرياضة . ( القاهرة - ١٩٦٠ )

٣٥ - زماور ، إدوار فون .  
" معبر الانتخاب والاسرات الحاكمة " .  
نقله إلى العربية الدكتور زكي حسن ، وحسن أحمد محمود  
( جامعة القاهرة - ١٩٥١ م )

٣٦ - ابن السكيت ، ( ت ٦٧٤ هـ ، ١٢٧٥ م ) أبو طالب علي بن أنجب  
تاج الدين .

" الداع الصنم في عنوان التواريخ وحيون السير " .  
نشرت تحت الدكتور مصطفى جواد ، ( بغداد ١٩٣٤ م )

٣٧ - سهدا بن البوزي (ت ٦٥٤ هـ ١٢٥٦ ر) شمس الدين

أبو المذفر يوسف قزويني

"مرآة الزمان في تاريخ الأعيان"

الكتاب الأول والثاني من الجزء الثامن (حيد وأباد - ١١٥١)

٣٨ - سعيد الديوه جي : "العول في العهد الاتاكي"

(العول ١٩٥٨)

٣٩ - سعيد عبد الفتاح عاشور

"الحركة الصليبية" (القاهرة - ١٩٦٣ ر)

٤٠ - السيد البار الهندي

(أ) الاقطاع في الشرق الأوسط منذ القرن السابع حتى القرن الثالث

عشر الميلاد

(قوله من حوليات كلية الآداب - جامعة عين شمس - العدد

الرابع يناير سنة ١٩٥٧)

٤١ - (ب) "مصر في عصر الأيوبيين" (القاهرة - ١٩٦٠ ر)

٤٢ - (ج) "الشرق الأوسط والحروب الصليبية"

(القاهرة - ١٩٦٣ ر)

٤٣ - الميوطي (ت ٩١١ هـ ١٥٠٥ ر)

عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين

("تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة")



٤٤ - أبو شاه ، ( ت ٦٦٥ هـ ١٢٦٦ م ) شهاب الدين أبو محمد

عبد الرحمن اسماعيل أبراهيم المقدسي .

• ( أ ) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية .

( القاهرة - ١٢٧٨ هـ )

٤٥ - ( ب ) " تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجري " .

المعروف بالذيل على الروضتين .

تحقيق السيد عزت المطار الحسيني . ( القاهرة - ١٣٦٦ هـ )

٤٦ - ابن شامشاه ( ت ٦١٧ هـ ١٢٢٠ م ) محمد بن تقي الدين

عمر بن شامشاه الأيراني ، صاحب حصاه .

• مزار الحقائق وسر الخلائق .

تحقيق الدكتور حسن حبشي ( نشره عالم الكتب - القاهرة ١٩٦٩ م )

٤٧ - ابن الشحنة ، محمد بن الشحنة .

• الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب .

( بيروت - ١٩٠٩ م )

٤٨ - ابن شداد ، ( ت ٦٣٢ هـ ١٢٣٤ م )

• النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفيه .

وفي ذيله منتخب من كتاب التاريخ لتاج الدين شامشاه ابن أيوب

صاحب حصاه .

( القاهرة - ١٣١٧ هـ )

٤٩ - ابن طباطبائي ، ( ٧٠٩ هـ ) فخر الدين محمد بن علي ابن طباطبائي

المعروف بابن الطقطقي .

• النشور في الآداب السلطانية ( القاهرة ١٩٢١ م )

٥٠ - عباس المزوي : " تاريخ الضرائب المراقية من صدر الاسلام الى  
آخر العهد العثماني " ( بغداد - ١٩٥٨ ر )

٥١ - عبد العزيز الدوري  
( تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري )  
( بغداد - ١٩٤٨ ر )

٥٢ - عبد الحميد حسن : " سلافة ايران والعراق "  
( القاهرة - ١٩٥٦ ر )

٥٣ - ابن العبري : ( ت ٦٨٤ هـ ) غريغوريوس أبو الفرج ابن هرون  
الطائي .

" تاريخ مختصر الدول " ( بيروت - ١٨٩٠ ر )

٥٤ - ابن الصديري : ( ت ٥٦٦٠ هـ ، ١٢٦١ ر ) كمال الدين أبو القاسم  
عمر أحمد بن شعبة الله بن الصدير .  
" زبدة الطباق " تاريخ حلب .  
نشر وتحقيق سامي الدمان . ( دمشق ١٩٥٤ م )

٥٥ - ابن عساكر : ( ت ٥٧١ هـ ، ١١٧٥ ر ) أبو القاسم علو . ابن  
الحسين .

" التاريخ الكبير " تحقيق عبد النادر بدوان  
( دمشق ١٣٢٩ هـ )

٥٦ - الصليبي : محمد بن علي التتويطي الحلبي .  
" تاريخ الحايي " ( نشره )

٥٧ - ابن العماد الحنبلي : ( ت ١٠٩٨ هـ ) أبو الفلاح ابن عبد الحميد  
بن العماد الحنبلي .

" مذرات الذهب في أخبار من ذهب "

( القاهرة - ١٣٥٠ هـ )

٥٨ - المصري : ( ت ١٢٢٢ هـ ) يامين بن خير الله الخطيب المصري .  
" منية الأديباء في تاريخ الموصل الحمدياء "

نشر وتحقيق سعيد الديوه جي ( الموصل ١٣٧٤ هـ )

٥٩ - ابن الحميد : ( ت ٦٧٢ هـ ، ١٢٧٣ م ) الشيخ الحكيم جرجس  
بن الحميد .

" تاريخ المسلمين " ( لندن ١٠٣٥ هـ ، ١٦٢٥ م ) .

٦٠ - الفارقي : ( ت ٥١٠ هـ ، ١١١٣ م ) أحمد بن يوسف بن علي  
الأنرق الفارقي . " تاريخ ميفارقين "

تحقيق الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض ( القاهرة - ١٩٥٩ م )

٦١ - أبو الفدا : ( ت ٧٣٢ هـ ) اسحاق بن علي عماد الدين صاحب  
حماه .

" المختصر في تاريخ البشر ( القاهرة - ١٣٢٥ م )

٦٢ - فخر الدين بن محمد بن أبي المصباح : " المنقول في التاريخ "

( بيروت - ١٢٧٠ م )

٦٣ - ابن القوطي : ( ت ٧٣٢ هـ ) عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن  
أحمد الصابوني .

" الدوايد الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة "

تحقيق الدكتور مصطفى جواد ( بغداد ١٣٥١ هـ )

- ٦٤ - ابن قاضي شيبه ، ( ت ٨٧٤ هـ ) بدر الدين محمد بن تقى الدين أحمد .  
 " الكواكب الدرية في السيرة النورية " .  
 مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٢٢٧ ، تاريخ
- ٦٥ - القرماني ، ( ت ١٠١٩ هـ ) أبو العباس أحمد بن يوسف .  
 " أخبار الدول " ( بغداد - ١٢٨٢ هـ )
- ٦٦ - القزويني ، ( ت ٦٨١ هـ ، ١٢٨٢ م ) أبو عبد الله زكريا بن محمود .  
 " آثار البلاد وأخبار العباد " ( بيروت ١٩٤٨ م )
- ٦٧ - قطب الدين البطليقي ، ( ت - ٧٢٦ هـ ) قطب الدين أبي النصح موسى بن محمد بن أحمد بن قطب الدين البطليقي .  
 " نيل مرآة الزمان " .  
 ( حيدرآباد - ١٦٥٤ م )
- ٦٨ - ابن التتلي ، ( ت ٦٤٦ هـ - ١٢٤٨ م ) جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الوهاب .  
 " أخبار العلماء بأخبار الحكماء " ( القاهرة - ١٣٢٦ هـ )
- ٦٩ - ابن القدسي ، ( ت ٥٥٥ هـ ، ١١٦٠ م ) أبو بطلح حمزة بن أحمد بن علي .  
 " نيل تاريخ دمشق " ( بيروت ١٩٠٨ م )
- ٧٠ - التلخسندی ، ( ت ٨٢١ هـ - ١٤١٨ م ) أبو العباس أحمد .  
 " صبح الأعشى في صناعة الانشا " نشر وزارة الثقافة والإرشاد المصرية .

٧١ - ابن كثير : ( ت ٧٧٤ هـ ١٣٧٣ م ) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل

بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي .

" البداية والنهاية " ( القاهرة - ١٩٣٢ م )

٧٢ - كرد علي : " خطط الشام " ( مصر - ١٩٢٧ )

٧٣ - الكرملي : أنستاز

" النقود الصربية وعلو النميات "

( القاهرة - ١٩٣٩ م )

٧٤ - لستونج : " بلدان الخلافة الشرقية "

نقله إلى العربية : بشير فرنسيس ، وكوركيس عواد

( المجمع الحلبي العراقي ١٩٥٤ م )

٧٥ - الماوردي : ( ت ٤٥٠ - ١٠٥٧ م ) أبو الحسن علي بن محمد

بن حبيب البصري البغدادي

" الأحكام السلطانية "

٧٦ - مستزاد آدي

Mez, Adam: Die Renaissance des Islam.

نقله إلى العربية الدكتور محمد عبد الهادي أبو زيد ، باسم :

" الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري "

( القاهرة - ١٩٤٠ - ١٩٤١ م )

٧٧ - أبو المطاسن : ( ت ٨٧٤ هـ - ١٤٦٩ م ) جمال الدين يوسف بن تشر بن بردى

" النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة "

( نشر دار الكتب المصرية )

- ٧٨ - محمد أمين زكى  
(أ) خلاصة تاريخ الكرد والكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن \*  
نقله إلى العربية محمد علي عوني (القاهرة - ١٩٣٩ م)
- ٧٩ - (ب) تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الإسلامي \*  
تصحيح محمد علي عوني (القاهرة ١٩٤٥ م)
- ٨٠ - محمد باقر كاظم الحسيني  
"الطبعة الإسلامية في العهد الاتاكي"  
(بغداد ١٩٦٦ م)
- ٨١ - محمد جمال الدين سرور  
(أ) "دولة بني قلاوون في مصر" (القاهرة - ١٩٤٧ م)
- ٨٢ - (ب) "تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق" (القاهرة - ١٩٦٥ م)
- ٨٣ - محمد فريد أبو حديد \* صلاح الدين الأيوبي وعصره \*  
(القاهرة - ١٩٢٧ م)
- ٨٤ - المقرئ : (ت ٨٤٥ هـ ١٤٤١ م) تقي الدين أحمد بن علي \*  
(أ) "السلوك لمعرفة دول الملوك" \*  
نشره وحققه الدكتور محمد مصطفى زيادة حتى نهاية الجزء الثاني  
في ستة مجلدات - (القاهرة ١٩٣٤ - ١٩٥٨ م)
- ٨٥ - (ب) المواظ والاعتبار بذكر الخطوط والآثار \*  
"بازان - بولاق ١٢٧٠ هـ"
- ٨٦ - ابن عيسر : (ت ٦٧٧ هـ ١٢٧٨ م) محمد بن علي بن يوسف  
"أخبار مصر" اعتنى بتصحيحه هنري ماسيه \*  
(المعهد العلمي الفرنسي ١٩٢٩ م)

٨٧ - ناصر خسرو : ( ت ٤٨١ هـ - ١٠٠٨ م )  
" سفرنامه "

نقله من الفارسية الى العربية الدكتور يحيى الخشاب  
( القاهرة - ١٩٤٥ م )

٨٨ - النسوي : محمد بن أحمد  
" سيرة السلطان جلال الدين غكبرتي "  
نشر وتحقيق حافظ أحمد حمدي ( القاهرة - ١٩٥٣ م )  
٨٩ - النويري : ( ت ٧٣٣ هـ )

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب  
" نهاية الأرب في فنون الأدب "  
مخطوط بدار الكتب المصرية من ٢٥٠ الى ٣٠٠  
٩٠ - المزداني : رشيد الدين فضل الله  
( ت ٧١٦ هـ - ١٣١٦ م )

" تاريخ الملوك " نقله من الفارسية الى العربية محمد صادق  
نشأت ، وفؤاد عبد المصطفى السيد  
( القاهرة - ١٩٦٠ م )

٩١ - ابن الموردي : ( ت ٧٦٨ هـ )  
أبو حفص زين الدين عمر  
" تكملة المختصر في أخبار البشر "

٩٢ - الياقضي : ( ت ٧٦٨ هـ - ١٣٦٧ م )  
عبد الله بن أسعد بن علي  
" مرآة الجنات وعبرة اليقظان في معرفة ما يحسن من حوادث الزمان "  
( حيدراباد - ١٣٢٨ هـ )

- ٩٢ - ياقوت ، ( م ٦٢٦ د ٤ ، ١٢٢٩ م ) شهاب الدين أبو عبد الله  
الحموي الرومي .  
" معجم البلدان " ( ١٠ أجزاء - القاهرة ١٩٠٦ )



٢ - المصادر الأولية

- 1- Archer(T.),Kingsford(C.): " The Crusades".  
(London,1894)
- 2- Browne(E.D.): " Literary History of Persia."  
(London,1906)
- 3- Cahen(L.): " La Syrie du Nord à l'Epoque des Croisades".  
(Paris,1940)
- 4- Cambridge Med. Hist.  
(Cambridge,1957)
- 5- Chalandon(F.) : " Histoire de la Premiere Croisades".  
(Paris,1925)
- 6- Der Nersessian(S): "Armenia and the Byzantine Empire".  
(Cambridge,1945)
- 7- Duggan,(A): " The Story of the Crusades".  
(London,1965)
- 8- Gibb(H.A.R.) : " The Damascus Chronicle of the Crusades".  
(London,1932)
- 9- Grousset: " Histoire des Croisades et du Royaume Franc de Jerusalem".  
( Paris,1903)
- 10- Howorth: " Henry H.:" History of the Mongols".  
(London,1876)
- 11- Lamb,(Harold):" The Crusades".
- 12- La Monte(J) : " Feudal Monarchy in the Latin Kingdom of Jerusalem".
- 13- Lane-Poole(S.)(A):" Saladin and the Fall of the Kingdom of Jerusalem".  
(London,1898)

- 14- (B): "Coins of the Urtuki Turkumans".  
(London, 1875)
- 15- (G.): "The Muhammadan Dynasties".  
(Paris, 1925)
- 16- Muir : "The Caliphate, its rise, decline and Fall".  
(London, 1924)
- 17- Nicholson, (A) Reynold: "Literary History of the  
Arabs".  
(Cambridge, 1930)
- 18- Runciman: "A History of the Crusades".  
(Cambridge, 1957)
- 19- Setton, (K.M.): "A History of the Crusades".  
(Pennsylvania, 1958)
- 20- Stevenson, (W.B.): "The Crusaders in the East".
- 21- Vasiliev, (A.A.): "History of the Byzantine Empire".  
(Madison, 1952)
- 22- Vincent, (H.): "Jerusalem".
- 23- Zoe Olden Bourc: "Les Croisades".  
(Paris, 1962)